روايات عبير

بولا جوهانسن

لن أبقى وحيدة

WWW.REWITY.COM
مرموريـة

٣٥٠

روايات عبير

ABIR - No 350

WWW.REWAYA.COM

بداية غريبة ، لقصة حب غير عادية

بينما كانت المراسلة الصحفية "ليزا جامبو" تقود سيارتها في طريق العودة إلى لندن بعد قضاء إجازتها ، كادت تصدم عروسا هاربة عروس "ليونالدو مارتينيز" ، صاحب مجموعة شركات ضخمة للإلكترونيات .

أخذت معها العروس الشابة الهاربة إلى لندن ، ثم اكتشفت في رعب، انها هي ، وليست العروس ، المطالبة بالتعامل مع العريس الغاضب .

اندفع العريس إلى مسكنها ، و اتهم "ليزا" بالاحتيال ، بانها على استعداد لعمل اي شيء للحصول على قصة لصحيفتها . ولكن "ليزا" استطاعت رؤية الألم الذي يعتمل في داخله من خلال الغضب، وهي تتساءل في أعماقها عما أعجبه في تلك العروس الهاربة ، ثم دهشت للأسباب التي تدفعها لكل ذلك الاهتمام به ....

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١٠ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

No. 111- 0299

الفصل الأول

لم يكن لدى "ليزا" بصيرة ثانية و إلا لما قالت قط لرئيس تحريرها في التليفون ذلك الصباح :

سوف اقود السيارة في طريق عودتي ابوبم إلى لندن ببطء وهدوء ، وسوف اراك في العمل يوم الاثنين ، انا مازلت في إجازة ، ولن اعمل في عطلة نهاية هذا الاسبوع مهما قلت لي يا "بوب" .

انس الموضوع .

- ولكنك سوف تمرين بسيارتك على هذا المكان .

كان يحتج على معارضتها و يلاطفها بطريقته المعهودة : "لن تحتاج المهمة منك إلى وقت طويل .

- انت لاتستسلم ابدا.

كانت تتحدث في حزم . و لم تكن مستعدة للسماح له باستدراجها إلى اي شيء : انا في إجازة يا "بوب" . ولن اغطي اخبار ذلك الزفاف من اجلك ، هل فهمتني ؟

على اي حال ، ليس مزاجي صافيا للذهاب إلى حفل زفاف .

تمتم في غيظ ولهجته تحمل معنى خاصا :

هكذا . إنني ارى .

صاحت بسخط :

"ترى ماذا؟"

وكان ذلك خطا فلم يكن ينبغي لها ان تشعره بانها احست بالورطة . سالها بتعاطف :

- امازالت حياة الحب تسبب لك الالم ؟

- يجب ان احزم حقائبي ، انت تعرف .

انهت المكالمة قبل ان يقول لها شيئاآخر ، وظلت تحملق إلى الفضاء، لحظة وهي تغلي من الغيظ . هل مازالوا في الصحيفة يخوضون في سيرتها ؟ كان المفترض ان يكونوا قد نسوا الموضوع الآن .

لقد كانت علاقتها مع "سام"ماضيا في اللحظة الراهنة . مؤكد ؟

مضت أسابيع منذ افتراقهما . وكانت "ليزا" واثقة من انها تجاوزت تلك العلاقة الآن ، ولم تفكر فيه كثيرا خلال إجازتها .

كانت تستمتع بإجازتها على خير وجه . ولم تعط لنفسها الوقت لكي تفكر في اخطاء الماضي ، وتمنت لو ان "بوب" لم يذكرها بذلك الموضوع الآن ، لابد ان يكون الناس قد عثروا على موضوعات اخرى يتحدثون عنها ، ولكن المشكلة عند وجود عدد كبير من الأصدقاء ، او

العمل في مؤسسة ضخمة ، ان الناس يبدون اهتماما كبيرا بشؤونك الخاصة ، ويعطون انفسهم حرية التعليق عليها ، سواء في مواجهتك او من وراء ظهرك ، وكانت "ليزا" تكره ان تكون موضع حديث الناس. كان ذلك يثير ثائرتها فحياتها تخصها وحدها .

وليس لأي احد آخر الحق في ان يبدي رايا فيها ، فكرت "ليزا" في ذلك وهي تحزم حقائبها استعدادا للعودة إلى لندن .

لم تستغرق وقتا طويلا ، لانها لم تات بملابس كثيرة ، مجرد بنطلونات جينز، وبعض القمصان ، وعدد من القمصان الـ"تي - شيرت" من القطن ، فقد تعودت منذ زمن طويل على ان تصحب معها في سفرها اشياء خفيفة كجزء من عملها، وكانت تعد حقيبة للسفر في اي لحظة ، فلم تكن تعرف قط متى يرسلها بوب" إلى ركن بعيد من الجزر البريطانية . و كان ذلك جزءا من مباهج عملها ، وكانت "ليزا" تشعر بالسحر والتجوال وحياة الصحفي التي تشبه إلى حد بعيد حياة الغجر ، فهي تكره ان تقضي كل وقتها في مكتب. لاتفعل شيئا سوى التطلع من النافذة ، في الوقت الذي يسير فيه ركب بقية العالم .

لقد كانت طبيعة عملها - في الواقع - هي التي حطمت علاقتها مع "سام"، لقد كانت تقضي معظم أوقاتها في رحلات بعيدة .

وتقضي الوقت مع رجال آخرين في الفنادق ، وهي متعبة في العادة، وكانت تستنفد طاقة كبيرة في اماكن اخرى لاتسمح لها بتخصيص وقت كثير لرجل واحد .

لقد بدا الجدل يثور بينها وبين "سام" ، ثم تحول الجدل إلى شجار ، عندما بدا يخيرها بينه وبين عملها ! وانتهت العلاقة بينهما عندما حدث الانفجار من كلا الجانبين ، وكان باستطاعتها الآن ان ترى الموضوع من زاويته عندما هدات اعصابها ، ولم تعد تلومه على موقفه، فلم يكن اي رجل يريد رؤية امراته تختفي بصفة مستمرة ، ومشغولة على الدوام ، كان"سام" يرى انها مهتمة بعملها اكثر من اهتمامها به .

لقد سمعت اخيرا انه كان على علاقة بفتاة اخرى ، وقد المها ذلك برهة قصيرة ، ولم تكن في نفس الوقت كلبا مربوطا بسلسلة إلى يد"سام" ، ولم تكن هي نفسها على استعداد للتورط في علاقة جديدة مع رجل آخر، وقد علمها "سام" انها لم تكن مستعدة بعد للتورط مع رجل في علاقة جادة .

او ان تمنح اي شخص حبها الكامل ، وكان ذلك امرا محزنا كذلك ، ويثير قلقها .

ولقد كانت على الرغم من ذلك اسعد حالا الان ، بعد قضاء اسبوع في الإقلاع بالمراكب في "فيرا" ، وهي تنزل ضيفة على ابنة خالة لها تعيش في بيت خلوي صغير في احدى الموانى ،كانت ثائرة الاعصاب عند وصولها ، ولكنها كانت تعود وهي في حالة نفسية مختلفة ، ولقد لوحت الشمس بشرتها ، واستراحت اعصابها ، وعادت السكينة إلى عينيها الخضراوين ، وبعد قضاء عدة أيام تبذل فيها مجهودا بدنيا شاقا ، وتريح بالها في ماء تغمره اشعة الشمس ، لقد كان الجو رائعا - رياح خفيفة ، والحرارة معقولة ، وكانت تخرج في كل يوم من الفجر حتى الغسق ، وشعرها الأصفر معقود على شكل ذيل الحصان ، ويسمح قميصها و البنطلون القصير بتعريض القدر الكافي من جسمها للشمس ، لكي يعطي بشرتها سمرة براقة - ولقد كان ذلك هو عين ما تحتاج إليه .

قالت لابنة خالتها وهي تودعها على الطريق الذي يؤدي إلى الميناء :

- شكرا لك على استضافتي يا "جاكي" ، لقد كان شيئا رائعا .

قالت "جاكي" وهي تنظر إليها ضاحكة :

- انت على أي حال في مظهر افضل .

- اشعر بذلك - ولاتنسي انت و "روبي" انكما سوف تنزلان عندي عند قدومكما إلى لندن في الشهر القادم !

قال "روبي" بجفاف :

- لن نفعل ذلك ! ..

وانفجروا ضاحكين ثم صعدت "ليزا" لتتخذ مكانها خلف عجلة قيادة سيارتها "الفورد" الصغيرة ، ولوحت لهما بيدها للمرة الأخيرة قبل ان تبدأ رحلة العودة إلى لندن .

كان الوقت في شهر يونيو (حزيران) ، وكان الجو حارا إلى حد ما في الوقت الذي وصلت فيه إلى "نيوفورست" ، وكانت تقود السيارة وكل نوافذها مفتوحة على اتساعها والهواء البارد يهب على شعرها الأشقر الذي اطلقته لينسدل على وجهها ، كانت تستمع إلى الموسيقى وهي تراقب الطريق الذي تنعكس عليه ظلال الأشجار ، وذهنها شارد يفكر في الإجازة والإثارة التي سوف تبدأ عند عودتها إلى العمل يوم الاثنين .

عندما توقفت عند مفترق الطرق ، لمحت عيناها لافتة في الطريق تشير إلى قرية قريبة : "كراسبي" ؟ اليس ذلك هو المكان الذي يتم فيه حفل الزفاف ؟ لم يسبق تكليف "ليزا" بتغطية اخبار مناسبة اجتماعية قبل ذلك ، فلم يكن ذلك واقعا في دائرة اختصاصها ، كان عمود "اخبار

المجتمع" يعني في العادة أخبار حفلات الزفاف ، وكانت المحررة التي تغطي أخبار ذلك الباب قد اتصلت في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم ، لكي تقول إنها ترقد في المستشفى بعد وقوع حادث تصادم لسيارتها .

و كان "بوب" يريد دائما أن يصطاد عصفورين بحجر واحد ، لهذا فكر في الحال في "ليزا" التي كانت موجودة في منطقة مجاورة لتلك التي يتم فيها حفل الزفاف ، و كان في استطاعتها التوجه إلى الكنيسة في طريق عودتها إلى لندن كان عليه أن يرسل شخصا اخر ، كان ذلك ما تفكر فيه "ليزا" وهي تقود سيارتها بين مجموعة من الأشجار المتشابكة .

كانت الفتاة التي ترتدي الثوب الأبيض بعد لحظة تجري امام السيارة مباشرة ، و خيل إلى "ليزا" خلال لحظة انها ترى اشباحا ، ثم تملكها الرعب عندما ادركت انها توشك أن تصدم الفتاة ، ولكن لحسن حظها ، كان رد الفعل متزامنا مع ضغط قدمها على "الفرامل" ، ووقفت إطارات سيارتها وهي تصرخ بشدة عند احتكاكها بالأرض ،

جلست "ليزا" خلال خظة وهي تقبض على عجلة القيادة ، ثم ابيض وجهها ، ثم اشرق بعد لحظة ، واحمر بعد ذلك من الغضب ، وصرخت وهي تطل من النافذة :

- هل انت مجنونة ؟

قالت الفتاة متلعثمة :

- أسفة ، انا أسفة .

ثم دارت وهي تتعثر في مشيتها نحو النافذة الأخرى .

تابع راس "ليزا" الأشقر تحركات الفتاة ، وعيناها الخضراوان متسعتان مذهولتان ، كانت "ليزا" تفتح عينيها على اتساعهما تحسبا لظهور حصان جامح او غزال شارد ، وكانت اللافتات على طول الطريق تحذر السائقين من وجود تلك الحيوانات . إلا ان لافتة واحدة لم تكن تحذر من العرائس ! كان اخر شيء تتوقعه "ليزا" رؤية عروس في ثوبها الأبيض الطويل الثمين ، والحجاب الذي سقط من فوق الراس فوق ثوب الزفاف المزدان باللالئ والأزهار البيضاء الصغيرة على حين تحمل في يدها باقة من الورد الأبيض والقرنفل ، وكانت الباقة قد احتكت بإطار نافذة السيارة .

قالت العروس بانفاس مبهورة :

- لم اقصد أن اتسبب في رعبك ، وانا أسفة ، ولكن ارجوك .. هل تسمحين لي بركوب سيارتك ؟ الأمر عاجل .

قالت "ليزا" التي لم تستطع الاستمرار في الغضب :

- لاتخبريني أن سيارة العرس لم تصل .
قالت ذلك وهي تبتسم .
ثم فتحت الباب الآخر : اصعدي إذن
لملمت العروس نفسها وطبقات الستان المتعددة للثوب فوق المقعد في شيء من الصعوبة ، على حين "ليزا" تراقب الموقف بسرور، والتفتت العروس نحوها دون أن ترد بابتسامة مماثلة .
على حين وجدت "ليزا" الأمر مثيرا للضحك ، ولكن كان من الواضح أن العروس لم تكن ترى الأمر كذلك ، وفي الواقع كانت يبدو على وجهها أثر الرعب ، و سرعان ما أحست "ليزا" بالأسف لأنها ضحكت.
- أرجوك ..
بدأت العروس تقول . وأومأت "ليزا" برأسها قائلة :
- لا تنزعجي ساوصلك إلى هناك في الوقت المناسب و أنا و اثقة من أن العريس سوف ينتظر ألم تفكري في الاتصال بالكنيسة تليفونيا لإبلاغهم أنك سوف تتأخرين ؟
وفكرت "ليزا" بفضول : واين والد العروس ؟.
ورأت أنها أخطأت بالإشارة إلى العريس ، كانت العروس موشكة أن تفقد الوعي .
- ألا تستطيع الذهاب أرجوك ؟ أنا آسفة للاستعجال ولكن - .
قاطعتها "ليزا" بسرعة قائلة :
- ليس ذلك واردا بالمرة ، هل تستطيعين إرشادي للمكان ؟ أين تقع الكنيسة؟ أنا غريبة عن هذا المكان .
لم تجب العروس لبرهة ، ثم قالت بصوت أجش :
- إلى أين أنت ذاهبة ؟-
- عائدة إلى لندن - لقد كنت هنا في إجازة .
جلست "ليزا" تنتظر ويداها فوق عجلة القيادة على حين كان المحرك دائرا، وهي تراقب الفتاة الأخرى واستعجلتها قائلة : إذن إلى أين أذهب ؟
عضت العروس على شفتها ولم تقل شيئا ثم قالت بصوت هامس :
- لندن ..
لم تصدق "ليزا" أذنيها .
- آسفة ؟
- لندن تعتبر مناسبة لي أنا أيضا ..
كررت الفتاة الأخرى ذلك دون أن تلتقي عيناها بعيني "ليزا" .
كان ذلك في الوقت الذي بدأ فيه عقل "ليزا" يفكر في الموقف ، وتذكرت

اتصال "بوب" بها تليفونيا ، ولافتة الطريق التي لاحظتها قبل ذلك بلحظات ، بالتأكيد يتزوج عدد كبير من الناس يوم السبت ويتدفق على الكنائس سيل من الزيجات ، إلا أن المصادفة جعلت "ليزا" تعتدل في جلستها متنبهة ومراقبة. - "لندن" ؟ هل أنت واثقة من رغبتك في الذهاب إلى لندن ؟
ردت الفتاة بإيماءة عنيفة :
- نعم أرجوك ، لابد لي من الابتعاد قبل ...
ضاقت عينا "ليزا" مثل عيني القطة و قالت :
- قبل ؟
ثم اتضحت الفكرة في رأسها ! قبل أن يلحق بك شخص ما ؟
ابتلعت الفتاة السمراء لعابها وتمتمت قائلة :
- لهذا أرجوك أن تسرعي .
أطاعت "ليزا" ، وضغطت دواسة البنزين ، وانطلقت السيارة مسرعة.
سألت "ليزا" الفتاة بفضول :
- ولماذا لم تغيري ثوب الزفاف قبل انصرافك ؟
- لم أفكر في ذلك ، كل ما فعلته أنني تسللت النافذة .
سألت "ليزا" بذهول :
- خرجت من النافذة ؟
نحن نسكن في بيت من طابق واحد - وكان أبي أمام البيت في انتظار وصول السيارة ، و تسللت نافذة غرفة النوم .
- لماذا لم تخبري أباك أنك لاتستطيعين المضي في الزواج حتى النهاية ؟
تأوهت العروس وقالت :
- لم يكن باستطاعتي قط أن أتحدث مع أبي ، و لو لم تمت أمي لأخبرتها ، ولكن أبي كان سعيدا جدا لأنني سأتزوج "ليون" ...
قطعت حديثها وظلت "ليزا" صامتة وهي تقود السيارة ، وعقلها يفكر بحدة .
لقد كانت على حق . لقد كان هو : "ليوناردو مارتينيز" ، وكان الجميع يسمونه "ليون" . وبصفة خاصة الصحف ، وكانت أخباره تملأ الصحف لأنه يراس شركة كبرى للإلكترونيات ، ولديه إدارة نشطة للعلاقات العامة ، كانت حريصة على أن يظل اسمه مذكورا هو و منتجات شركته بصفة مستمرة أمام نظر الراي العام .
ألم يكن سيتزوج من سكرتيرته أو الكاتبة على الآلة الكاتبة أو شيئا من هذا القبيل ؟ مجرد فتاة عادية جدا ، إلا أن ذلك أثار اهتمام محرري

اعمدة "اخبار المجتمع" .

قالت "ليزا" بحذر :

- بهذه المناسبة ، اسمي "ليزا" ما اسمك ؟

- "بام" .

لم يكن باستطاعة "ليزا" ان تتذكر الاسم . فلم تكن قد اعارت الاسم اهمية كبيرة ، وكان اهتمامها بالقصة بنظرة عادية بحكم عملها .

فقد كان الصحفي مطالبا بقراءة كل الأخبار المنشورة في الصحيفة .

وقد تكون هناك اهمية متساوية لقصتين منشورتين في وقت واحد ، وإذا لم يعرف الصحفي شيئا عن القصة الاخرى ، فقد يفوته شيء حيوي ، وربما لم تقرن هذه الفتاة بـ "ليونالدو مارتينيز" على سبيل المثال ، لو لم يتصل بها "بوب" في وقت مبكر ذلك الصباح ، فقد وضع قصة حفل الزفاف في ذهنها منبها لها.

- لقد كان لطفا كبيرا من جانبك ان فعلت هذا ..

قالت الفتاة الأخرى ذلك بخجل ،واردفت تقول :

ادرك ان الامر قد يبدو شاذا بعض الشيء ، إلا انني لم اعرف كيف استمر فيه ، ووجدت نفسي مضطرة في النهاية إلى الفرار ، وفي كل مرة حاولت فيها التحدث مع "ليون" او ابي ، كانت الكلمات تابى الخروج من فمي على الوجه الصحيح ، إنهم يجعلونني اشعر انني مغلوبة على امري...

ابطات "ليزا" عند اقتراب السيارة من موقع مخصص لوقوف سيارات الخارجين للتنزه ، إلا انه محاط بالاشجار ، وارتاعت الفتاة عندما وجدت "ليزا" تنحرف عن الطريق .

- ما الذي حدث ؟

لماذا توقفت ؟

- لا اظن انك ترغبين في السير داخل لندن وانت بهذا المنظر ، هل تريدين ذلك ؟ اعتقد أن حجمنا متقارب ، لدي حقيبة في حقيبة السيارة، سوف اعيرك بعض ملابسي لتغيري ثوبك إن شئت .

تضرج وجه "بام" وقالت :

- اوه ، شكراً لك ، هذا ...

اوقفت "ليزا" السيارة وابطلت المحرك ، ولكن قبل ان تبحث عن حقيبتها ، التفتت نحو الفتاه الاخرى بوجه جاد وكانت "ليزا" ممتلئة الجسم بعض الشيء ، في حوالي الخامسة و العشرين من عمرها ، ذات ملامح كلاسيكية ، هادئة متميزة بضبط النفس .

يوحي مظهرها بانها تسيطر على نفسها وعلى عالمها خير سيطرة .

إلا أن ذلك في مجموعه لم يكن دقيقا تماما لأن "ليزا" حتى هذه اللحظة لم تستطع أن توفق بين حياتها الشخصية والمهنية .

فقد كانت في اللحظة الراهنة تفضل نسيان اي فكرة عن حياتها الخاصة ، ولم تكن تريد المخاطرة بالتورط في علاقة حب جديد لفترة طويلة ، ونظرت إلى "بام" بعطف .

- من الصعب السيطرة على الحب ، اليس كذلك ؟

اغرورقت عينا الفتاة الأخرى بالدموع ، واشاحت "ليزا" بوجهها عنها ، وهي غير واثقة مما يجب ان تقوله لها .

ثم تمتمت فجاة :

- استمعي إليّ ، على الرغم من ان هذا ليس من شاني ، ولكن لابدلي من أن ادس أنفي ، هل انت واثقة من انك تعرفين ، ما تفعلينه ؟ اعني - من الشائع ان العروس تشعر بالاضطراب في يوم زفافها ، او هكذا قيل لي .

ضحكت "ليزا" دون بشاشة حقيقية :

انا شخصيا لا اعرف بالتاكيد ، لانني لم اصل إلى هذه المرحلة ، إلا انني سمعت عن ان البعض يشعرن فجاة بانهن ارتكبن خطا ، إنه قرار خطير ومخيف ايضا ، ولكنني اتخيل ان الفتاة التي تمر بمثل هذه التجربة ، ربما تدرك في النهاية ان هذا الزواج هو ما كانت تريده .

- كلا ، ليس الامر كذلك بالنسبة لي .

انفجرت الفتاة وهي تقول ذلك ، واستطردت : لم يكن كذلك البتة .

نظرت إليها "ليزا" بحدة وسالتها :

- البتة ؟

- كلا ..

كانت "بام" منفعلة للغاية ، والدموع تملأ عينيها :

لقد عرض علي الزواج و لا اذكر حتى ما إذا كنت قد قلت له نعم .

إلا ان خطبتنا تمت فجاة ، احسست انني و قعت تحت تاثير شيء ما، ربما إعصار يحملني بعيدا ، حدث الامر بسرعة مذهلة ،

كان ابي سعيدا للغاية ، "ليون" ... حسن ، الرجل الذي اتزوجه غني ، يستطيع ان يقدم لي الشيء الكثير ، وبامانة لم يكن ابي يسعى وراء المال . كان سعيدا لان "ليون" سوف يعنى بي ليس ابي قويا . صحته معتلة . ومنذ موت امي و نحن نعيش معا ، و ليس لنا اقارب آخرون ، كان ابي يخشى ان يموت واصبح وحيدة . و لهذا قفز من الفرح عندما عرض عليه "ليون" الزواج بي قالت "ليزا" بحذر :

- ولكن لابد انك شعرت بالميل نحو ... الرجل الذي ارتبطت معه

بالخطبة ؟

عضت "بام" على شفتها :

- عندما التقيت به كان في حياتي شخص اخر ، إلا انه رحل ، اساء فهم الموقف ، فكر في انني فضلت "ليون" عليه ، ولكنني لم افعل ذلك - كل ما في الامر . عندما رحل الرجل الآخر - "ايدي" - شعرت بالتعاسة كان "ليون" هناك ، ولم اكترث باي شيء ، بدا لي ان الامر لم يعد يهم. سواء تزوجت "ليون" ام لم اتزوجه ..

بدت لـ "ليزا" حقيقة اخرى واضحة . لقد كان هناك رجل اخر ، رجل تفضله "بام" ، شاب اصغر سنا تحبه ، ارتابت "ليزا" في ذلك، وربما يكون رجلا دون ثروة مادام انه كان شديد الغيرة من "ليونالدو مارتينيز" .

قالت "بام" بصوت هامس :

- ثم اتصل بي تليفونيا هذا الصباح .

كان صوتها غليظا تخنقه الدموع .

- هو ؟

- "ايدي" ، الرجل الآخر .

- ماذا قال لك ؟

كانت الدموع تنهمر الآن بغزارة على وجه "بام" .

- قال إنه يتمنى لي السعادة ، ولكن "ليون" لن يستطيع ان يمنحك الحب الذي استطيع ان امنحه لك ، كان يبدو تعيسا للغاية .

ثم انهى المكالمة وسط شيء كان يقوله ، وشعرت بالفزع ، ماذا لو انه اقدم على شيء غبي ؟ لا اظن انه يفعل ذلك ، هل يمكن ان يفعل؟ نظرت إلى "ليزا" بتوسل ، قالت "ليزا" تخفف عنها :

- انا واثقة من انه لن يفعل شيئا ، هل يعيش في لندن ؟

اومات "بام" في جزع :

- كيف خمنت ذلك ؟

قالت "ليزا" مسرورة : لم يكن ذلك صعبا ، ولكنك تعرفين انك لاتستطيعين ترك عريسك واقفا في مذبح الكنيسة.

تركزت عيناها الخضراوان على وجه الفتاة الاخرى لا مبرر لك من الاتصال بالكنيسة لشرح الموقف ، سوف نتوقف عند اول كابينة تليفون تقابلنا .

تنهدت "بام" بعمق ، ولكنها وافقت ، و نظرت إليها "ليزا" باسمة. ثم اخرجت حقيبتها وفتحتها ، وبحثت في داخلها عن بنطلون جينز نظيف وقميص، وغيرت "بام" ملابسها بين بعض الاشجار المتزاحمة ،

واستغرقت تلك المهمة وقتا ليس بالقصير ، وخيل إلى "ليزا" انها كانت تبكي بحرقة ولم تشا ان تزعجها ، و لكنها تركت الفتاة وحدها على حين كانت هي نفسها تفكر فيما يجب عليها ان تفعله ، لقد اسقطت السماء كنزا بين يديها ، واي صحفي لايمكن ان يترك مثل هذه الفرصة تفلت من بين يديه ولو انها لم تنشر هذه القصة ، فسوف تنشرها بقية الصحف إن عاجلا او آجلا ، لقد كان "ليونالدو مارتينيز" خبرا مهما بالنسبة للصحافة ، وكل الذي تعرفه "ليزا" ان الصحف قد حصلت على القصة بالفعل - ولكن هل عرف احد بغياب "بام" و هل دق ابوها جرس الإنذار ؟

خرجت "بام" من بين الأشجار ، تحمل ثوب الزفاف و الحجاب فوق ذراعها ممسكة بحذائها الابيض في إحدى يديها ، وكانت تبدو الآن فتاة عادية تماما، فتاة رياضية نحيفة ترتدي البنطلون الجينز و القميص .

وفكرت "ليزا" في دهشة :

ما الذي اعجب "ليونالدو مارتينيز" في هذه الفتاة ؟ كانت لطيفة وحسناء بدرجة كافية . ولكنها لم تكن تتميز بشيء خاص .

على الرغم من ان "ليزا" كانت تعرف ان عيني المحب عمياوان ، إلا انها كانت تدرك كذلك ان هاتين العينين تريان ان كل إنسان آخر قد فاتته المميزات التي تنفرد بها محبوبته .

عندما استانفت "ليزا" القيادة ، قالت :

- "بام" ، يجب ان اقول لك شيئا ، انا صحفية وقد طلبت مني صحيفتي ان اعطي اخبارحفل زفافك .

- اوه ، حقا ؟ يالها من مصادفة . تمتمت "بام" بذلك وهي تتطلع من النافذة و تعض على شفتها ، وهي شاردة اللب - هل سمعت حقا؟ تعجبت "ليزا" وهي تفكر فيما إذا كانت تنوي ان تكرر حديثها .

قاطعتها "بام" قبل ان تقول كلمة اخرى قائلة :

- انظري تليفون .

- واشارت إلى التليفون .

كانت السيارة تقطع احد شوارع قرية صغيرة ، وكان التليفون خارج احد المحلات ، اوقفت "ليزا" السيارة امامه ، وظلت "بام" جالسة في مكانها ، وقالت :

- لا استطيع ، ربما جاء ليرد على المكالمة ، لا استطيع ان اتحدث معه ، إنه يخيفني ، إنه كالبرق - انت تعرفين الطريقة التي يمزق بها السماء فوقنا ؟ ضوء مبهر وعنف فظيع ، "ليون" شبيه بذلك ،

لايستطيع ان يكون مهذبا ورقيقا، و تشعرين على الدوام بالعنف المحتمل صدوره من جانبه اما "ايدي" فهو عادي مثلي . يناسب احدنا الآخر لاننا متشابهان ، ليس "ايدي" غنيا ، إنه بائع، وكان يعمل عند "ليون" ، إلا انه ترك العمل عندما .... عندما قرر ان يهجرني، ادرك منذ الوهلة الأولى ان "ليون" يحبني .

نظرت إلى "ليزا" بعينين مملوءتين بالحيرة واسترسلت تقول : لماذا يحبني ؟ لم استطع ان افهم قط ، لماذا يريدني ؟ إنني لست من طبقته وفي حياته عدد كبير من النساء الجميلات ، لم يتزوج واحدة منهن ، لماذا اختارني انا ؟

قالت "ليزا" في صبر :

- لا تهم مشاعره هو ، المهم مشاعرك انت ، لماذا لاتتصلين بمنزلك وتخبرين اباك ؟ او تتصلين بالكنيسة وتصارحين القس ؟ لابد ان تفعلي شيئا يا "بام" ، لا تستطيعين تركهم في مثل هذا الموقف من التجاهل المطلق ، ربما اتصلوا بالشرطة .

نظرت إليها "بام" بارتياع .

- الشرطة ؟ لم افكر في ذلك قط ...

- أرى انك لم تفكري في ذلك ، ولكن الوقت قد حان لتفعلي ذلك ، اتصلي بهم وسكني روعهم .

نزلت "بام" من السيارة ببطء ، ووقفت خارجها تفرك يديها بعصبية ، ثم قالت مولولة :

- لا أستطيع ان اتحدث معهم .

نظرت إلى "ليزا" و قالت بتوسل : انا مرتاعة ، سوف يكونون غاضبين جدا، سوف يصرخون في و جهي "ليون" ... كلا لا استطيع التحدث مع "ليون" ، و ابي .. قد ينفجر باكيا ، و سوف يكون ذلك اسوأ، سوف يكون مستاء اشد الاستياء ، و ليون سوف يكون في اشد حالات الغضب ، لا أستطيع ان افعل ذلك .

ارجوك يا "ليزا" .

التزمت "ليزا" الصمت برهة ، ثم هزت راسها وقالت بانفعال .

- أوه ، كلا ، لن افعل ذلك من اجلك ، الأمر متروك لك ، انت التي وضعت نفسك في هذه الورطة ، ولابد لك من مواجهتها بنفسك ، لابد لك ان تمسكي زمام حياتك يا "بام" ، وهذه هي اللحظة المناسبة لبدء ذلك .

ربما كان الأفضل ان توفر مجهودها . لأن "بام" عادت إلى السيارة وهي تبكي ، و بدات "ليزا" ترى ان تحت ذلك المظهر الخارجي الذي

يشير إلى العجز، شيئاً من التماسك ، نوعا من الضعف كان في حقيقة الأمر نوعا من القوة ، لانه كان يدفع الآخرين إلى السيطرة على زمام حياتها من اجلها ، وينقذها من مشقة الجهد الذي تحتاج إلى بذله ، و كانت "بام" معتادة على ذلك - وتتوقعه .

وربما كانت تطلبه ، اكان ذلك هو السبب الذي دفع "ليونالدو مارتينيز" إلى طلب يدها ؟

نظرت "ليزا" إلى ساعتها ، ثم سالتها في النهاية :

- متى كان الوقت المحدد للزفاف ؟

قالت "بام" :

- الحادية عشرة و النصف .

اتسعت عينا "ليزا" لم تكن الساعة في الواقع قد تجاوزت الحادية عشرة والربع ، وكانت "ليزا" تعتقد ان "بام" هربت قبل ثوان فقط من موعد بدء حفل الزفاف .

سالتها :

- لا باس ، ماالجهة التي اتصل بها ؟ اعطتها "بام" اسم الكنيسة ، ولم تكن تعرف رقم التليفون ، لكن "ليزا" حصلت عليه من استعلامات الدليل ، وعلى الرغم من ذلك فقد اتصلت اولا بصحيفتها ، وتحدثت مع "بوب" ، الذي فوجئ .

- هل انت تمزحين ؟

- ولماذا امزح الآن ؟

- هربت إلى الغابة لتقف امام سيارتك مباشرة ؟ وهي مرتدية ثياب العرس كاملة ؟ هل انت مستعدة للتصديق على ذلك ؟

ضحك "بوب" ، كشرت "ليزا" ولم يكن باستطاعة "بوب" ان يرى وجهها.

لقد كان رجلا نموذجيا ، فضلا عن كونه رئيس تحرير ، ولم تكن "بام" شيئا حقيقيا بالنسبة له ، و لا القصص التي نشرت عنها ، كانت مجرد قصص صحفية خيالية غير مرتبطة بواقع الكائنات البشرية .

قالت له "ليزا" :

- إنها فتاة غير سعيدة ، كانت دماء حقيقية تجرى في عروق "بام"، ودموع حقيقية تسيل على خديها .

قال "بوب" :

- الصبية المسكينة ، سوف احيل المكالمة إلى احد المحررين لكي ينقلها إلى الآلة الكاتبة وسوف اراجع القصة وارى ما إذا كان باستطاعتنا الحصول على بعض الصور من الجهات المحلية .

قالت "ليزا" بفارغ صبر :

- كل ما اطلبه الاحتفاظ بنسخة لي .

كان "بوب" يسبب لها الضيق في بعض الاحيان .

اعطت المحرر القصة بإيجاز ، معتمدة على ان احد نواب رئيس التحرير سوف يضعها في الصيغة القابلة للنشر، ثم اتصلت بالكنيسة، وتركت رسالة مع رجل بدا انه ذهل عند سماع الخبر .

- لن تتمكن العروس من الحضور ؟ إنني لا افهم ..

قالت له "ليزا" :

لقد غيرت العروس رايها ، وهي آسفة و لقد ذهبت إلى لندن .

- غيرت رايها ؟

- نعم ، لاتستطيع المضي في إجراءات الزواج - هل تسمح بإبلاغ مستر "ليونالدو" انها في اشد حالات الأسف .

- مستر "ليونالدو" ؟ إنه هنا .

ارتاعت "ليزا" وقالت له :

حسنا ، يكفي ان تنقل إليه الخبر .

لكن الرجل كان قد ترك سماعة التليفون ، وسمعت صوته على البعد يتحدث مع شخص آخر ، ثم سمعت على الخط صوتا آخر قبل ان تضع السماعة ، صوت شخص معتد بنفسه جعل "ليزا" ترتجف .

قال الصوت باقتضاب :

- من المتكلم ؟

- انت لاتعرفني ، إنني اتحدث نيابة عن "بام" .

كانت "ليزا" تشعر بالعصبية الآن ، كان ذلك الصوت مرعبا ، و كان باستطاعتها ان تتخيل السبب الذي دفع "بام" للفرار .

قال بحدة :

- اين هي ؟ دعيني اتحدث معها .

قالت "ليزا" على وجه السرعة :

هي في حالة انفعال لاتسمح لها بالكلام الآن ، وقد طلبت مني ان ابلغك انها في غاية الأسف ، و هي تدرك ان الوقت كان متاخرا لاتخاذ هذه الخطوة .

لكنها ادركت انها لاتستطيع السير في إجراءات الزواج .

- بحق السماء عن اي شيء تتكلمين ؟ دعيني اتحدث معها - ام ان هذا نوع من المزاح ؟ هل تلعبين معي واحدة من تلك الالاعيب السخيفة، ايا كانت شخصيتك ؟

- كلا ، بالتاكيد لا .

كانت "ليزا" تدرك انه مهتز ، ولم تكن قادرة على مواجهة صراخه في وجهها ، وقالت لقد ابلغتك الرسالة ولابد لي من الذهاب الآن ، "بام" آسفة اشد الأسف يا "مستر ليونالدو" .

- استمعي إليّ ، عليك اللعنة

- انفجر "ليون" ، ولكن "ليزا" كانت قد وضعت السماعة بالفعل ، وعندما عادت إلى السيارة كانت "بام" تجفف دموعها ، وهي تتامل صورتها في مرآة السيارة الجانبية .

قالت لها "ليزا" :

- انت تبدين في خير حال ، وسوف اعيرك بعض مساحيق التجميل الخاصة بي إذا احببت .

- شكرا لك .

ثم اردفت "بام" تقول :

هل قمت - ؟

- اتصلت بالكنيسة ، وتحدثت مع عريسك نفسه .

احمر وجه الفتاة الاخرى ، ثم شحب لونها :

- "ليون" ؟ ماذا قال ؟ هل كان غاضبا جدا ؟

رمقتها "ليزا" بنظرة جافة - هل كانت تعرف اي شيء ، عن طبيعة ذلك الرجل ؟ لقد كانت سمكة هلامية بشرية ، تسبح في بحار لاتفهمها.

- تستطيعين ان تقولي ذلك .

دفعت السخرية "بام" إلى ان تعض شفتها مرة اخرى ، وهي تبدو اشبه بتلميذة غير سعيدة ، وقالت :

- كنت اعرف انه قد يكون كذلك ، وكان ذلك سبب عدم رغبتي في ان اتحدث معه بنفسي .

اخذت حقيبة ادوات التجميل التي سلمتها لها "ليزا" وقالت :

- شكرا لك ، انت عطوف جدا . على حين ادارت "ليزا" محرك السيارة مرة اخرى وبدات القيادة ، بينما كانت "بام" تفعل بوجهها الاعاجيب وهي تستخدم مختلف مساحيق التجميل التي كانت تخرجها من الحقيبة .

قالت "ليزا" في اثناء القيادة :

- هناك امر واحد يحيرني ، لماذا كنت تحملين باقة الورد وتلبسين الحجاب ؟

قالت "بام" وقد بدات تضحك ضحكة خفيفة :

- لا اعرف . كل ما في الأمر انني بدات اجري ولم اتوقف لافكر ، وكنت احمل الباقة كما ترين ، كنت استعد للخروج وادركت فجاة انني

لاستطيع .

كان أبي قد خرج بينما كنت واقفة أمام المرآة اتطلع إلى صورتي .

ومن ثم تسللت النافذة وبدأت أجري داخل الغابة .

قالت لها "ليزا" بمنتهى الرقة :

- ليس الهروب في العادة هو أسلم الوسائل لمعالجة الأمور .

قالت "ليزا" ذلك وهي تدرك أن الفتاة غير ناضجة بطريقة مذهلة بالنسبة لفتاة في مثل عمرها .

لقد كانت مراهقة أكثر منها امرأة ، ما الذي راه "ليونالدو مارتينيز" فيها ؟

بعد وقت لاحق ، سألتها "ليزا" :

- أين تريدين مني الوقوف في لندن ؟

وخرجت بام من فترة صمت طويلة لكي تعطيها العنوان ، وسألتها "ليزا" : أهذا هو العنوان الذي يعيش فيه "ايدي" ؟

وأدركت من احمرار وجه "بام" أنها كانت على صواب . وفكرت : كيف ستكون مشاعر منافس "ليونالدو مارتينيز" عندما يرى عروسه تظهر على عتبة داره ؟

هل هو جاد في حبه لها ، أم أنه كان سعيدا لفقدها وذهابها إلى رجل آخر ؟ ولكن ذلك لم يكن من شؤون "ليزا" ، فهي عندما تترك " بام " تغادر السيارة، تستطيع نسيان كل شيء عن هذه المشكلة . وقررت أنها سوف تشعر حينذاك براحة البال ، وتواصل بعد ذلك رحلتها .

× × ×

كان الهدوء يسود المسكن ، وفتحت "ليزا" حقائبها ، وأخذت حماما .

ثم جلست لتشاهد برامج التليفزيون ، وتجاهلت رنين جرس التليفون ، كانت تعرف أنه "بوب" ، يحاول أن يعرف منها آخر تطورات القصة يريد "بوب" أن يعرف التفاصيل الداخلية للقصة : إلى أين فرت العروس ومع من ؟ ولكنه لن يحصل على أي شيء من "ليزا" ، لقد أعطته سبقا صحفيا ، وربما حصلت الصحف الأخرى في وقت لاحق على قصة إلغاء حفل الزواج ، إلا أن صحيفتها تكون قد فازت بالسبق ولوحالفها الحظ لنشرت القصة مع بعض الصور ، وربما نشرت ملحقا للصحيفة ، وسوف يتوقف كل شيء على عدد رجال الإعلام الموجودين في حفل الزفاف .

تكرر رنين جرس التليفون ، وعندما توقف الرنين ، ضغطت "ليزا" الزر لتستمع إلى المكالمات المسجلة ، واعدت لنفسها بعض الكوكاكولا ، ثم ذهبت لتستمتع بإلحاح "بوب" ، وخلال نصف الساعة التالية ،

سمعت رنين جرس التليفون مرات و مرات ، غير أن الرنين كان يتوقف في كل مرة عندما يبدأ جهاز تسجيل المكالمات في العمل. كم بلغ عدد الرسالات التي تركها "بوب" لها؟

فكرت في ذلك وهي تغالب النوم .

لقد كان يوما متعبا للغاية ، وقعت فيه أحداث كثيرة ، و غلبها النوم بعد فترة قصيرة ، وكان الشيء التالي الذي أدركته ، أن شخصا كان يطرق باب مسكنها بشدة ، استيقظت "ليزا" من النوم مذعورة و نزلت من سريرها ، لم تتسبب في أي أذى لنفسها .

و لكنها أحست بدوار خلال لحظة ، و هي تستمع إلى قبضة شخص تدق الباب بعنف ، كان هناك زر لجرس الباب ، و بدأ جرس الباب يرن هو الآخر في نفس الوقت .

فكرت في ذهول : "بوب" ؟ ولكنها كانت تعرف انه ليس هو .

أخبرتها بديهتها أن الزائر الغاصب لن يكون سوى شخص واحد ، ولكن من المؤكد أن "بوب" لم يعطه عنوانها ، فقد كان ذلك مخالفا للقواعد، فلم يكن رؤساء التحرير يعطون أسماء المراسلين الصحفيين وعناوينهم لأي شخص ، مالم يكن بالتاكيد من أصحاب النفوذ ، وقفت على قدميها وأضاءت النور ، والتقطت قميص نومها الأبيض الشفاف، والقت نظرة عاجلة على صورتها في مرآة غرفة النوم ، وشعرها الأصفر مشعث ، ولونها شاحب .

و في عينيها الخضراوين نظرة فزع ، ولكن لم يكن أمامها حل آخر سوى أن تلبس قميص النوم على عجل وتسرع إلى الباب .

فور أن بدأت تفتح الباب ، اندفع جسم نحو الباب ليفتحه فتحة أكثر اتساعا، وارتدت أمام الدفعة إلى الخلف ، و هي تتفرس في الشخص الذي يواجهها .

لم تكن لديها أي فكرة حقيقية عن شكل "ليونالدو مارتينيز" .

إلا أنها عرفت على الفور أنه هو ، لم يكن من المستطاع أن يكون أي شخص آخر ، لقد كان هذا رجلا طويلا جدا ، و في حالة غضب شديد ، بوجه مملوء بالعنف ، و سألها بصوت أجش :

- أين هي ؟

وتحفزت "ليزا" لكي تتحداه .

الفصل الثاني

بادرته "ليزا" بقولها :

- لا أستطيع أن أخبرك بذلك ،ركل "ليونالدو مارتينيز" الباب الأمامي ليغلقه دون أن يحول نظرات عنها ، وقفزت مذعورة وعيناها متسعتان يقظتان .

وقال بلهجة التاكيد :

- أوه ، نعم ، سوف تفعلين .

وأحست بالشعر في مؤخر راسها يقف .

- لاتهددني ! لقد وعدت "بام" بالا اخبر احدا عن مكانها ، وسوف ابر بوعدي .

ضاقت عيناه و هو يستمع إلى لهجتهاالقوية ، وللمرة الأولى رمقها بنظرة جادة ، ورات بريق الفضول في هاتين العينين الرماديتين الباردتين ، تفحصها من اعلى إلى أسفل بنظرات باردة ، واستاءت "ليزا" من التعبيرات الجافة التي ظهرت على وجهه .

قال بلهجة بطيئة :

- ياله من شيء مدهش ، لابد أن تكوني صحفية من طراز غير عادي

- لم أعهد في من التقيت بهم من زملائك في المهنة مثل هذه الوسوسة.

كانت تتمنى لو انها استطاعت إنكار بعض الدناءة الموجودة في مهنتها ، فقد كانت تعرف عن بعض زملائها الشيء الكثير ، وقالت :

- نعم ، انا آسفة لذلك يا مستر "ليونالدو" .

ولكن ليس كل العاملين في مجال الصحافة على هذا المستوى .

رفع حاجبيه وقال :

- كلا ؟ و لكن يبدو أن مبادئك لم تمنعك من استغلال اسرار "بام" ، فقد علمت أن صحيفتك سوف تنشر القصة غدا ، ولم يسمح لي رئيس التحرير بالاطلاع على نسخة منها ، إلا انه اعترف بالقدر الكافي الذي اوضح لي انك استغللت "بام" دون رحمة .

احمر وجه "ليزا" ، وقالت :

- باستطاعتي أن افهم سبب غضبك .

قال بلهجة ساخرة :

- أوه ، هل باستطاعتك ذلك ؟

وعضت "ليزا" شفتها .

سالته فجاة :

- كيف عرفت عني ؟

مال بجسمه على الباب الأمامي ليتاملها بجفاف وقال :

- أخبرني الصحفي المحلي أن جريدتك اتصلت به في مكتبه ، وان المكتب اتصل به في الكنيسة ، وعندما حاولت التحدث بالتليفون مع رئيس تحريرك ، لم اظفر بطائل ، لهذا قدت سيارتي بنفسي إلى لندن لكي انتزع منه عنوانك .

قالت "ليزا" وهي تشعر بعدم الارتياح :

- انا آسفة لأنك اضطررت لكل هذه المتاعب ، ولكنني اقول لك إنني لن اخبرك بمكان "بام" . لقد اضعت وقتك .

كانت تامل أن يعترف بهزيمته ويمضي لحال سبيله ، ولكنها لم تكن مفرطة في التفاؤل على الرغم من ذلك ، فلم يكن له وجه الرجل الذي يعترف بالهزيمة وكانت تفهم جيدا السبب الذي دفع "بام" للهروب منه .

فقد كان ذلك الرجل عنصر إزعاج لأي امراة تتعامل معه ، ولم تكن "ليزا" من ذلك الطراز الذي يستطيع الرجال إرهابهم بسهولة .

و بدا الرجل يقول :

- انت لم تفهمي بعد ..

لكنها قاطعته وهي تهز راسها قائلة :

- اوكد لك انني افهم ! اعرف انه من الصعب على الرجال ان يتسامحوا بالنسبة لضربة توجه إلى ذاتهم .

رماها بنظرة جافة وقال :

- اوه ، هل تعرفين ذلك ؟

و لكن على الرغم من انني لم اعرفك إلا منذ برهة قصيرة يامس "جامبو" ، إلا أن لدي الإحساس بانك وجهت إلى عدد من الرجال ضربة للذات .

راقبها بدهشة ثم راى العناد يطل من عينيها الخضراوين ، ولكن قبل أن تتمكن من قول اي شيء اخر ، هز كتفيه القويتين وقال :

- ليس هذا سوى مضيعة للوقت ، استمعي إليّ يا مس "جامبو" ، لابد لي من العثور على "بام" ، فقد اصيب ابوها بازمة قلبية عندما سمع بفرارها .

شهقت "ليزا" شهقة حادة ، وتفرست في وجهه . هل يقول الصدق ؟

قرا افكارها وابتسم ببرود وقال :

إذا اردت التحقق من هذه الواقعة ، فباستطاعتي ان اعطيك اسم

المستشفى والحجرة التي نزل فيها !

تمتمت "ليزا" :

- مسكينة "بام" ، هل الحالة خطيرة ؟

تردد "ليونالدو مارتينيز" برهة وقد ارتفع حاجباه ، ثم قال في النهاية :

- لست طبيبا .

راقبته "ليزا" ولديها إحساس بانه يعرف اكثر مما يصرح به ، وقال لها بصوت آمر :

والآن ، هل استطيع الحصول على عنوان "بام" ؟

فكرت بسرعة وقالت :

- لقد وعدت بعدم إخبارك به .

قال بحدة :

- ولكن الظروف تغيرت ولاشك ؟

أومأت "ليزا" ، وقالت :

- اعرف ، ولكنني استطيع المحافظة على وعدي إذا ذهبت بك إلى هناك بدلا من ان اخبرك ، وعلى اي حال سوف تكون الامور ايسر بالنسبة لـ"بام" لو انني كنت موجودة عندما تتلقى الخبر ، سوف تكون هذه صدمة حقيقية بالنسبة لها كان وجهه معتما وقال :

- اخشى ان اقول نعم ، لقد كانا متقاربين للغاية ، وليس لهما اي اقارب ، وقد ازدادت حالة "كلود" ابيها سوءا وهو يفكر في مصير "بام" عندما يموت.

قفزت سرعة بديهة "ليزا" و هي تنظر إليه بصلابة وقالت :

- انت تعني ان هذه الأزمة القلبية لم تظهر فجاة ؟ وانه كان مريضا منذ زمن طويل ؟

أومأ "ليونالدو مارتينيز" ، ثم قال بفارغ صبر :

- استمعي إلي .

إذا كنت سوف تاخذينني إلى هناك ، فهل تلبسين ثيابك على الفور؟ ليس امامنا وقت نضيعه .

قالت له وهي تسرع إلى حجرتها .

- لن احتاج إلى اكثر من دقيقتين ، ارتدت اول ثياب عثرت عليها ، بنطلون من القطن باللون الأزرق الفاتح ، وبلوزة واسعة تثبتها على وسطها بسلسلة فضية ، ولم تضع اي مساحيق للتجميل ، وعقدت شعرها الذهبي بشريط ازرق خلف الرقبة ، وعندما تطلعت إلى صورتها في المراة ، وجدت وجهها مملوءا حيوية بشكل غريب ،

وعينيها الخضراوين مشرقتين للغاية وكان ذلك شيئا غريبا، لانه كان ينبغي لها ان تبدو شاحبة اللون او نائمة ، فقد استيقظت من نوم عميق ، وجرت مسرعة إلى الصالة ، ووجدت "ليونالدو مارتينيز" في انتظارها امام الباب .

تعجل خروجها من المسكن ، ولكنه في نفس الوقت تفحصها بنظراته مما جعلها تشعر بالمباداة بالعدوان ، وجعلتها تلك النظرة الباردة الجريئة تفكر في ضربه ، لم تكن ترتدي ثيابا تستلفت الأنظار، وربما كانت تبدو مشوشة، ولكن ماالذي كان يتوقعه ؟ لقد استعجلها ، وعلى اي حال ماشانه بهذا؟ ولم تكترث "ليزا" برايه بالنسبة لمظهرها .

كانت سيارته تنتظر في الخارج ، واعجبت بالسيارة تحت ضوء مصابيح الشارع الذي يميل إلى الاصفرار ، سيارة "ليموزين" فاخرة ذات فرش جلدي باللون الأزرق الزاهي ،وبينما كان يساعدها في الصعود إلى السيارة فكرت وهي عابسة في انها قد تستطيع ان تعتاد بسرعة على التنقل في مثل هذه الرفاهية ، غاص جسمها في المقعد وهي تميل بجسمها إلى الوراء ، رافعة بصرها إلى سماء لندن القاتمة فوقها ، لو ان "بام" كانت نائمة ، فسوف تكون يقظتها مؤلمة ، تنهدت "ليزا" وهي تفكر في ذلك ، لقد كان يوما شاقا بالنسبة لكل منهما ، وترى ماذا يحمل الغد لهما او لـ"بام" على الاقل ؟

اتخذ "ليونالدو مارتينيز" مكانه خلف عجلة القيادة ، ودبت الحياة في المحرك .

وعندما تحركت السيارة ، بدا انها تنزلق فوق الأرض ، ولكنها احست بها تطير عندما اكتسبت السرعة ، وراقبت "ليونالدو" بإعجاب ويداه على عجلة القيادة كيف تكون مشاعرك وانت ترى خفقان مثل هذه السيارة الرائعة تحت يديك ؟ كان لابد لـ"ليزا" من الاعتراف بانه يتحكم في السيارة ببرود غامض ، وكانت يداه باصابعهما الطويلة مسترخية حتى عندما يقود السيارة بسرعة في شوارع المدينة الخالية، كان معظم سكان لندن نائمين ، واحست انهما الشخصان الوحيدان المستيقظان ، يلفهما الصمت في المدينة الغامضة .

عندما عثر "ليونالدو مارتينيز" على الضاحية التي ذهبت إليها "ليزا" مع "بام" كان لابد لها ان ترشده من الذاكرة إلى الشارع نفسه ، وعندما اوقف السيارة امام البيت الصغير ذي الواجهة الصفراء ، مال بجسمه فوق عجلة القيادة ، وراسه منكس و هو يتفرس فيها بوجه عابس ، وقال :

- هل اتيت بها إلى هذا المكان ؟
ولماذا هنا ؟
- هذا امر تحدثك عنه "بام" .
كانت دهشة لمدى مايعرفه او يخمنه بالنسبة للدوافع التي جعلت "بام" تهرب منه، هل سوف تكون صدمة اخرى عندما يكتشف الحقيقة؟
لم يكن هناك سبب يدعوها للانتظار حتى ترى ذلك المنظر ، ولكن الشيء الغريب انها فعلت ذلك ، لم تكن لديها فكرة حتى هذه اللحظة أن "ليونالدو مارتينيز" شخصية قابلة للانجراح او يسهل إيذاؤه ، ولكنه كان رجلا له مشاعر.. وعضت "ليزا" على شفتها وهي تنزل من السيارة.

انضمت إليه فوق الطوار ، وقبضت على ذراعه وقالت :
- سوف تنهي إليها الخبر برقة ، اليس كذلك ؟
كانت تتحدث بتوسل ، و نظر إليها في دهشة ، كما لو انه كان قد نسي من هي ، ثم ابتسم فجاة ، وقال :
- سوف افعل ذلك بالتاكيد انت تعرفين انني مهتم بها .
احست "ليزا" بطعنة خفيفة غريبة تحت الضلوع مباشرة .
الم ليس له تفسير جعلها تتجهم وهي تتبعه في الممرالصغير الذي يؤدي إلى الباب الأمامي ، وهي ترتعد من برد الليل ، كانت ليلة صافية السماء ،حيث تلمع النجوم وتبدو قريبة جدا ، حتى لتكاد تلمسها ، و لكنها سوف تحرق أصابعك لو انك فعلت ذلك .
فكرت "ليزا" في ذلك وهي تحاول ان تتجاهل وخز ذلك الالم الغريب المزعج، لقد التقت بـ"ليونالدو مارتينيز" منذ قليل ، ولم يكن يعني شيئا بالنسبة لها، فلماذا قلقها إذن بالنسبة لمشاعره تجاه اي شخص آخر ؟
سالها في تلك اللحظة :
- تشعرين بالبرد ؟
ضغط زر الجرس و قال :
- لدي معطف في السيارة ، سوف احضره لك .
عاد إلى السيارة مسرعا بخطى رشيقة ، على حين اضيئت الانوار في الغرف التي تقع في الطابق العلوي من البيت ، وسمعت "ليزا" بعض الاصوات التي تبدو قلقة و منزعجة ، وخيل إليها انها سمعت من بينها صوت "بام" ، ثم عاد "ليونالدو مارتينيز" حاملا معطفا ناعما من الكشمير الاسود ولفه حول كتفيها كانت اقصر منه بكثير ، وتدلى المعطف حتى قدميها ، إلا انه كان شديد الدفء ، ودست "ليزا" جسمها داخله و هي تتنهد بارتياح :

- شكرا لك .
احنى قامته لينظر إليها ثم ضحك فجاة وقال :
- لو أنك استطعت إلقاء نظرة على نفسك ...
ماتت ضحكته عندما فتح الباب الأمامي ، وواجههما شاب صغير ، متحديا وهو شاحب اللون .
- و يسلي ؟
ارتد "ليونالدو" إلى الوراء من المفاجاة ، ورفع الرجل الآخر قامته كما لو انه يستعد للقتال .
قال الشاب بصوت عميق إلا انه ليس ثابتا تماما :
- لن تاخذها معك ، وهي لن تتحدث إليك .
كان الشاب في مثل عمر "بام" ، وربما كان في اوائل العشرينات من عمره ، فكرت "ليزا" في ذلك في ذهول : كيف تفضل "بام" هذا الولد بوجهه الناعم، ومظهره العادى ، على شخص محرك للعواطف مثل "ليونالدو مارتينيز" ؟
لم يكن الأمر يعني ان لدى "ليونالدو" نقوداً اكثر ، او نوع القوة التي تضفي على الإنسان السحر، و لكنه كان بلاشك اكثر الرجلين وسامة ، كان "ليون" اكبر واطول ، و له وجه اكثر إيحاء بالقوة و النفوذ ، كانت قسماته قوية غير انها رشيقة ، و له عظام بارزة وعينان رماديتان اسرتان .
وكان "ايدي" من الناحية الأخرى ، رقيقا ، له عينان زرقاوان فيهما قلق، وفم ينم عن الصلابة لماذا كانت "بام" مهتمة به كل هذا الاهتمام؟ ولكن لماذا تقع اي امراة في الحب ؟
لايستطيع الكمبيوتر ان يحسب ذلك ، ولا يخضع الحب لأي منطق او عقل ، إنه مجرد عاطفة جامحة تذهب بالإنسان بعيدا ، وشعرت "ليزا" بالحسد لـ"بام" لو انها كانت صادقة في مشاعرها لم يسبق لـ"ليزا" الإحساس بمثل هذه العاطفة نحو اي إنسان ، ولو ان اهتمامها بـ"كلود" كان اكبر ، فما كانت تسمح لعملها أن يقف حائلا بينها وبينه، لقد كانت تحبه ، إلا انه لم يكن حبا جنونيا بالدرجة الكافية لكي تتخلى عن كل شيء آخر ، بالطريقة التي فعلتها "بام" .
قال "ليون" بصوت منخفض على حين كان "ايدي" متجهما ينظر إليه في قلق :
- يؤسفني ان احمل لها نبا سيئا .
- نبا سيئا ؟.
كان "ايدي" حريصا على ان يخفض صوته ، وهو يتطلع من خلف

كتفه ، كانت "بام" ولاشك تحوم حول المكان متوارية عن الأنظار ، ولكنها قريبة تسمع الحوار .

كان صوت "ليونالدو مارتينيز" لايزال منخفضا :

- أصيب ابوها بازمة قلبية ، وهو راقد في المستشفى الآن .

مال "ايدي" بجسمه إلى الامام وهو يستمع ووجهه شاحب .

- أوه ياإلهي ، كلا !

راقب "ليون" الشاب الأصغر سنا بتعاطف ووجه عابس :

- أخشى ان اقول إن هذا ما حدث ، هل تخبرها بذلك او ...

- إنها منزعجة بالفعل لقد تطلعت من النافذة وعرفت انه انت .

كيف أستطيع ان اخبرها بهذا النبا ؟

اشار "ايدي" براسه وهو يرتعد، كان يلبس البيجاما حافي القدمين ، وشعره غير مرجل ، وراقبته "ليزا" وهي دهشة لصغر سنه وقلة حيلته، لم يكن لديه مايشير إلى القدرة على التعامل مع مثل هذه الأزمة .

سال "ليون" الذي كان ينظر نظرة جانبية إلى "ليزا" :

- ما الذي اقوله ؟

- هل تعتقدين ان باستطاعتك ان ... ؟

قالت "ليزا" موافقة ، رغم انها كانت تفضل ان تسمع "بام" الخبر من "ايدي" :

- نعم ، سوف اخبرها .

بينما كان الجميع يتجهون إلى الداخل ، ظهرت "بام" نفسها فوق درجات السلم ، شاحبة الوجه ، تلبس قميص نوم اخضر ، ويدها فوق الرقبة ، وعيناها متسعتان تحدقان في خوف وترقب .

قالت لـ"ليزا" بصوت اجش :

- لقد وعدتني الا تخبريه بمكاني .

قالت ذلك وهي تقترب من "ليزا" ، التي ردت عليها قائلة :

- انا أسفة يا "بام" ، لم يكن هناك مفر من ذلك

تراجعت الفتاة مبتعدة وهي تهز راسها مفكرة : ترى كم دفع لك ؟ كنت أعتقد ان باستطاعتي الثقة فيك ، هذا يؤكد انه لاينبغي الثقة باي مخلوق !

أخرجت "ليزا" يدها ، و نظراتها مثبتة على وجه "بام" وقالت :

- لابد لي من التحدث معك يا "بام" ، انزلي .

تلفتت حولها ثم تابعت حديثها :

هل يوجد مكان نستطيع ان نتحدث فيه يا "ايدي"؟

انفجرت "بام" قائلة :

- لا اريد التحدث معك ... نتحدث عن اي شيء؟ ماالذي ...

ارتدت عينا "ليزا" الخضراوان نحوها ، وكان صوت تنفس "بام" مسموعاً وهي تقول : ماذا تريدين قوله ؟

تفرست في وجه "ليزا" ووجهها يزداد شحوبا ، وقالت : ابي ؟

لم تفاجا "ليزا" بسرعة بديهتها ، وروت الحقيقة للفتاة بعطف ، واغلقت الفتاة الاخرى عينيها وهي تطلق صرخة الم :

- إنها غلطتي ، سوف يموت بسببي !

قالت "ليزا" على وجه السرعة :

- كلا لكن "ليون" اسرع للتكلم قائلا بحزم :

- لقد كان قلبه مريضا خلال عدة السنوات الماضية يا "بام"، الشيء المثير للدهشة انه لم يصب بازمة قلبية خطيرة قبل ذلك ، لاتستطيعين توجيه اللوم لنفسك ، ليست الغلطة غلطتك .

راقبته "ليزا" من خلال اهدابها الطويلة ، كان وجهه رقيقا الآن ، وقد ذهب عنه كل غضبه ، لابد ان حبه لـ"بام" عميق .

ولقد كان مهتما بامرها مثلما اعترف ، على الرغم من انها اساءت إليه إساءة بالغة عندما تركته من اجل رجل آخر ، ولايتاتى لرجل ان يغفر مثل هذه الإساءة مالم يكن حبه جارفا ، وقررت "ليزا" ان "ليونالدو مارتينيز" لابد ان يكون طرازا خاصا من الرجال ، الم يكن باستطاعة "بام" رؤية ذلك ؟

كانت "بام" تبكي الآن ، وهي تغطي وجهها بيديها ، وتحركت "ليزا" نحوها ، إلا أن "ايدي" وصل إليها قبلها ، واحاط خصر الفتاة النحيل بيديه، وقادها نحو السلم مرة اخرى متحدثا معها بصوت منخفض ، وسمعت "ليزا" صوت باب يغلق ، ثم ظهر "ايدي" عند اعلى السلم وهو يتطلع إلى اسفل .

- إنها ترتدي ملابسها ، وسوف اغير ملابسي انا ايضا واذهب معكم لو ان ذلك كان مناسبا .

كانت لهجته مغلفة بالتحدي .

كانت عيناه تقولان ذلك حتى لو لم يكن "ليونالدو مارتينيز" راضيا عن ذلك . فقد كان مصمما على الذهاب على اي حال .

قال "ليون" دون اي تعقيب آخر :

- سوف ننتظر في الخارج في سيارتي .

عادت "ليزا" إلى الدفء والراحة داخل السيارة "الليموزين" ، وخلعت المعطف و اعادته إلى "ليون" قائلة :

- شكرا لك .

ياله من معطف رائع ! من الكشمير الخالص اليس كذلك ؟

اخذه منها وهو شارد اللب ، وقال :

- ماذا ؟ اوه - نعم .

اعتقد انه كذلك .

كان من الواضح انه غير مكترث بذلك ، وعاد بعد لحظة يستقر فوق مقعده امام عجلة القيادة ، متطلعا إلى نوافذ البيت المضاءة و قال محدثا نفسه في الاغلب لم اكن ادرك انها فرت إلى "ويسلي" ، لم تكن لدي اي فكرة في الواقع انهما كانا على علاقة وثيقة .

ثم رمى "ليزا" بنظرة حادة وهو متجهم ، و عيناه الرماديتان تختبران وجهها ، وقال :

- هل حدثتك عنه ؟

اخمن انك كنت تعرفين .

- اعتقد انهما كانا يتواعدان قبل رؤيتها لك .

اوما وخط فمه صارم ، والفضول في عينيه .

اضافت "ليزا" اعتقد كذلك انك ارعبته واضطر للفرار .

احس انه لايستطيع التنافس معك ، وهو كما ترى ليس لديه ما عندك ...

توقفت "ليزا" بحثا عن الكلمة المناسبة ، ثم قالت : من مزايا

تلفت "ليون" حوله متفحصا البيت الصغير ، ثم سال :

- اهذا بيته ام ... ؟

اخبرته "ليزا" :

- يعيش ابواه هنا .

- لقد روت لك كل شيء ، الم تفعل ذلك ؟

كان يبدو غاضبا مرة اخرى ، وعظام وجهه بارزة : ام انت التي استدرجتها لكي تفضي إليك بكل اسرارها ؟ هل ساقرا كل القصة في صحيفة الغد؟ احمر وجه "ليزا" ، وتوهجت عيناها ببريق التحدي وقالت :

- إنها ...

اكمل لها الجملة بسخرية جعلتها تعض على شفتها :

- مهنتك ! تزرعي بتلك الحجة القديمة البالية إن شئت ، ولكن لاتطلبي مني قبولها لانني لن اقبلها ، لم تكن "بام" تدري ما تقوله وهي تثرثر ، ولو انها ادركت انك صحفية ...

- لقد اخبرتها .

اوقفه ذلك التصريح لمدة دقيقة ، وهو ينظر إليها بنفور، ثم هز كتفيه وقال :

- ربما تكونين قد فعلت ، غير انها لم تدرك ما قد يعنيه ذلك ، لا اصدق انها كانت تريد رواية كل شيء في حياتها لكي يظهر في كل الصحف .

كانت "ليزا" تعرف انه ربما كان على صواب ، فقد كانت "بام" في حالة لاتسمح لها بمعرفة ماقد يحدث لو انها صرحت بكل اسرارها لإنسانة غريبة عنها تماما ، ربما لم تدرك حقيقة ما قالته "ليزا" عن مهنتها ، وربما لم تكن تستمع .

قالت "ليزا" بجفاف وهي تدرك انه سوف يكره ما ستقوله :

- لقد كانت اقرب إلى قصة رومانسية صغيرة ، "بام" تلك الفتاة اللطيفة ، الفتاة العادية ، لقد اختارت الا تكون "سندريللا" لاميرك الساحر ، لقد هربت من الحفل إلى حبيبها ، الشاب العادي اللطيف ، ربما لم تجد تلك القصة فاتنة، إلا ان عددا كبيرا من القراء سوف يعجب بها .

فتح الباب الأمامي ، ورايا "بام" بينما "ايدي" يسير بجوارها لحمايتها، وكانت تلبس سترة من الفرو ذات قلنسوة ، ولمحت "ليزا" من تحت السترة الملابس التي اعارتها لها ، و فكرت هل اعارها "ايدي" تلك السترة ؟

قالت "ليزا" لـ"ليونالدو مارتينيز" بسرعة :

- أعرف انك لابد قد تلقيت لطمة قاسية ، ولكن حاول ان تفهم .

التفت "ليونالدو" نحوها بوجه خال من التعبير ولم يرد عليها بشيء.

ادركت "ليزا" ان الوقت مبكر جدا بالنسبة له لكي يبدا في تخطي اثار الضربة الاولى ، عندما اكتشف ان "بام" هربت منه من اجل شخص اخر ، ولكن هذا لم يكن الوقت المناسب لكي يقول لـ"بام" اي شيء ، لان لديها الآن مايكفي من المشاكل التي يجب عليها ان تواجهها، وعلى راسها إحساسها بالإثم لانها تسببت في إصابة ابيها بالازمة القلبية ، وقد عرفت ليزا في اثناء الرحلة من "نيوفورست" إلى لندن ، إلى اي مدى كانت الصلة وثيقة بين الأب وابنته ، وكيف كان الأب يعنى بها .

قالت "ليزا" لـ"ليونالدو مارتينيز" "بام" و "ايدي" يقتربان من السيارة :

- سوف تلوم نفسها ، لاينبغي ان تفعل ذلك ، سوف يظل ذلك

الإحساس بالذنب يؤرقها طول العمر لو أن اباها مات الآن ، لاتجعل الأمور اكثر صعوبة بالنسبة لها .

تمتم بغضب :

- عليك اللعنة ، ما الذي يجعلك تفكرين في انني سافعل ؟

ثم نزل من السيارة لتحية الآخرين ، وبعد لحظات كانت "بام" و "ايدي" يحتلان المقعد الخلفي في السيارة الليموزين ، وكانت الأنوار لاتزال مضاءة في شرفة البيت الصغير ، لابد أن و الدي "ايدي" قد استيقظا الآن ، وقد ازعجتهما احداث الساعات القليلة الماضية .

لم يجر أي حديث خلال الرحلة الطويلة على طول طريق السيارات .

وقد صادفت "الليموزين" عددا قليلا من السيارات في الطريق الواسع الذي يضيئة نور اصفر غريب على حين تبدو السماء رائعة وهي مرصعة بالنجوم المتلالئة ، مالت "ليزا" بجسمها إلى الوراء وهي تستمع إلى الصمت الممل في السيارة ، وكان "ليون" بجوارها يقود السيارة دون اي تعبير يبدو على وجهه ، يداه مستقرتان فوق عجلة القيادة ، ونظراته مركزة على الطريق امامه ، على حين تجلس "بام" في المقعد الخلفي شبه نائمة ، وكان يصدر عنها بين الحين و الحين صوت لم يكن نشيج بكاء خالصا ، إلا أن تنفسها لم يكن طبيعيا كذلك ، وفي كل مرة كانت تشعر فيها "ليزا" بـ"ايدي" يتململ في جلسته ، تحس بتحركه ليشدد قبضته على "بام" ويتمتم لها ببعض الكلمات .

لم تكن الرحلة مريحة ، وتنهدت "ليزا" بارتياح عندما وقع بصرها على الجسم المظلم لنيوفورست" أمامها . من المؤكد انه لم يخطر على بالها قط وهي تقود سيارتها في هذا المكان في الصباح ، انها سوف تعود مرة اخرى بمثل هذه السرعة ، وربما كان من محاسن المصادفات أن البشر لا يستطيعون التنبؤ بالمستقبل .

انحرف "ليون" فجاة بالسيارة حول احد الأركان ، ومالت "ليزا" بجسمها إلى الأمام فرات مستشفى امامهم مباشرة في نهاية الممر .

كان المستشفى غارقا في الأضواء في هذه الساعة ، ورات نقالة تقف في الفناء الأمامي ، وشاهدت ممرضتين تنفذان من خلال الأبواب بزيهما الأبيض الذي يسقط عليه الضوء من إحدى النوافذ .

قالت "بام" فجاة بصوت هامس :

- هل سوف يسمحون لي برؤيته ؟

اخبرها "ليون" بمنتهى الرقة :

- ربما كان عليك الانتظار بعض الوقت .

وردت عليه بواحدة من تلك النوبات المضحكة من البكاء .

تمتم "ايدي" .

- سوف يكون بخير .

احاطها بذراعه و تابع حديثه :

"سوف ترين ، إنهم يصنعون المعجزات الآن .

اوقف "ليون" السيارة امام باب الدخول وقال :

- سوف اذهب إلى موقف السيارات ، من الأفضل ان تنزلوا هنا .

بدا الجميع ينزلون من السيارة ، ولم تكن "بام" في حاجة إلى "ليزا" الآن، إلا أن "ليزا" ترددت بالنسبة لتركها ، لقد اصبحت متورطة في هذا الموضوع واحست أن من واجبها البقاء حتى النهاية ، كان "ايدي" موجودا مع "بام" ، وقد استندت إليه.

ولكنها قد تكون في حاجة إلى وجود سيدة اخرى ، خاصة مع وجود "ليون" ، فقد كانت مظاهر العداء السافر بين الرجلين واضحة ، وقد يتفجر الشجار بينهما بين لحظة واخرى ، وكان ذلك آخر شيء تحتاج إليه "بام" وربما كان من المفيد بقاء "ليزا" لتوقف اي مشاكل تنشا قبل تفاقمها ، كان "ليون" مخطئا لم تكن "بام" في حاجة إلى الانتظار حتى ترى اباها ، ففور و صولهم سمحوا لها بالصعود إلى الطابق الذي يرقد فيه الأب بينما بقي "ايدي" و"ليزا" في غرفة للانتظار ذات جدران زجاجية ، وعندما جاء "ليون" و انضم إليهما سالهما عما إذا كان احدهما يرغب في تناول قدح من القهوة او الشاي .

هز "ايدي" راسه نفيا و هو يشيح بوجهه ، و لكن "ليزا" لم تستطع رفض القهوة فقد تساعدها على البقاء مستيقظة .

قال "ليون" وهو يستدير على عقبيه :

- سوف آخذك إلى مكان الآلة .

تبعته "ليزا" في الممر ، وعندما وصل إلى ماكينة للبيع ، اكتفى بالاستناد إلى الحائط بجوارها ، وعيناه الرماديتان تراقبانها بحدة وهي تقرا التعليمات .

قال "ليون" ببرود : لقد كنت شديد الانشغال على "بام" إلى درجة انني لم انتبه لوجودك معنا ، ودعيني احذرك .

سوف تكونين مخطئة لو انك فكرت في انتهاز الفرصة للحصول على تفصيلات جديدة لنشرها، لقد استغللت "بام" مرة .

ولن يتكررذلك مع وجودي .

تجاهلته "ليزا" ، وبحثت في كيس نقودها عن قطعة من العملة ، وامتدت يده فجاة لكي تقبض على معصمها قائلا بحدة : هل

تسمعينني ؟

رفعت إليه بصرها في استياء وقالت :

- اترك يدي أيها الثور الكبيرلست صماء ، لقد سمعتك ، ووجودي هنا لمساعدة "بام" ، وليس للحصول على مادة جديدة للنشر ، لهذا اتركني وحدي .

نفضت يده وابعدتها ، ودس "ليون" يده في جيبه بوجه عابس وقال:

- لدي بعض التفكير في ان ارغمك على الانصراف .

قالت "ليزا" هازئة في غضب :

- انت مع جيش من ؟

انا باقية هنا ولاتستطيع ان تفعل شيئا بالنسبة لذلك .

قال و هو يكز على اسنانه :

- لاتثيريني ، لو انني اخترت إلقاءك خارج هذا المكان فسوف يتم ذلك ، ولكن لاتقلقي ، ربما كانت "بام" في حاجة إلى وجود امراة اخرى ، هذا صحيح ، تستطيعين البقاء في اللحظة الراهنة ، و لكنك سوف تكونين في الخارج لو انك خطوت خطوة واحدة نحو التليفون .

رمقته بنظرة مضطربة ، إلا انها اكتفت بقولها :

هل معك قطعة من العملة ؟ تريد هذه الماكينة نقودا ليست معي .

عرضت عليه عملة معدنية من فئة الجنيه . ولكنه دفع يدها جانبا ، واعطاها عدة قطع من العملة الصغيرة لكي تغذي بها الماكينة ، وحصلت "ليزا" على قهوتها السوداء وسارت بخطى بطيئة إلى غرفة الانتظار دون ان تلتفت مرة اخرى في اتجاهه.

ذهبت لتجلس بجوار "ايدي" إلا ان "ليون" بقي في الممر في الخارج ، حيث كانت "ليزا" تستطيع رؤيته وهو يذرع الممر جيئة وذهابا ، محني الرأس ، ويداه مدسوستان في جيبيه ، تصعب قراءة مايدور في ذهنه ، لابد ان هذا كان يوما شاقا بالنسبة له .

وكان لابد لـ"ليزا" من الاعتراف بانه يتقبل ماحدث بشكل جيد ، لان قليلا من الرجال من يستطيع ان يتعامل بتسامح في مثل هذا الظرف ، الذي تلقى فيه ضربة قاصمة في هذا الصباح من "بام" ، ربما وجدته "ليزا" متغطرسا ، إن لم يكن غير محتمل ، وربما يكون تحت تاثير بعض الوهم ، بالنسبة لحقه في دفع الناس من حوله كما يشاء إلا انه كان يتميز ببعض الصفات الحميدة .

مرت ممرضتان تضع كل منهما القلنسوة فوق راسها بانحراف يسير.

والدم يشيع في وجهيهما ، والقيا نظرة فضول على "ليون" و هما

تقهقهان ، فلم يكن من المعهود رؤية رجل يرتدي ملابس السهرة في الصباح ، وفي عروة جاكته وردة ذابلة ، وهو يذرع ممرات المستشفى .

كان "ليون" مستغرقا في افكاره فلم يلتفت نحوهما ، في اي شيء كان يفكر؟

كانت تعبيرات وجهه لاتشير إلى انه موضوع سار.كان "ايدي" ايضا يراقبه ، وكان يبدو انه مسرور لما يقع عليه بصره ، وإن كان بدرجة اقل من "ليزا"

انفجر"ايدي" فجاة قائلا :

- اتمنى لو انه انصرف !

والتفتت "ليزا" نحوه وفي عينيها الخضراوين تعاطف معه .

- يبدو انه مهموم للغاية بشان والد "بام" ، واعتقد ان هذا هو سبب بقائه .

تجهم "ايدي" وهز كتفيه وقال :

- اوه ربما ، لقد كان و الدها مع ابيه في المدرسة ، مات مستر "ليونالدو" العجوز منذ عدة سنوات ، إلا ان كان على علاقة صداقة وثيقة مع و الد "بام" واعتادا ان يلعبا الشطرنج معا مرة كل اسبوع .

وكان والد "بام" يعمل في شركته عندما كان عدد العاملين فيها يعد على الاصابع، وظل يعمل فيها طول عمره إلى ان تقاعد قبل بلوغه سن المعاش ، وكان عمره حينذاك لايتجاوز السادسة و الخمسين ، ولم يكن له هدف عندما توقف عن العمل ، ولاعجب انه اصيب بازمة قلبية عندما هربت "بام" ، لم يكن لديه شيء في حياته سوى "بام" ، وكانت تلك غلطة "ليونالدو" .

لابد انه هو الذي طلب من مستر "مارك" التقاعد المبكر ، وربما كان يشعر بالذنب الآن .

عبست "ليزا" وقالت :

- لقد خمنت ان حالة القلب كانت معروفة من قبل - هل انت واثق من ان ذلك لم يكن سببه التقاعد المبكر لابيها ؟

- من الذي اخبرك بذلك ؟

- مستر "ليونالدو" .

ضحك "ايدي" بازدراء وقال :

- وهل صدقته ؟ لم تخبرني "بام" بذلك ، قالت إنهم كانوا يريدون التخلص من بعض العاملين الأكبر سنا ، واعطوهم مكافاة ! إجمالية لكي يتقاعدوا قبل السن القانونية للمعاش ، وقد طلبوا من ابيها ان يفعل ذلك طواعية لم تذكر قط شيئا عن اعتلال صحته .

القت "ليزا" قدح القهوة المصنوع من الكرتون في صندوق القمامة وهي تفكر : ماذا كانت الحقيقة ؟ هل كذب "ليونالدو مارتينيز" عليها ؟ ام أن "بام" ظلت في الظلام بالنسبة لحالة ابيها الصحية ؟ تذكرت "ليزا" قولها إن اباها كان يخشى أن يموت ويتركها وحيدة - لماذا كان قلقه إذن مالم يكن بسبب مرضه ؟

إذا كان في منتصف الخمسينات من عمره ، فلا يعني ذلك انه متقدم جدا في السن ، وفي الظروف الطبيعية ، كان ينبغي أن تكون متزوجة ولديها عدة اطفال قبل أن يواجه ابوها الموت .

قال "ايدي" في شيء من التهكم :

- بالتاكيد ، ربما لم يكن "ليونالدو مارتينيز" يرغب في أن يكون والد زوجته واحدا من صغار العاملين في الشركة ، ولم يكن يعرف "بام" معرفة جيدة إلى أن اختارها سكرتيرة له منذ ثمانية عشر شهرا، وكان ذلك في نفس الفترة التي طلب من ابيها التقاعد ، إنني اتذكر ذلك الآن ، ثم بدأ "ليونالدو" يبدي اهتماما بها و بواعدها ، لقد زلزل الأرض تحت قدميها - هل تستطيعين لومها؟ كان يعطيها وقتا طيبا ، سيارات فاخرة ، اضواء الليل ، العشاء الفاخر ، وفي إحدى المرات ، استاجر لها طائرة خاصة لتناول الغداء في باريس للتظاهر ، لقد ادار راسها بنقوده ، ولم تكن تستطيع بالتاكيد مقاومة ذلك ، اي فتاة كانت تقاوم ؟

قالت "ليزا" بجفاف :

- عدد قليل جدا .

لم يستطع اي إنسان أن يدير راسها بذلك الاسلوب ، كانت تتمنى لو أن احدهم فعل ذلك ، لابد انه شيء رائع ان تذهب إلى باريس لتناول الغداء في طائرة خاصة ! وفكرت وهي شاردة اللب خذني إلى هناك !

ضم "ايدي" قبضتي يديه و قال محنقا :

- هكذا انسحبت من الميدان ، لم يكن في استطاعتي البقاء لاراقب ، فإذا كانت فضلته هو ونقوده ، حسنا .

وقالت "ليزا" برقة لتذكره :

- ولكنها غيرت رايها وهربت لتعود إليك .

ابتسم حينئذ ، وتغير وجهه وقال :

- نعم ، عادت إلى رشدها ، ما كانت لتشعر بالسعادة معه ، لم تنشا "بام" في عالم كعالمه ، ولم تكن مرتاحة للحياة في ذلك العالم و كلما طالت حياتها في ذلك العالم. ازداد إحساسها بانها لاتنسجم معه او

مع اصدقائه وعائلته .

القت "ليزا" نظرة اخرى على "ليونالدو" ، الذي كان لايزال يتجول جيئة و ذهابا مثل نمر داخل القفص يقيس نوع أسره الجديد ، وحتى على تلك المسافة ، كان يبدو نشيطا واثقا بنفسه .

فكرت "ليزا" بصوت مرتفع :

- مالذي راه فيها ؟

ثم رمت "ايدي" بنظرة فزع ، و لكن لم يبد انه احس بالإهانة امام هذا السؤال ، واكتفى بهز كتفيه كما لو انه وجه لنفسه هذا السؤال اكثر من مرة .

- إذا اردت رايي ، اعتقد انها كانت نزوة - كانت مختلفة وكان يشعر بالملل ، وربما ادرك إن عاجلا او اجلا انه ارتكب غلطة ، ولكنه في ذلك الحين يكون قد دمر حياة "بام" .

- على أي حال لم تكن اسرته موافقة ؟

لم تتمالك "ليزا" نفسها من الدهشة وهي تفكر فيما كان يمكن أن يحدث لو أن "ايدي" لم يتصل بـ"بام" تليفونيا صباح يوم زفافها ، هل كانت تستمر في الزواج ؟ ماالذي قاله لها "ايدي" على وجه التحديد ؟ هل الح إلى الانتحار ؟ الم يكن ذلك ما قالته "بام" ؟ هل كان "ايدي" يعني ذلك ؟ أم انه كان يتحدث بتهور؟ ايا كان ما قاله ، فقد احدث اثره ، لقد قضى على خطط "بام" بالنسبة للزواج، ولكن "ليزا" لم تكن مقتنعة بان "بام" كانت تعرف ما تفعله او ما تريده ، حتى في هذه اللحظة ، لقد كانت متقلبة المزاج إلى حد كبير ، يسهل التاثير عليها ، ولم تكن في سن النضج الكافي لكي تقيم علاقة مع رجل ،كان ينبغي ان تكون ناضجة الآن ، فقد كانت في اوائل العشرينات من عمرها ، الم تكن كذلك ؟ بدات "ليزا" تشعر بالفضول بالنسبة لذلك الاب الذي يرقد في المستشفى في حالة خطيرة ، اي نوع من الرجال هو ؟ إلى اي مدى كان تاثيره على ابنته ؟

هز "ايدي" راسه وضحك ضحكة قصيرة وقال :

- لابد انك تمزحين ! كلا ، لم تكن اسرته موافقة ، وبصفة خاصة اخته "مليسا"، تزوجت منذ عام من شاب ينتمي إلى اسرة عريقة النسب ، ومنذ ذلك الحين وهي تتصرف على أساس انه لاينبغي لها ان تمشي على نفس الارض التي يمشي بقيتنا عليها ، وكانت ترى ان "بام" تسيء إليها فور استنشاقها لنفس الهواء ، وقد اوضحت رايها بجلاء بالنسبة لذلك الزواج .

سالت "ليزا" :

- ألم تقل إن والد مستر "ليونالدو" قد مات ؟

أومأ "ايدي" و قال :

- وكذلك أمه - لم يتبق من أسرة "ليونالدو" سوى ثلاثة : الأخت ، والأخ الأصغر "مارك" الذي يعمل في إدارة التصميمات ، و"ليونالدو مارتينيز" .

أدار "ايدي" رأسه جانبا مشيرا إلى حيث كان "ليون" يقف في الممر ، ثم قفز واقفا على قدميه عندما رأى "ليون" يتحدث مع رجل يرتدي معطفا أبيض.

ربما كان ذلك هو الطبيب ! يبدو من منظره أنه يحمل خبرا غير سار ، أليس كذلك ؟ لماذا يخبر "ليونالدو" ؟ ليس هو الذي سيتزوج "بام" وإنما أنا ! إنه أنا الذي ينبغي أن يتحدث معه الطبيب .

اتجه "ايدي" نحو الباب غاضبا وهو يرفع كتفيه استعدادا للقتال ، ولكنه قبل وصوله إليهما ، كان الرجل ذو المعطف الأبيض قد مشى في الاتجاه المضاد ، وأدار "ليون" وجهه الذي بدا عليه الجد .

تبعت "ليزا" "ايدي" ، وأحست أن تدخلها قد يصبح مطلوبا لو أن الأمر وصل بين الرجلين إلى حد تبادل الكلمات .

سأل "ايدي" بحدة :

- ماالذي حدث ؟

نظر إليه "ليون" بعينين رماديتين باردتين وقال :

- لانزال حالته خطيرة ، و مع هذا ليست الحالة ميئوسا منها .

ثم ألقى نظرة جانبية إلى "ليزا" :

هل تسمحين بالذهاب للتحدث مع "بام" ؟ يبدو أنها مهمومة للغاية إلا أنها لاتريد مغادرة العنبر، وتصر الممرضة على أنها لاتستطيع رؤية أبيها مرة أخرى هذه الليلة .

قالت "ليزا" :

- بالتأكيد .

غير أن "ايدي" اعترض طريقها قائلا :

- سوف أذهب أنا ، إنه المكان الذي ينبغي أن أكون فيه مع "بام" .

- ثم رمى "ليون" بنظرة تحد ، إلا أن "ليون" اكتفى بهز كتفيه وقال :

- لاباس ، ربما كنت على حق .

كاد "ايدي" يجري و "ليزا" تتابعه بنظراتها بوجه عابس ، وراقبها "ليون" وقال :

و في أي شيء كنت تحدثينه ؟ ربما لم أكن متعقلا عندما سمحت لك بالمجيء، لأنني أنسى أنك مراسلة صحفية ، أرجو ألا تكوني قد

استدرجته للحصول على معلومات ، لأنك لو نشرت أي شيء ...

رفعت حاجبيها وقالت متحدية :

- نعم ؟ ماذا ستفعل ؟

تنسف بيتي ؟

ضحك ضحكة قصيرة وقال :

- شيء كهذا .

- إنني ارتعد خوفا !

تأملها برهة قصيرة وقال :

- كنت أتمنى لو أنه كان باستطاعتي أن أثق بك .

تنبهت العينان الخضراوان وقالت "ليزا" :

- أوه؟ ماذا؟

- تواجهني مشكلة ، لا تستطيع "بام" الجلوس في غرفة الانتظار طول الليل، ولن يسمحوا لها برؤية أبيها ،ولكن إلى أي مكان آخر تستطيع الذهاب ؟ وهي لاتستطيع قضاء الليل وحدها في بيتها ، ولا أعتقد أنه ينبغي لـ"ويسلي" في مثل هذه الظروف أن يبقى معها .

- لا أعرف مادخلي أنا في هذا .

- بدأت "ليزا" تقول ذلك ، وقاطعها "ليون" ووجهه محمر من الغضب قائلا:

- لو أنك تركتني أكمل حديثي فسوف تفهمين ماهو دخلك في الموضوع !

قالت بجفاف :

- أنا آسفة .

لقد كان غيورا بالتأكيد .

كان يريد إبعاد "ايدي" عن "بام"، وهل كان ذلك مثيرا للدهشة ؟ لم يكن يريد لـ "بام" أن تقضي مابقي من الليلة التي كان مفترضاً أن تكون ليلة زفافهما مع رجل آخر .

تخلل شعره الأسود بأصابعه وقال :

- كلا ، أنا آسف ، إنني أكاد أموت وأنا واقف على قدمي ، تذكري أنني قضيت يوما عصيبا تماما .

أومأت "ليزا" برأسها وقالت :

- لابد أن تكون في غاية التعب فكرت : وأن تكون تعيسا وغاضبا بين عدة أشياء أخرى ، وأخذت تراقبه في عطف ، ولكنه كان في الواقع يتصرف بشكل جيد ، وربما اختلف الموقف بالنسبة للكثير من الرجال لو أنهم واجهوا مثل هذا الموقف ، حيث يحسون بالمرارة و

الرغبة في الانتقام ، وقد كان "ليونالدو مارتينيز" متمالكا لمشاعره بتعقل ، وقد تعجبت "ليزا" وهي تنظر إلى زوايا وجهه الصلبة ،والثقة الباردة التي تبدو في عينيه ، هل كان كرمه بدون اي دافع؟ من المؤكد انه لايامل في عودة "بام" إليه . ام هل يامل في ذلك ؟

قال "ليون" معترفا وهو يضحك ضحكة فاترة :

- إنني اكاد اموت رغبة في ان انام قليلا ، ولكنني لا استطيع ان افعل ذلك قبل ان اجد حلا لهذه المشكلة ، وهنا ياتي دورك ، هل تستطيعين البقاء هذه الليلة في منزلي مع "بام" ؟

فتحت "ليزا" فمها من فرط الدهشة و هي تقول :

- في منزلك ؟ واجاب .

- لو استلزمت الحالة وجودها في المستشفى ، فسوف تكون في حاجة إلى وسيلة تحت يدها للانتقال ،وهي لاتعرف القيادة ، ولو انها بقيت في منزلي فإني استطيع اصطحابها إلى المستشفى في سيارتي في الحال ، دون اي تاخير لو انها ارادت استدعاء سيارة اجرة .

نظرت إليه "ليزا" بفضول ، لاشك في انه ذكي ، لقد جعل ذلك التبرير يبدو مقبولا للغاية ، ولكنها كانت ترتاب في نياته طول الوقت.

التقت عيناه بعينيها وفكه متصلب وقال :

- حسنا ؟ هل تفعلين ذلك ؟ ولكن لو انك فعلت ، فإنني اطالبك بعدم نشر كلمة واحدة عن ذلك ، تصرفي كامراة ولو مرة واحدة وليس كصحفية .

مالت "ليزا" براسها إلى الوراء ، رافضة الطريقة التي يخاطبها بها ، وقالت :

- إنني اتصرف كسيدة معظم الوقت .

لم يبد عليه انه مقتنع بذلك وقال :

- هل تفعلين ؟

تقوس حاجباه واردف يقول : حسنا ، تصرفي كسيدة الآن ، إنسي ان "بام" تصلح كموضوع للنشر ، إنها في حاجة إلى مساعدتك ، لاتستغلي هذا الموقف. قالت "ليزا" بغضب :

- كان ينبغي ان اصفعك !

ضحك فجاة وقد تغير تعبير وجهه إلى ابتهاج وهو يقول :

- لا انصحك بذلك ، انا اضخم واكثر خشونة منك

وقالت له بدورها :

- واكثر شكوكا .

استمر في ابتسامته وهو ينظر إليها ، إلا ان عينيه كانتا تراقبانها باستطلاع. سالها :

- هل ستبقين على اي حال ؟

أومات براسها علامة الموافقة بوجه عابس .

- اعتقد ذلك ، تستطيع ان توجه الأمور وفق طريقتك .

ترددت قليلا ثم اضافت : كالعادة وانفجر غضبها عندما راته يضحك بسرور بدلا من الغضب .

الفصل الثالث

فور ان عرض "ليون" خطته ، احمر وجه "ايدي" وانفجر قائلا :

- " كلا ! لن تقضي "بام" الليل في منزلك ، لن يتم ذلك إلا فوق جثتي.

رات "ليزا" النظرة التي لاحت في عين "ليون" ، وتدخلت قبل ان يثار لنفسه وقالت ببرود :

- " على الرغم من ذلك ما راي "بام" ؟ "

واتجهت كل الأبصار إلى "بام" التي بدا انها غيرمنتبهة لما يجري حولها ، كان وجهها شاحبا ، وكانت واقفة تحدق إلى لا شيء ، ولكن عندما وضعت "ليزا" ذراعها فوق كتفها ، التفتت إليها "بام" وهي تنظر إليها في ذعر .

- ماذا هناك ؟

كررت "ليزا" برقة الاقتراح القائل بانه ينبغي لهما قضاء الليل معا في منزل "ليونالدو" :

- " ليس المنزل بعيدا عن المستشفى ، ولو اننا اضطررنا للذهاب على وجه السرعة إلى المستشفى ... "

اكمل "ليون" الجملة عندما توقفت "ليزا" عن الاستمرار :

- استطيع ان اذهب بك بالسيارة . "

لم تلتفت "بام" نحوه ، واومات براسها .

- " شكرا لك . "

تجهم "ايدي" وقال :

- "بام" . اليس من الأفضل الذهاب إلى احد الفنادق او ... "

قاطعه "ليون" :

- "كن عمليا . لن يقبلك اي فندق في هذه الساعة ، فليس معك

حقائب ، وتبدو كما لو ان احدا سحبك فوق سياج من النباتات ."

قال "ايدي" بغضب :

- " تستطيع البقاء في بيت ابيها .

- " لو انها احتاجت ان تعود إلى المستشفى بسرعة ، فلابد لها من البحث عن سيارة اجرة ، والمسافة ابعد كثيرا ، لا يبعد منزلي عن هنا اكثر من ست دقائق - بينما يبعد بيت ابيها بمقدار عشرين دقيقة على الاقل ، ولو انها حاولت البحث عن سيارة اجرة لتضاعف الوقت ثلاث مرات .

كان يبدو ان "بام" لا تستمع إلى الحوار الساخن . فقد كانت واقفة منكسة الراس ، ويداها مسترخيتان إلى جنبيها ، وجسمها يرتعد قليلا ، وشعرت "ليزا" بالقلق عليها ، لابد انها مجهدة عاطفيا وبدنيا ، ونظرت بفارغ صبر إلى الرجلين ، كان المفروض ان يهتما بامرها ، لماذا يتعاركان بشانها بدلا من ان يعنيا بها ؟

انفجرت "ليزا" قائلة :

- " هل نستطيع الذهاب ؟ من المفروض ان تكون "بام" في السرير الآن ."

وجه الرجلان نظراتهما تجاه "بام" الآن ، وعض "ايدي" شفته واحاطها بذراعه ، وتنهدت "بام" وهي تستند إليه مغمضة عينيها ، واشاح "ليون" بوجهه قائلا :

- سوف احضر السيارة وانتظركم في الخارج ."

دار حول نفسه وانصرف مسرعا ، وتطلعت "ليزا" إليه وقد ضمت حاجبيها، هل احس بجرح كرامته وهو يراقب "بام" وهي تتعلق بـ"ايدي" ؟ لابد ان ذلك ما حدث ، ولكن "ليونالدو مارتينيز" رجل قوي ، يستطيع علاج جروحه العاطفية ، هذا ما يفعله البشر ، وتذكرت "ليزا" المها في وقت ليس ببعيد ، لم يكن موقفا اشد إيلاما من الموقف الذي يواجهه "ليونالدو مارتينيز" الآن ، ولكنها تالمت في ذلك الوقت ثم اجتازت الأزمة ،ولم تكن تنتظر ان يشكرها "ليونالدو مارتينيز" لو اخبرته بذلك في هذه اللحظة ، لأن الناس يكرهون ان يحدثهم الآخرون عن برء جراحهم ، وليس باستطاعتك ان تلومهم ، فقد كانت الشعارات تثير الغضب عندما يتالم الإنسان بشدة .

كاد النوم يغلبها و هي جالسة في المقعد الأمامي في السيارة "الليموزين" ، فقد كانت تنزلق فوق الارض بنعومة ، لا يكاد يصدر عنها صوت ، وهي تشق ظلام الليل، ولم ينطق احدهم بكلمة طول الطريق إلى منزل "ليون" .

عندما توقفت السيارة في نهاية ممر متعرج امام بيت ضخم لم تستطع "ليزا" تبين واجهته في الظلام ، ساعد "ايدي" "بام" في النزول من السيارة ، وظلت "ليزا" جالسة حتى فتح لها "ليونالدو مارتينيز" الباب .

قال "ليون" موجها حديثه إلى "ايدي" :

- " إذا اردت غرفة فانا ارحب ببقائك ."

وجفل "ايدي" في ذهول وقال :

- " كلا ، شكرا ."

قبل "بام" التي نظرت إليه مغلوبة على امرها وهي تقول :

- " لن تذهب ؟"

- " سوف ابقى مع صديق قديم ، اراك في الغد ."

ثم التفت "ايدي" نحو "ليزا" قائلا : " سوف تقومين برعايتها ؟"

اومات "ليزا" وقالت :

- " اعدك بذلك ، سوف تكون في امان وانا بالقرب منها ."

دار "ايدي" على عقبيه ، ومشى وقدماه تهرسان الأرض المغطاة بالحصى ، وسرعان ما ابتلعه الظلام بين ظلال الاشجار التي تحدد الممشى .

قال "ليون" وهو يضيء نور الصالة :

- سوف آخذكما راسا إلى الطابق العلوي ."

رمشت "بام" وتنهدت ، وهي تتلفت حولها ناظرة إلى المكان الانيق بعينين مسحورتين ، لقد فرت من كل هذا ، إلا ان القدر اعادها .

لقد سبقت لها زيارة هذا المكان ، وكانت تعرف البيت ، ولكن "ليزا" لم تكن تعرفه ، وعلى الرغم مما تشعر به من إرهاق ، لم تستطع التغلب على فضولها ، واخذت تتطلع حولها وهما تتبعان "ليونالدو مارتينيز" فوق السلم الذي يؤدي إلى الطابق العلوي .

فتح احد الأبواب واشار برأسه قائلا :

- " اترك الأمر لكما - تستطيعان الاشتراك في هذه الغرفة ، او تستطيع إحداكما النوم هنا ، وتنام الأخرى في الغرفة المجاورة ."

نظرت "ليزا" إلى "بام" مستفسرة وقالت :

- " ماذا تريدين ان تفعلي ؟"

كان في الغرفة سريران ، وهي غرفة فسيحة واثاثها بديع ، وفكرت في انه يسعدها ان تشارك "بام" في هذه الحجرة ، إلا ان الفتاة

الاخرى هزت راسها في تعب دون اكتراث ، ثم سارت إلى داخل الغرفة ببطء وقالت :

- " افضل ان اكون وحدي بعض الوقت ."

عبست "ليزا" ونظرت إلى "ليون" .

- " هل ينبغي لنا ان نتركها وحدها ؟"

قال وهو عابس الوجه ايضا :

- " ربما كان ذلك افضل شيء بالنسبة لها ."

كان الإرهاق يبدو على وجهه وجفنيه ، وتابع حديثه : " تعالي معي لتري الغرفة الاخرى ."

كانت الغرفة اصغر ، إلا انها فاتنة : كلها باللونين الذهبي والكريم ، والستائر من التل ، والأثاث فرنسي الطراز ، وتغطي الأرض سجادة سميكة ، ونظرت "ليزا" إلى السرير باشتياق .

قال لها "ليونالدو مارتينيز" :

- املي ان تكون الغرفة مريحة ."

كشرت "ليزا" وهي تنظر إليه :

- " استطيع في هذه الليلة ان انام على الارض ."

ضحك عندئذ وقال :

- " لن تكوني في حاجة إلى ذلك - يوجد حمام ملحق بالغرفة ، ويفتح هذا الباب على غرفة "بام" إذا اردت الاطمئنان عليها في اثناء الليل ."

وضع اصبعه فوق ذقنه ، وهو يتفرس فيها ويبتسم ابتسامة ملتوية : "ربما وجدت في ادراج الخزانة شيئا تلبسينه ، فقد كانت هذه حجرة اختي ، وتزوجت في العام الماضي ، إلا انها لم تاخذ كل اشيائها معها ، ولا تزال توجد في الحجرة بعض الملابس القليلة ، و انا واثق من وجود قميص للنوم في احد الأدراج ."

سكت برهة ثم استطرد قائلا : " من الأفضل ان ارى ما إذا كانت "بام" في حاجة هي الاخرى إلى اي شيء ."

قالت "ليزا" بسرعة :

- " سوف اتولى انا هذه المهمة ."

ورد عليها بنظرة منحرفة ووجه متجهم .

- " حسن جدا ، طابت ليلتك ."

اغلق الباب وراءه بعنف ، لم يعجبه إصرار "ليزا" على التعامل مع "بام" ، وادركت "ليزا" ذلك ، حسنا ، لقد كانت فكرته هي ضرورة مجيئها إلى هنا ، وقد وثق "ايدي" فيها بالنسبة لإبعاد "ليونالدو" عن طريق

"بام" ، وكانت مصممة على حماية الفتاة مادام ذلك في استطاعتها ، لقد مرت الفتاة بما فيه الكفاية اليوم، ولم تكن "ليزا" لتتصرف بنفس الطريقة التي تصرفت بها "بام" ، إلا انها كانت لا تزال مشفقة عليها .

دست "ليزا" يدها داخل الأدراج التي تضم متعلقات اخته ، ووفقا لما سمعته من "ايدي" ، لابد ان "مليسا" كانت تانف لو انها عرفت ان إنسانة غريبة ، مجرد مراسلة صحفية ، تعبث باصابعها في هذه المجموعة التي تخصها من الثياب الفاخرة من الساتان والحرير والدانتلا ، التي كلفتها ولا شك الشيء الكثير .

فكرت "ليزا" ! من المؤكد ان الفتاة لم تنس هذه الأشياء ؟ ام انها كانت على درجة كبيرة من الثراء ، جعلتها لا تحس بفقد مثل هذه الأشياء عند انتقالها إلى بيتها الجديد ؟ لقد قال "ايدي" إنها تزوجت رجلا غنيا .

اخرجت "ليزا" قميص نوم شفافا ونظرت إليه بحسد ، محظوظة "مليسا" ، فلم يكن في مقدور "ليزا" ان تقتني سوى ملابس من النايلون.

القت قميص النوم فوق ذراعها ، وذهبت لكي ترى ما إذا كانت "بام" لا تزال مستيقظة ، وكانت الغرفة غارقة في الظلام ، ولم يكن اي صوت يصدر من السرير عندما قالت "ليزا" بصوت هامس :

- "بام" ؟ هل انت بخير ؟

على الرغم من ذلك ترددت "ليزا" ، وسارت على أطراف اصابع قدميها ، ورات وجه "بام" الشاحب ، بقعة وسط الظلال ، كانت عيناها مغلقتين ، لابد انها رقدت تحت اللحاف بكامل ملابسها ، وكانت انفاسها تتردد بهدوء ، وفكرت "ليزا" في انها ربما كانت غارقة في النوم بالفعل ، حسنا - لقد مرت اليوم بكثير من الصدمات ولابد انها ارتمت على السرير وغلبها النوم في الحال ، وعادت "ليزا" إلى الباب على اطراف اصابع قدميها إلى غرفتها .

اغتسلت في الحمام الملحق بغرفتها ، ثم ارتدت قميص النوم الساحر الخاص بـ"مليسا" ، و هو من الساتان الأزرق والدانتلا من محل "جانيت ريجر" ، ثم مشطت شعرها وهي تتثاءب ، وصعدت إلى السرير بعد لحظات ، ثم اطفات النور واغمضت عينيها ، ولكن لكي تفتحهما بعد قليل ، عندما سمعت صوت اقدام خارج الحجرة توترت اعصابها ، وارهفت اذنيها ، ثم سمعت حفيف ملابس شخص ما ، هل كانت "بام" ؟ أم ان "ليونالدو مارتينيز" كان يتسلل امام حجرتها ، ولو ان الأمر كان كذلك ، فإلى اين كان ينوي الذهاب ؟

قفزت من سريرها في غمضة عين ثم عبرت الغرفة ، كان الممر معتما في الخارج ، ولكنها رأت خيالا يتحرك أمام باب حجرة "بام" لم تشأ "ليزا" ان توقظ الفتاة ، وحرصت على عدم صدور صوت مرتفع عنها، واسرعت في صمت نحو الخيال الذي راته يختفي داخل الغرفة المجاورة .

قالت بصوت هامس وعيناها على السرير :

- " اخرج !"

كان وجه "بام" مدفونا في هذه اللحظة في الوسادة ، ولم يكن ظاهرا منها سوى شعرها ، وبقعة من الظلام فوق الغطاء .

تردد "ليونالدو مارتينيز" ، وعيناه على السرير ، واندفعت "ليزا" نحوه قائلة بحدة : " لم يكن ينبغي وجودك هنا ، ما الذي تظن انك تفعله ؟"

سار إلى الخارج بخطى بطيئة وهي تتبعه ، بعد ان اغلقت الباب وراءها بهدوء، وعندئذ التفت نحوها بوجه غاضب .

- " من تظنين نفسك بحق السماء حتى تحدثيني بهذه اللهجة في بيتي ؟"

رأت عينيه تتقدان شررا ، وتذكرت ما قالته "بام" عن انه كالبرق يشق صفحة السماء ، كان ذلك منظره الآن ، العنف في العينين الرماديتين ، وجسمه الطويل يهتز بتوتر شديد .

قالت "ليزا" وهي حريصة على الا تظهر مدى الانفعال الذي تشعر به :

- " لقد طلبت مني العناية بها ، وهذا ما انوي ان افعله ."

قال وهو يكز على اسنانه :

- " كنت اريد التاكد من انها نائمة ."

- " الم تفكر في انني قد تحققت من ذلك ؟ لو انها استيقظت وراتك بالقرب من سريرها ، فربما اصيبت بالهستيريا ، لقد كفاها ما صادفته اليوم، اتركها وشانها ."

وقفت خارج الغرفة وهي تميل براسها إلى الخلف ، وعيناها تلتقيان بعينيه وقالت : عد إلى حجرتك ، أم تريد مني ان اجلس هنا طول الليل ؟"

دار على عقبيه ، وسار إلى حجرته ، وتبعته "ليزا" بعد برهة ، ولكن بينما كانت تتجه نحو باب غرفتها ، راته يعود بينما كانت تضيء النور في غرفة نومها ، وارتاعت وهي تواجهه ، وقالت :

- " ما الأمر الآن ؟"

وقف وقال بفم معوج :

- " هل كنت تظنين حقا انني ذهبت هناك لكي ..."

قالت "ليزا" وهي تغلق الباب :

- " اذهب إلى فراشك يامستر "ليونالدو."

أوقفت قدمه إغلاق الباب ، ودس كتفيه في الداخل وقال بشراسة :

- " استمعي إلي ، إنني متعب للغاية حتى افكر في اغتصاب اي امراة ، وحتى لو لم اكن مرهقا ، فلا يمكن ان اتسبب في اي اذى لـ"بام" لم اخلق لكي استخدم العنف مع النساء على الرغم من انه في حالتك قد يغريني ذلك ."

قالت "ليزا" ببرود :

- لا تفعل ، حاول ان تضربني وسوف ارد لك الصفعة ، انت لا تخيفني !"

قال بصوت منخفض في غضب وقد استمال فمه إلى خط ابيض :

- اوه ، الا اخيفك ؟"

قالت "ليزا" بثقة اكبر مما تشعر :

- " كلا ، لا تخيفني ."

وحاولت التحديق إليه بعنف .

مر بنظراته فوقها ببطء ، بدءا من شعرها الأصفر المشعث ، إلى جسمها النحيل في قميص النوم الساتان الملتصق بجسمها ، حتى قدميها العاريتين تحت حاشية قميص النوم الدانتلا ، ولم تكن "ليزا" متنبهة حتى هذه اللحظة لمظهرها ، ولكنها بدأت تحس بالحرارة تحت جلدها ، واخذ جسمها يرتعد ، ابتلعت لعابها في دهشة : ما وجه الخطا فيها ؟

لقد كان يفعل ذلك متعمدا بالتاكيد ، وكانت نظرته تهدف إلى توجيه نظرها إلى انها تبدو نصف عارية ، وانها وحدها معه في الليل ، ونجحت خطته ، قرأت "ليزا" مقصده والسخرية ، إلا انها رأت شيئا آخر في هاتين العينين الرماديتين : نظرة شهوانية حقيقية جعلت ركبتيها تضعفان والأسوأ من ذلك انها احست باستجابة عاطفية ، لقد كانت منجذبة إليه ، لقد كانت مجرد علاقة كيميائية تسري بينهما ، مثل لهب ابيض ، لم يكن لذلك اي معنى ، لانهما لم يلتقيا إلا منذ ساعات قلائل ، وكان في طريقه للزواج من فتاة اخرى ، ولم تكن في عجلة للتورط في علاقة مع رجل آخر بعد انهيار عاطفتها الأخيرة ، ولقد كانت تعرف كذلك ماوراء مزاجه ، لقد كان في حالة اضطراب بالنسبة لما حدث مع "بام" ، كان غيورا ، مصابا بالجراح ، يعاني

المرارة ، ولقد ذهب إلى تلك الغرفة ... ليفعل اي شيء ؟

نظرت "ليزا" إلى عينيه وتعجبت ، لقد قال منذ لحظة إنه متعب إلى الدرجة التي لا يفكر معها في اغتصاب اي امراة ، ولكن ما الذي كان يدور في راسه ؟ وما الذي يدور فيه الآن ؟

كررت "ليزا" قولها بلهجة باردة :

- " عد إلى فراشك يا مستر "ليونالدو" ، لقد كان هذا يوما سيئا بالنسبة لك، وانا شديدة الأسف لذلك ، ولكن لا تلق بهمومك فوقي ، لست الملومة تقول إنك متعب وانا اصدقك ، وانا ايضا متعبة ، لو لم احصل عاجلا على قسط من النوم فسوف يجن جنوني ، لهذا ارجوك ان تتوقف عن مثل هذه الألاعيب السخيفة ."

ظل يتفرس فيها لحظة ، ثم ذاب البريق الغريب الذي كان يبدو في عينيه ، وابتسم ابتسامة ملتوية وتثاءب ، ثم قال :

- " انت باردة ، الست كذلك ؟ وانت على حق بالتاكيد ، طابت ليلتك ."

انصرف فجاة ، ومضت لحظة اخرى قبل ان تدرك "ليزا" انها وحدها ، عندئذ اغلقت الباب ، واستمعت إلى صوت ابتعاد وقع قدميه، إلى ان خيم الصمت على البيت مرة اخرى ، وتعثرت في سيرها إلى السرير واستلقت فوقه ، ولم يطرق النوم عينيها في الحال ، وإنما جاءها كبيت ينهار يكتم انفاسها .

عندما استيقظت في الصباح ، كان النور يملا الغرفة ، وظلت راقدة في حالة من الاضطراب بعض الوقت ، إلى ان تذكرت اين هي ، وما حدث في الليلة السابقة ، ونزلت من السرير في استعجال ، وجرت مسرعة إلى الغرفة المجاورة، كانت "بام" لا تزال مستغرقة في نوم عميق ، وانفاسها تتردد بانتظام ، ووجدت نفسها وجها لوجه امام "ليونالدو مارتينيز" للمرة الثانية .

كان مرتديا ثيابه الكاملة ، ولكن على نحو مختلف ، كان يلبس "سويتر" اسود فوق قميص حريري بلون القشدة ، وبنطلونا رماديا وفكرت فيما إذا كان قد ذاق طعم النوم ، كان حليق الذقن و كان جلده لامعا ورطبا بعض الشيء ، وكذلك كان الحال مع شعره الأسود ، كما انه اخذ حماما منذ قليل .

قال لها :

- " صباح الخير ، هل استيقظت "بام" ؟"

هزت "ليزا" راسها علامة النفي ، وقالت :

- " إنها غائبة عن العالم ، اي اخبار من المستشفى ؟"

- " لقد اجتاز ابوها الليل إذا كان هذا ما تقصدينه ، ولكن الحالة لا تزال بين اخذ ورد على الرغم من ذلك لم يعد إلى وعيه ، لهذا لا يوجد مبرر لذهابها حتى وقت متاخر ، اتركيها نائمة مادامت تستطيع ذلك."

سالها "ليون" بفضول وهو يلتفت نحو حجرتها : " هل نمت جيدا ؟"

- نمت ساعات قليلة ، وانت ؟"

تمنت "ليزا" لو انه توقف عن النظر إليها بتلك الطريقة التي تزيد وعيها بنفسها ، وتسبب لها الضيق ، لانها لابد ان تكون الية لقد كان الرجل متعلقا بـ"بام" ، ولن تدهش لو انه ذهب إلى حجرتها في ذلك الصباح لكي يطمئن عليها . قال حين كانت تغلق باب غرفتها :

- " سوف تضع مدبرة البيت وجبة الفطور على المائدة خلال ربع الساعة ، تستطيعين الذهاب إذا كنت جائعة ."

قالت وهي تستعد لأخذ حمام :

- " سوف انزل ."

كادت الساعة تبلغ الثامنة والنصف بينما كانت تنزل على درجات السلم ، بعد ان اطمانت على "بام" مرة اخرى ، وتوقفت "ليزا" برهة في الصالة وهي تتلفت حولها بفضول ، لم تكن الفرصة قد سنحت لها للتعرف على البيت في الليلة الماضية عند وصولها ، ولم تكن لديها فكرة عن الاتجاه الذي تسلكه من الصالة ، إلا انها اعجبت بالمكان ، حيث توجد الأزهار في كل مكان ، وتلمع الأرضية الخشبية ، ورات ساعة حائط داخل صندوق مستطيل عند اخر السلم ، وساعة فضية على شكل عربة فوق المنضدة ، تنعكس في مراة من الفن الحديث، داخل إطار خشبي مطلي ، وكان التاثير ساحرا ، هل كانت مدبرة منزل "ليونالدو مارتينيز" هي المسؤولة عن ذلك الترتيب الرائع ؟

لم تظهر خلال الليلة الماضية ، وتعجبت "ليزا" وهي تفكر اين كانت في هذا الصباح ، ربما كانت واحدة من اولئك الخدم غير المرئيين الذين نسمع عنهم في القصص الخيالية ، وفكرت "ليزا" وهي تبتسم:

- " اتمنى لو انه كانت عندي واحدة انا ايضا ."

- " ما الشيء المضحك ؟"

جعلها الصوت العميق تنفر مفزوعة ، لم تلاحظه وهو يمشي خلفها واستدارت بسرعة لتواجهه ، عيناها متسعتان وشديدتا اللمعان .

- " اوه ، مرحبا ! لم اكن اعرف إلى اين اذهب قال :

- فكرت في ان نتناول الطعام في غرفة الصباح ."

ضحكت "ليزا" وقالت بجفاف :

- " اوه . بكل تاكيد !"

- " من الأفضل أن ألقي نظرة للاطمئنان على "بام" أولا "

قالت "ليزا" وهي تخطو خطوة لتعترض طريقة وهو يتجه نحو السلم :

- " لقد فعلت أنا ذلك على التو ."

التقت عيونهما ، عيناه ضيقتان ، والخضرة في عينيها زاهية وفيهما سخرية شديدة .

تمتم قائلا :

- " لقد كان انطباعك خاطئا ، لست في حاجة لحماية "بام" مني ، ما كنت لأوذي شعرة واحدة من رأسها ."

قالت "ليزا" :

- " أنا آسفة ، ولكنك تخيفها ."

وتوهجت عيناه .

- " أنا افعل ماذا ؟!"

ارتفع صوته ، وكان فيه عنف .

تجهمت "ليزا" وقالت :

- " إذا كنت تصرخ في وجهي بهذه الطريقة ، فلن يدهشني انها تفزع منك!"

قال صارخا :

- " لم اكن اصرخ ."

ضحكت ورات بريق الغضب في عينيه ، ونظر إليها بصرامة ، وجرت يده من خلال ذلك الشعر الأسود الغريز .

تلفتت "ليزا" حولها وقالت :

- " إنني اكاد أموت جوعا ، الا نستطيع تناول الطعام ؟ اين غرفة الصباح هذه ؟"

أومأ برأسه :

- " من هنا ."

سارا في ممر ضيق إلى غرفة مربعة مشمسة ، تطل على حديقة ورد، ذهبت "ليزا" إلى النافذة لتلقي نظرة إلى الخارج ، سعيدة بسقوط ضوء الشمس على وجهها ، مستنشقة في نشوة شذا الورد مع نسمات الصباح ، لم تر اي مبان اخرى ، كانت الحديقة واسعة ، يحدها من أحد الجوانب سور من الطوب الأحمر ، ويحدها من الجانب الآخر الكتلة الضخمة المظلمة من اشجار نيو فورست، كانت الحديقة نقية طاهرة مثل المنزل ، وكانت المروج منبسطة تحف بها احواض الأزهار المختلفة الألوان ، وفكرت في انه لابد أن يستعين بعدد ضخم من العمال

إلا أن واحدا منهم لم يكن ظاهرا .

قالت وهي تستدير نحو الحجرة :

- " يا لها من حديقة رائعة ."

- " شكرا لك . امسك كرسيا لها ، تعالي لتاكلي ."

جلست "ليزا" وظهرت سيدة ترتدي مريلة بيضاء في الحجرة ، حاملة صينية الطعام التي بدأت تضعها فوق المائدة ، وراقبتها "ليزا" بفضول والتقت عيناها بعيني السيدة العسليتين ، وطالعتها بابتسامة ودود .

وقالت لها :

- " صباح الخير ."

وقالت مدبرة المنزل :

- " صباح الخير يا آنسة ، لقد اعددت بعض البيض المقلي والبيكون، لكن إذا كنت تحبين شيئا آخر .."

- " يبدو ذلك عظيما ، شكرا لك ."

ووضعت السيدة بعض الخبز المصنوع طازجا باللون البني الذهبي، والقت نظرة سريعة على المائدة ثم غادرت الحجرة صبت "ليزا" لنفسها بعض عصير البرتقال الطازج ، واخذت بعض البيض المقلي والتوست ، وكان في يد "ليونالدو مارتينيز" كومة من صحف يوم الأحد ، وأومأ نحوها قائلا :

- " هل تريدين واحدة من هذه ؟"

قالت "ليزا" :

- " نعم من فضلك ، صحيفتي أولا ."

كان من المؤسف ان تذكره ، لكنها كانت تريد قراءة القصة مطبوعة ، وترى ماذا فعل مساعدو رئيس التحرير فيها ، ورات التكشيرة تظهر فوق ذلك الوجه النحيل ، والعينين و هما تلمعان ، والفم يتصلب ، ولكنه قلب الصحف ورمى لها صحيفتها دون تعليق .

تناولا وجبة فطورهما في صمت ، ولاحظت في تجهم التغييرات التي ادخلت على القصة ، وفكرت في رد الفعل الذي سيحدث لـ"ليونالدو مارتينيز" عندما يقرؤها، وانه لن يحبها ، ولكنها كانت تعرف ان احدا لا يروقه ما يقال عنه ، وقد تعلمت ذلك منذ زمن طويل ، وان الكلمة المطبوعة تبدو اشبه بالاتهام ، وقد يصبح التعليق موجعا ، لقد كتبت ما قالته لها "بام" ولم تخترع شيئا من عندها ، ولكن هل سوف يصدق "ليونالدو مارتينيز" ذلك ؟

وضعت الصحيفة جانبا، وصبت لنفسها مزيدا من القهوة ثم رمقته بنظرة مستفسرة ، وقالت له :

- " هل تحب أن أعيد ملء فنجانك ؟"

مد يده بالفنجان قائلا :

- " شكرا لك ."

وظل ينظر إلى الصحيفة الموضوعة بجوار صحفه : " هل انتهيت من تلك ؟

ناولته الصحيفة في تردد ، متمنية لو انها لم تكن موجودة عندما يراها ، بينما كانت ترشف القهوة ، تناولت صحيفة اخرى والقت نظرة عليها ، كانت القصة فيها بالتاكيد ، إلا انها لم تتضمن نفس التفاصيل ، أو تتناولها من الداخل كما فعلت هي .

ربما شعرت "ليزا" بالفخر لذلك ، فقد كانت متعة ان يتفوق الإنسان على الآخرين ، ولكنها في الوقت الحاضر كانت مهتمة برد الفعل عند "ليونالدو مارتينيز" ، سمعت خشخشة عندما قبضت أصابعه بقوة على صفحات الجريدة، وصوت التنفس العميق الغاضب ، ، وعضت على شفتها ، وتمنت لو أنه لم يتحول إلى العنف .

القى الصحيفة فجاة عبر المائدة فاصطدمت بإناء عصير البرتقال ثم قال بحدة :

- " كان ينبغي أن ادق عنقك !"

اختطفت "ليزا" منشفة المائدة وسارعت إلى تجفيف بقعة عصير البرتقال ، سعيدة لأنها وجدت شيئا تفعله ، وقالت :

- " إنني مدركة انه ليس شيئا سارا ان تقرأ القصة ."

واصدر "ليون" صوتا غاضبا .

- " لقد جعلتني ابدو مثل واحد من الغيلان" .

- إنني لم اكتب سوى ما قالته "بام" .

لأنها خرجت الكلمات من فمها قبل أن تفكر فيها ، وتمنت لو انها لم تفعل لأنها لم تكن افضل الحجج ، هل كانت كذلك ؟

اسود وجهه بالدم الغاضب وقال :

- لقد عرفتني "بام" معظم أيام عمرها - منذ كانت طفلة صغيرة في الواقع أن احدنا لم يكن يعرف الآخر معرفة جيدة حتى بدات تعمل في مكتبي ، ولكنها كانت سوف تتزوجني ، وحتى لو انها غيرت رايها ، ما كانت لتكرهني بالدرجة التي تتحدث فيها عني كما لو انني كنت ... إنها لإنسانة غريبة تماما !"

راقبته بعطف ، واحست بالذنب ، لم يسبق لها قط أن واجهت اي شخص كتبت شيئا عنه بمثل هذه الطريقة ، وقد ادى هذا الوضع إلى أن ترى مهنتها في منظور جديد ، لقد اذت ذلك الرجل ! عضت على

شفتها السفلى وهي تراقبه في قلق .

لقد كان لمهنتها الأهمية القصوى حتى هذه اللحظة ، لم يسبق لها قط البحث عن مصداقيتها ، أو ترددت في التضحية باي شيء في سبيلها ، وكانت هذه هي الأولى بالنسبة لها .

قال لها بلهجة الاتهام :

- " من المحتمل انك اخترعت معظم هذا ! "

ولكنها لم تنكر في غضب ، وظلت صامتة منكسة الراس ، وعيناها الخضراوان تراقبانه من خلال اهدابها ، وظل هو الآخر صامتا ، ثم رات فمه يعوج فجاة ، وجسمه يسترخي من توتر الغضب الذي كان يكتمه .

قال لها بصوت خافت بلهجة مختلفة تماما :

- " توقفي عن النظر إلي بهذه الطريقة !"

ورفعت "ليزا" اهدابها ، واتسعت عيناها وهي تنظر إليه في استفهام

- " كيف كنت انظر إليك ؟"

كانت نظرته تحمل مودة جعلت قلبها يخفق بدهشة ، وقال :

- " انت سيدة مزعجة للغاية ."

وجاءت "بام" في تلك اللحظة جريا إلى داخل الحجرة ، مبهورة الانفاس ، شاحبة الوجه .

- " هل هناك اي اخبار ؟ هل ابي .. لماذا لم توقظوني ؟"

وقف "ليون" على قدميه في الحال بجوارها ، ولف ذراعه حولها ، لم تنفر "بام" وتبتعد عنه كما كانت "ليزا" تتوقع ، واستندت "بام" إليه وهي تنظر إلى وجهه متوسلة .

- " لقد اتصلت بالمستشفى ، إنه احسن قليلا هذا الصباح ، سوف نذهب إليه عندما تتناولين بعض الفطور .

- " لا أستطيع أن آكل ! اريد الذهاب الآن ".

- " كلا يا "بام" ، اشربي على الأقل بعض الشاي ، وتناولي بعض التوست! لن يستغرق منك ذلك اكثر من دقيقتين ، ولكنك قد تتعرضين للمرض لو لم تاكلي، ولن يفيد ذلك اباك ، اليس كذلك ؟"

كان صوت "ليون" رقيقا ومنطقيا ، بالأسلوب الذي يتخاطب فيه الإنسان مع طفل ، وتنهدت "بام" .

قال "ليون" وهو يقودها إلى المائدة :

- " تعالي واجلسي ."

نظرت "بام" إلى "ليزا" التي كانت تجلس في مواجهتها ، في المقعد

المجاور للذي كان يجلس عليه "ليون" واحست "ليزا" خلال لحظة ان الفتاة الأخرى لا تتذكرها ، عبست "بام" وهي تتفرس فيها ، ثم قالت :

- " اوه ، مرحبا !"

- " مرحبا "بام" ."

صبت لها "ليزا" بعض الشاي بينما اختفى "ليون" باحثا عن توست طازج. شربت "بام" الشاي دون ان يبدو عليها انها واعية لما كانت تفعله .

- " إلى اين ذهب "ايدي" ؟"

أدركت "ليزا" في تلك اللحظة ان الفتاة واقعة تحت تاثير الصدمة ، كان في عينيها ذهول يثير القلق .

- " مع أحد الأصدقاء ، ربما قابلك في المستشفى ."

وقفت "بام" على قدميها مرة اخرى قائلة :

- " لابد لنا من الذهاب ."

وصل "ليون" قبل وصولها إلى الباب واوقفها قائلا :

- " التوست قادم في الطريق ، وقد اتصلت بالمستشفى مرة اخرى ، لن تتمكني من رؤيته حتى لو ذهبت الآن لانه مستغرق في نوم عميق ."

ترنحت "بام" مرة اخرى ، وسمحت له بإعادتها إلى مقعدها وجسمها اشبه بدمية من القماش ، راقبت "ليزا" عطف "ليون" ، وبدا يعتمل في داخلها الم صغير مضحك ، لقد كان عطوفا عليها بشكل مثير للدهشة على الرغم من المهانة التي الحقتها "بام" به في اليومالسابق ، وهذا يعني انه يحب "بام" حبا شديدا ، ولم يكن هناك اي تفسير متعقل لان يسبب ذلك الضيق لـ"ليزا" فهي لم تكن تعرف ايهما معرفة جيدة ، إلا أن ذلك الالم استمر في داخلها على الرغم منها ولم تستطع إيقافه .

احضرت مدبرة المنزل التوست فوق صحن، و نظرت إلى "بام" بارتباك نظرة تجمع بين العطف وشبه الرفض - قبل ان تغادر الغرفة بخطى سريعة ، لم تلاحظ "بام" شيئا ، وضعت لها "ليزا" التوست في صحنها وعرضت عليها المربى أو العسل .

هزت "بام" راسها ، واكلت التوست المغطى بالزبد في تمنع كما لو انه نشارة خشب ، إلا انها شربت الشاي الذي كانت "ليزا" قد اضافت إليه جرعة كبيرة من السكر و لم يبد أن "بام" لاحظت ذلك ايضا .

ما كادت "بام" تتناول التوست ، حتى وصل وافد جديد ، سمعوا صوت الباب الأمامي يغلق بشدة ، ثم وقع اقدام في الصالة ، ثم اندفعت إلى داخل الغرفة فتاة على درجة كبيرة من الجمال ذراعاها

مملوءتان بالصحف .

بدأت الفتاة تقول قبل أن تراهم جميعا :

- "ليون" ، باستطاعتي أن اقتلها ."

ثم سقط فكها عندما وقع نظرها على الحاضرين وانفرجت شفتاها في دهشة وعدم تصديق .

كانت تشبه اخاها بشكل غامض ، رات "ليزا" التشابه العائلي - الشعر الأسود ، و العيون الفاتحة ، والطول ، و العظام البارزة والقسمات الدقيقة ، لم يسبق لـ"ليزا" ان رات صورة لـ"مليسا" إلا انها احست في الحال انها اخته .

قال لها "ليون":

- " من الأفضل أن نتحدث في الصالة يا "مليسا" .

وتاكيدا لذلك ، وقف وسار نحو اخته .

قالت اخته وهي تتفرس في "بام" :

- " ما الذي تفعله هنا ؟"

اعجبت "ليزا" بالثوب الأبيض الذي ترتديه ، كان شديد البساطة ، بالغ الأناقة ، بينما كان أسلوب كلامها على النقيض تماما ، كان معقدا وبربريا، كانت مشتعلة المزاج ، نظرت إلى "بام" بتجهم ، إلا انه لم يبد على "بام" انها على وعي بوجودها بالمرة ، واستمرت في شرب الشاي دون أي تعبيرات على وجهها .

- " في الخارج " . قاد "ليون" اخته وهو يقبض على ذراعها ، إلا انها قاومته وتشبثت بمكانها ، وقد ازدادت حدة غضبها .

- " كيف تتحمل وجودها في نفس الحجرة بعد ما فعلته بك ؟ يا إلهي ، عندما افكر في ذلك ! لم أكن ادري إلى اين انظر ، كنت في حالة من الاضطراب الشديد ، وظل الناس في الليلة الماضية يتصلون بي تليفونيا مبدين العطف ... هذه نكتة ! كان الذي يسعون إليه ، الحصول على كل التفاصيل مني لكي يستغرقوا في الضحك ! لقد تسببت في المهانة لنا كلنا - وليس لك وحدك يا "ليون" - الأسرة باكملها ! هل قرات هذه الصحف ؟ كل المال الذي صرفته على العلاقات العامة ، كنت اتصور انهم يستطيعون منع نشر هذه الفضيحة في الصحف ، لماذا تدفع لهم إذن ؟ ."

استنشقت نفسا عميقا ، إلا انها لم تكن قد انتهت بعد ، مما استطردت فيه "على اي حال ما الذي تفعله هنا ؟ قالت إحدى الصحف إنها هربت إلى رجل في لندن ، تركتك لتذهب إلى واحد من العاملين

معك ! لماذا عادت إذن ؟ لا يمكن أن تصل بك الغفلة إلى حد التفكير في منحها فرصة أخرى ، لن أسمح لك ، سوف ..."

صاح "ليون" مزمجرا :

- " اسكتي ."

واتسعت عيناها من الصدمة .

قبض "ليون" على مرفقها وسحبها بعنف إلى خارج الغرفة ، وسمعت "ليزا" أصواتهما ترتفع وتنخفض في الصالة ؛ عندما انتهت "بام" من فطورها ، نظرت إلى ساعتها وصدر عنها صوت أجش يكاد يكون بكاء .

- " الا نستطيع الذهاب ؟".

أغلق الباب الأمامي بعنف ، وتوقف سماع الأصوات الغاضبة .

قالت "ليزا" في محاولة للتخفيف عنها وهي ترقب باب الحجرة :

- " سوف نخرج خلال دقيقة ."

نفذ "ليون" من الباب بوجه مظلم عابس ، وعيناه تلمعان من الغضب، وقالت له "بام" بتوسل:

- " "ليون" ، لابد لنا من الذهاب ."

وقفت وهو ينظر إليها نظرة خاوية برهة قصيرة ، ثم ابتسم لها مطمئنا .

- " سوف أحضر السيارة ، انتظروني في الخارج ."

تبعته "ليزا" إلى الصالة ، ونظر إليها في ضيق عندما لحقت به وقال : " حسنا ، ماذا الآن ؟"

- " استمع إلي ، لا أستطع البقاء هنا فترة أطول ، أنت تعرف أن لي حياتي الخاصة ، ولابد لي من العودة إلى العمل في الغد ، لهذا لابد لي من العودة إلى لندن هذه الليلة ."

- " الا تستطيعين الحصول على إجازة عدة أيام ؟"

تخلل شعره باصابعه حتى وقف الشعر ليتمشى مع تعبيرات وجهه الغاضبة .

- " لقد حصلت على إجازتي ، ولم أعد مستحقة لأي إجازة أخرى ."

- " اتصلي بجريدتك و اطلبي ..."

- أسال رئيس التحرير عما إذا كان باستطاعتي البقاء !!

ضحكت ضحكة قصيرة وقالت :

أوه ، سوف يقول نعم ، سوف يقفز فرحا لذلك ! وربما توقع متابعتي للقصة الأولى والحصول على التفاصيل الداخلية التي تقف وراء فرار "بام" من وقوفها أمام المذبح .

جعلته لهجتها الجافة يتجهم ، وتفرس في وجهها قائلاً :

- باستطاعتك رفض الكتابة ، الا تستطيعين ذلك ؟ إذا كنت تحبين "بام" حقا ، فلن تدعيها تمر بازمة اخرى .

- دعني أذكرك أنني منذ الغد سوف أعود إلى عملي ، وإذا بقيت فسوف أكون مستمرة في العمل من الناحية العملية .

كز على أسنانه وقال :

- أوه ، حسنا جداً ، سوف أعد ترتيبات أخرى لـ"بام" ولكن أليس باستطاعتك البقاء عدة ساعات أخرى حتى تمنحيني الفرصة لعمل شيء ؟

أحست بانها صغيرة أمام الاتهام الظاهر في عينيه . ومهما بلغت درجة عدم رضائه عنها ، لم تكن تطيق البقاء هنا، وكان لابد لها من الابتعاد عنه ، وعن مراقبته مع "بام"، هل كانت أخته على حق ؟ هل كان يسعى لاسترداد "بام"؟ لم يكن ذلك من شؤون "ليزا" . ولكنها لم تكن تؤمن بان أحدهما يليق للآخر .

لقد كانت "بام" بعيدة كل البعد عن و سطه.

ألم يزهو بنفسه أن "بام" قد ادركت ذلك ، حتى ولو كان ذلك قد حدث في اللحظة الأخيرة ، أم أنها كانت تعرف على الدوام . إلا أنها لم تجد الشجاعة للفرار إلا في الساعة الأخيرة ، ومن المحتمل أنها حتى ذلك الحين لم تكن لتهرب لو لم يتصل "ايدي" بها ويشجعها على الفرار .

قالت بفتور :

- لا باس .

قالت ذلك وهي تتفرس في وجهه ، دهشة للعمى الذي أصابه بالنسبة لـ"بام"، لم يكن هناك أي انسجام بينهما - لماذا لم يكن باستطاعته إدراك ذلك ؟

استدار ومشى إلى خارج البيت وهي تحملق خلفه ، وعاد ذلك الألم الصغير يحتمل في داخلها مرة أخرى ، فكرت : أنا غيور .

يالها من حماقة ! أنا غيور - ولكنني لا أكاد أعرف الرجل .

لماذا أشعر بالغيرة ؟

ربما لم تكن تعرفه جيدا ، ولكن أمرا واحدا حول ذلك كانت متاكدة منه - إنها - ربما كانت أقرب إلى مستواه مما كانت عليه "بام" ! أحست بالحرارة تسري في شعرها ، وفكرت في غضب : كم أنا مثيرة للسخرية . أي شيء جعلني أفكر في ذلك ؟ ربما لم يكن ليلقي علي نظرة ثانية !

أوه ، ولكنه فعل ذلك ، ذكرها عقلها بذلك ، لقد نظر إليها أكثر من

مرتين في الواقع ، حدقت إلى لاشيء ، متذكرة الأوقات التي أحست فيها بقوة تلك الجاذبية - أم هل كانت تتخيل ذلك ؟

هل كانت تريد أن تصدق أنه على وعي بها ، مثل وعيها به ؟

كان من السهل عليها أن تخدع نفسها - الم يكن ذلك مايفعله "ليون" بالنسبة لـ"بام" ؟ لو أنه كان يتخيل أنه سوف يتذوق طعم السعادة معها فهو يخدع نفسه ، ولو لم تسمع "ليزا" بنفسها وجهة نظر "بام" بالنسبة لذلك الزواج ، لكانت أكثر تأكداً من أن الزواج بين "ليون" و"بام" قد يكون أحسن وصفة للكارثة ، فقد كان الفارق بين الاثنين شاسعا ، لماذا لم يكن باستطاعته رؤية ذلك ؟

قالت "بام" من خلفها بصوت اجش :

- الن نذهب بعد ؟

استدارت "ليزا" بسرعة وابتسمت لها ابتسامة مطمئنة .

- هيا بنا ننتظر خارج البيت .

وصل "ليون" بعد قليل ، وقادهم إلى المستشفى وقد اكتشفوا انه محاصر بالمراسلين الصحفيين والمصورين . الذين أخذ يزاحم بعضهم بعضا لكي يتمكنوا من التقاط صور لوصولهم .

استعجل "ليون" و"ليزا" "بام" لدخول المستشفى . ودفع الحراس الجمهور المتزاحم إلى الوراء ، لكي يسمحوا لهم بالفرار إلى قسم امراض القلب ، كانت دموع "بام" تنهمر الآن . وكان ذراع "ليون" ملتفا حولها يتمتم لها بكلمات مشجعة . إلا أن عيني "ليون" الرماديتين الباردتين كانتا تذكران "ليزا" بانها واحدة من الحشد المتزاحم في الخارج واشاحت "ليزا" ببصرها ، و هي تحاول إنكار ذلك ، و كانت هذه واحدة من الفترات التي يكون الصمت فيها الوسيلة الوحيدة للدفاع .

عثروا على "ايدي" في قاعة الانتظار واقبل لكي ياخذ "بام" بعيداً عن "ليون" ، وفي وجهه علامات الغيرة و الرفض وبكت "بام" بشدة أكثر عند رؤيته وتعلقت به وهي تلف ذراعيها حول رقبته .

- اوه "ايدي" ليست حالته اسوا ؟ لماذا لا استطيع رؤيته ؟ إنني خائفة جدا، لن يموت - اليس كذلك ؟ يوجد في الخارج هناك ... كان الجميع يصيحون ويحاولون الإمساك بي كما لو انني كنت مجرمة .. ما الذي يحدث ؟ متى استطيع رؤية ابي ؟

احاطها "ايدي" بكلا ذراعيه ، مسندا ذقنه فوق شعرها الناعم وقال :

- تقول رئيسة الممرضات إنك تستطيعين إلقاء نظرة عليه .

إلا انه تحت تاثير المهدئ ولن يتنبه لوجودك وعلى الرغم من ذلك

فهو بخير يا "بام" سوف يصبح في خير حال ومهما حدث لاينبغي ان تنزعجي حتى لايفطن لذلك يجب ان تكوني هادئة تماما قبل رؤيتك إياه .

حاولت ان تقاوم دموعها وهي ترتجف وقالت :

- انا هادئة يا "ايدي" .

قال "ايدي" وهو يقودها مبتعدا متجاهلا "ليزا" و"ليون" :

- تعالي لمقابلة رئيسة الممرضات .

جلست "ليزا" متجهمة وهي تتحاشى النظر إلى عيني "ليون" هل كان يؤلمه ان يرى "بام" مع "ايدي" ؟ كانت تتمنى لو ان باستطاعتها مغادرة المستشفى في الحال وان تبتعد عن هذا المكان .

اخذ "ليون" يتجول في المكان جيئة وذهابا ، واضعا يديه في جيبيه محني الراس ووجهه معتم وعاد "ايدي" ونظر إليه "ليون" بحدة .

كان "ايدي" يضع احد اقنعة المستشفى حول عنقه وكان من الواضح انه ازاحه عن فمه و قال :

- إنها هناك مع ابيها ، واجه "ليون" متحديا واستطرد يقول : لا داعي لبقائك إنها لاتريد وجودك هنا باستطاعتي ان اتولى العناية بها منذ هذه اللحظة فصاعدا ، وسوف اخذها الليلة لتبقى مع عمتي ، معي سيارة حتى اتمكن من إعادتها إلى هنا في حالة الضرورة .

استمع "ليون" ووجهه كالقناع لم يجب بكلمة واكتفى بالإيماء براسه ودار "ايدي" على عقبيه وانصرف ، معيداً القناع فوق فمه وظل "ليون" يتابعه بنظراته، ثم التفت نحو "ليزا" وقال :

- سوف اعود بك إلى لندن الآن .

كان ذلك كل ما قاله بصوت هادئ ، ولكن "ليزا" كانت على استعداد لأن تدفع الشيء الكثير ، في مقابل ان تعرف مشاعره .

الفصل الرابع

لم يتكلم "ليون" كثيرا في اثناء رحلة العودة إلى لندن ، وكانت "ليزا" مرتاحة لذلك ، لأن افكارها كانت مشوشة ، وكانت في حاجة إلى ان تكون هادئة لكي تضع تلك الأفكار في شكل منظم ، فقد حدث الشيء الكثير خلال فترة زمنية قصيرة ، سواء حولها او في داخلها ، كانت متحيرة ، مذهولة ، غير واثقة في الواقع ،وكان الشيء الوحيد الذي كانت متاكدة منه في اللحظة الراهنة ، انها لم تكن واثقة على وجه

التحديد من حقيقة مشاعرها .

وكان السبب هو هذا الرجل المتجهم الجالس بجوارها ! لقد فعل ذلك بها ! نظرت نظرة جانبية من خلال اهدابها ، وراقبته وهو يقود السيارة ،عيناه الرماديتان صلبتان وثابتتان ،، وسرى في داخلها اهتزاز خفيف غريب ، صدمة كهربية في اعصابها .

كان ذلك ضربا من الجنون ، فهي لاتكاد تعرف الرجل ، لم تمض اكثر من اربع وعشرين ساعة منذ دخل لأول مرة في حياتها .

لماذا إذن يحدث كل هذا التاثير الطاغي عليها ؟ وسالت ليزا نفسها : هل انا انفعالية ؟

اغلقت عينيها لكيلا ترى ذلك الوجه المعتم من الجانب ، والشعر الذي يتطاير امام الريح ، ويجعله يظهر اشبه بواحد من البرابرة النهابين ، بواحد من الغزاة الخطرين الذي يقبل عليك بينما تقف انت مشلولا في مكانك .

فكرت ليزا : لقد شطح خيالي بعيداً ..

وصدرت من حلقها ضحكة وهي تدرك ما كانت تفكر فيه ، وادار "ليون" راسه في هذه اللحظة نحوها ، وصاح مزمجرا :

- - ماهو الشيء المضحك ؟

قالت :

- انا .

وتوقف "ليون" عن تجهمه وقال دهشاً :

- لماذا ؟

- لاأهمية لذلك ، كنت افكر في شيء .

قالت ذلك وهي تنظر إلى مقياس السرعة ، واستطردت :

هل نحن في حاجة إلى الانطلاق بهذه السرعة ؟

كانت سرعة السيارة تقترب من حوالي مائة وثلاثين كيلو مترا في الساعة ، على الرغم من انها تجري بسلاسة لم تكن تتنبه إليها قبل هذه اللحظة .

قال بعدم اكتراث :

- نعم .

- اهو يخفف توتر الصدر المتوحش ؟

دفعته سخريتها إلى الضحك وقال :

- شيء اشبه بذلك .

قالت ليزا بصراحة :

ربما كان ذلك يفيدك كثيرا ، إلا انه يصيبني بالسقم .

وتجهم "ليون" قائلا :

- انا متاسف لقولي ذلك ، لقد ذهب بي الفكر بعيدا .

كانت ليزا تستطيع ان تخمن إلى اين ، ولكنها كانت حذرة ولم تقل شيئا ورفع قدمه عن دواسة البنزين وبدات سرعة السيارة تنخفض ، وتنهدت ليزا بارتياح ، فضحك "ليون" ضحكة قصيرة وقال :

- ذلك افضل ، اليس كذلك ؟

قالت وهي تميل بظهرها على المقعد في استرخاء :

- تعتبر سرعة مائة واربعة كيلو مترات محتملة .

قال لها بعد لحظة :

- نحن لانبعد عن لندن باكثر من نصف الساعة عندما يحين موعد الغداء هل تسمحين لي ان ادعوك للغداء ؟

إنني مدين لك بوجبة غداء على الاقل ، مارايك ؟

- لاباس في ذلك .

كانت تعني بذلك انه ليس مدينا لها باي شيء ، وانه ليس في حاجة إلى ان يشتري لها الغداء ، إلا انه اساء فهمها ، إما متعمدا ، او لانه في الحقيقة لم يفهم ما كانت تقصده .

- رائع ، لماذا لا ناكل في مطعم صغير على ضفاف النهر اعرفه ؟

إنه يوم لطيف ، وصاحب المطعم صديق لي منذ زمن ، سوف يكون المكان مزدحماً ، إلا انه يحجز مائدتين في الحديقة لاصدقائه في الايام البديعة ، كان "كارل" من عازفي موسيقى الجاز - وهو يستطيع ان يعزف اي شيء تطلبينه منه - وبينما كان يتنقل في رحلاته علم نفسه الطهو مثل الملاك ، لن تحصلي في لندن على طعام افضل من طعامه .

- سالته :

- ماسم المطعم ؟

كانت دهشة ، اين التقي بعازف للجاز يستطيع الطهو كالملاك ؟ لم يكن هناك بالتاكيد مايدعو لفضولها بالنسبة لحياته ، لانهما لن يلتقيا مرة اخرى بعد اليوم.

ظل يتحدث عن المطعم الصغير عدة دقائق ، ثم سالها :

- منذ متى وانت تعملين في الصحافة ؟

كانت تدرك انه يجري معها مجرد حديث مهذب فقط ، ولكنها اجابته، لان اي شيء افضل من الجلوس بجواره فحسب ، وهي تطيل التفكير في تاثيره عليها، او الإحساس بانه يطيل التفكير في "بام"، فهو على الاقل لايفعل ذلك وهو يتحدث عن موسيقى الجاز و "فليت ستريت" .

قالت : - منذ تركت المدرسة وانضممت للعمل في الصحيفة المحلية.

قال معلقا على ذلك وهو يرمقها بنظرة متاملة :

- لابد انك اديت عملا طيبا ، وإلا لما كنت تعملين في "فليت ستريت" وانت في هذا العمر ، لاأظن ان عمرك يزيد على ثلاثة او اربعة و عشرين عاما .

ضحكت وقالت :

- ياله من إطراء ! تستطيع ان تقول خمسة وعشرين ، انا في الواقع اقترب من السادسة والعشرين فكرت في ذلك .

ولكن لماذا تصارحه ؟ على اي حال لم تكن سن الخامسة و العشرين تبدو متقدمة مثل السادسة و العشرين على الرغم من انها لم تكن تستطيع ان تقول لماذا .

هز كتفيه وقال :

- مازالت سنك صغيرة .

نظر إليها فجاة وهو يضحك ضحكة قصيرة وقال : إنني اتحدث من واقع الخبرة ، استطيع ان اعطيك عشر سنوات اخرى .

خمنت ليزا" عمره ، و لكنه كان يبدو في بعض الأوقات اصغر من سنه ، كانت صحته جيده ، نحيلا ، و لجسمه رشاقة شاب اصغر منه بكثير ، كانت تقيمه في الواقع وهي تتفحصه بنظراتها ، وعندما و وصلت إلى وجهه ، اكتشفت انه يراقبها . . و في عينيه نظرة استمتاع ، وتضرج وجهها بحمرة الخجل ، واشاحت بوجهها عنه وقد شملتها الحيرة .

تمتم مغايظا لها :

- حسنا ؟

- ماهو الحسن ؟

كانت مغتاظة ، لأن صوتها كان خشنا على الرغم من كل الجهود التي تبذلها لكي تبدو هادئة

- هل اجتزت الامتحان ؟

ترددت وهي حائرة بين الغضب و الضحك ، ثم ضحكت في النهاية وقالت :

- اوه ، تنجح في ليلة مظلمة . وضحك هو ايضا ، وكان ضحكه صادرا من الأعماق .

كانت ليزا" لاتزال تشعر بحرارة شديدة ، وحدقت من النافذة إلى الكتلة الرمادية لشوارع لندن ، بينما كانت السيارة تقترب من وسط المدينة ، ثم اتجه "ليون" نحو النهر لكي يسير بمحاذاته إلى ممر متعرج من خلال الضواحي ، إلى ان وصل إلى المطعم الواقع على ضفة

النهر ، وهو مبنى مطلي باللون الأبيض يقع بين حدائق واحواض الأزهار، تحف بضفة النهر أسفل منه أشجار الصفصاف .

كان "ليون" محقا ، فقد كان المطعم حافلا بالناس في وقت الغداء من يوم الأحد ، و كانت السيارات مصفوفة كالسردين في مكان انتظار السيارات المجاور ، إلا ان صاحب المطعم رحب بـ "ليون" .

واستقبله بضحكة عريضة وعينين تحملان تعاطفا بدون كلام .

لابد انه قرأ في الصحف اخبار الزواج الفاشل ، إلا انه لم يتعرض لذلك الموضوع بكلمة واحدة .

- مائدة في الحديقة ؟ بالتاكيد ؟ سوف اطلب من "نيل" ان يجهزها في الحال، لايوجد شخص آخر في الحديقة اليوم، وسوف تكون الحديقة لك وحدك، ولكن تعال لتتناول شرابا معي في مكتبي اولا ، لقد مضى زمن طويل منذ آخر مرة رايتك فيها هنا .

قال "ليون" :

- لقد كنت مشغولا للغاية .

تبعه إلى غرفة صغيرة ، تكاد تتسع لمكتب مغطى باكداس من الأوراق وملفين ، وجلس "ليون" : على المقعد المجاور للنافذة ، الذي تغطيه وسائد من القطيفة الحمراء ، واشار لـ"ليزا" لكي تجلس على المقعد المجاور . سالهما صاحب المطعم عن نوع الشراب الذي يريدانه ، وصبه في كاسيهما ، وسلمهما لهما ، وهو يبتسم ، ورأى "ليزا" تتفرس في جدران الحجرة الأربعة التي كانت مزدحمة بالاسكتشات المرسومة بالحبر والقلم الرصاص ، و كان بعضها لمناظر طبيعية رائعة ، وبعضها مضحك ، والبعض الآخر رسوم تمهيدية .

- الم يخبرك "ليون" انني ارسم .

- هل انت الذي رسمتها كلها ؟

ضحك امام انبهارها ، وتحسس شعره العسلي الطويل وازاحه عن وجهه .

- كلها ، كلما وجدت خمس دقائق خالية ، فتحت دفتر الاسكتشات .

- لم يخبرني "ليون" إلا بانك تطهو الطعام .

انفجر "كارل" ضاحكا ،

- اليس ذلك متفقاً مع طبيعته ؟ إنه رجل مادي - "ليون" لايهتم بشيء غير الجسم و ليس الروح .

اليس كذلك يا "ليون" ؟

- دعنا نقل إن من الأسهل السيطرة على مباهج الجسم !

ضحكت "ليزا" ، ثم التقت نظراتهما وتضرج وجهها بحمرة الخجل ،

وذكرتها نظرته الساخرة بتقييمها له عندما كانا في السيارة منذ وقت قصير .

وقال "ليون" لـ"كارل" بخفة :

- ولكن اليست موسيقى "الجاز" موسيقى روحية ؟

انت تعرف انني احب موسيقى "الجاز" ، الا يزكيني ذلك ؟

- اتفقنا ، سحبت كلمتي - لديك بعض الميول غير المادية .

قال "كارل" ذلك وهو يضحك ضحكة قصيرة : ولكنها ليست كثيرة، لايمكن لأي شخص استطاع ان يجمع مثلما جمعت من المال ، إلا ان يكون ماديا .

وقال "ليون" :

- وما وجه الخطأ في ان يكون للإنسان قليل من الطموح ؟ الست انت طموحا ايضا يا "ليزا" ؟

اجابته قائلة :

- أن اكون صحفية جيدة ؟ نعم .

قال "ليون" بإصرار :

- أن تكوني ناجحة .

وكان لابد لها من الاعتراف بانه على حق .

وقال "ليون" ضاحكا .

- مثلما كان يحلم "كارل" بان يصبح في يوم من الأيام عازف "جاز" عظيما. وقطب "كارل" وجهه ، وقال :

- انت نفسك لم تكن تمانع في ان تكون كذلك !

اراد ان يغايظه بذلك ، وضحكت "ليزا" وسالته بدهشة :

- حقا ؟ هل كنت تريد ان تعزف الجاز ؟

قال "كارل" وهو يرمق "ليون" ، الذي كان يبدو مسرورا :

- كان يريد ذلك ولاشك في فترة من الفترات ، قبل ان يصبح من رجال الأعمال .

سالته "ليزا" :

- على اي الآلات كنت تعزف ؟

ضحكت ضحكة قصيرة واستطردت قائلة :

لاتخبرني عن بوقك !

انفجر "كارل" ضاحكا، وتظاهر "ليون" بانه سيلكمها وقال :

- شيء مضحك جدا ، ولكنها كانت "الكلارينت" في الواقع ، وقليل من "الساكس" .

سال "كارل" :

- هل قلت السكس ؟

ونظر إليه "ليون" بوجه متجهم ، وقال :

- إنها تعرف انني كنت اقصد "الساكسفون" .

لهذا لاتحاول ان تلعب الاعيبك القديمة ، وإلا فلن ارسل لك في المرة القادمة رجلا لإصلاح جهاز الكمبيوتر إذا تعطل .

- بمناسبة الحديث عن ذلك ...

بدأ "كارل" يتكلم .

إلا ان "ليون" قاطعه بسرعة :

- لاتحاول ! لن القي نظرة عليه الآن ، انا جائع وهذا يوم احد واريد الغداء الآن .

شرب ماتبقى في كاسه ووقف قائلا :

تعالي يا "ليزا" ، دعينا نذهب إلى الحديقة قبل ان يستدرجني إلى عرينه.

كانت الحديقة بديعة ، كانت صغيرة وجزءا منعزلا عن الحدائق العامة ، يحيط بها سور يوفر لها السرية ، مملوءة بالورد الأحمر والأزهار الذهبية ، وتفوح في هوائها رائحة ذكية ، بينما تلقي شجرة جميز ظلالها ، وتوجد فيها مائدة حولها بعض المقاعد فوق منصة صغيرة ، تحت مظلة صفراء .

سالته "ليزا" بعد جلوسهما :

متى عرفت "كارل" ؟

هز "ليون" كتفيه قائلاً :

- منذ زمن طويل ، كنت في العشرين من عمري ، وكذلك كان هو ، كان يعزف "الجاز" في كامبردج عندما كنت في الكلية هناك ، كان طالبا هو الآخر في ذلك العام إلا انه فصل لانه لم يكن يحضر اي محاضرة ، وإنما كان يعزف في الحانات المحلية والنوادي فحسب ، وكنت اتخيل أن الحياة التي يعيشها هي اعظم الوان الحياة ، وكنت اذهب في بعض اوقات الفراغ لأقلده ، إلا انني كنت مواظبا على الدراسة ، وكانت عائلتي تنتظر مني ذلك ، ولم اجد الشجاعة او الحافز لكي اسير في الطريق الذي سار فيه "كارل" ، لهذا واصلت دراستي .

ثم دخلت في مجال الأعمال ، بينما تفرغ "كارل" للموسيقى وحقق مركزا لنفسه ، واصبح له العديد من الأصدقاء ، وهو لايزال يعزف موسيقى "الجاز" عندما يشعربالميل لذلك ، ولم تنقطع الصلة بيننا هو فتى لطيف .

أومأت "ليزا" براسها موافقة ، إلا انها عندما راقبت النهر وهو

يجري تحت اشجار الصفصاف ، فكرت في أن "ليون" فتى لطيف حقا، مملوء بالمفاجات فلم يخطر على بالها قط انه كان يسعى في يوم من الأيام أن يكون موسيقيا .

سالته "ليزا" :

- لماذا اخترت الإلكترونيات ؟

وأجاب بنفس الطريقة في اثناء تناول البطة التي كانت في الصحن التالي :

- من يدري لماذا ؟

مثلما يقول "كارل" ، كان عندي الحماس ، وجاءت هواية الكمبيوتر بعد ذلك وانا لا ازال صغيرا بحيث لم يسيطر علي عشق موسيقى "الجاز" مثلما حدث لـ"كارل" ، وانا واحد من اولئك الناس المحظوظين في الواقع ، الذين تتفق هوايتهم مع الرغبة في كسب العيش .

ابتسم وهو ينظر إليها عبر المائدة .. وقد حول ضوء الشمس عينيه الرماديتين إلى اللون الفضي : مثلك ؟

خفق قلبها خفقة صغيرة جانبية واحمر وجهها ، كما لو انه كان قادرا على أن يحدثها عما فعلته ابتسامته بالنسبة لضربات قلبها ، حولت بصرها نحو الحديقة ، إلا انها احست بـ "ليون" يراقبها ، ولكن في اي شيء يفكر ؟

قالت بصوت خشن :

- لقد كنت على صواب ، هذا الطعام مدهش على الرغم من انها في الواقع لم تفكر فيما كانت تاكله ، ولاتتذكر اول صحن في الوجبة ، هل كانت سلطة بحب الملوك و الجبن الساخن ؟ ام لم يكن كذلك ؟ لم تتذوق شيئا او تعرْ ما يقدم لها اهتماما حقيقيا ، كانت تنظر إلى "ليون" وتراقب ضوء الشمس وهو يتراقص فوق وجهه وشعره .

قال ببطء :

- اليس كذلك ؟

إلا أن رنينا في صوته جعلها على وعي مضاعف بنفسها ، ولم تجرؤ على النظر إليه مرة اخرى .

عندما انتهيا من شرب قهوتهما الممتازة ، ذهبا في نزهة على الاقدام على طول ضفة النهر تحت اشجار الصفصاف ، كان الجو ساخنا في فترة بعد الظهر ، و كان عدد كبير من الناس يتنزه في الخارج ، بينما قوافل من البط تتناثر حولهم ، وتصرخ مطالبة بالخبز

جلسا على العشب تحت ظل شجرة وهما يتحدثان بعض الوقت ، إلا أن "ليزا" حاولت عدم النظر إلى عينيه ، او تحويل الحوار نحو اي شيء شخصي او ودي ، وحرصت على أن يتركز حديثهما حول الكتب و الأفلام والتليفزيون و الموضوعات العامة ، وحتى تلك الاحاديث كانت تطفو فوق السطح، لم تكن ترغب في الاقتراب منه بدرجة كبيرة ، او اقترابه منها بالدرجة الكبيرة ربما تكون قد عرفت ذلك فور الرؤية ، او ربما يكون الإدراك قد نما في داخلها تدريجيا - إلا انها اصبحت الآن مقتنعة تمام الاقتناع بان هذا الرجل يمكن أن يسبب لها ضررا ، و هي لن تسمح بحدوث ذلك .

عادا إلى المطعم واخذا يثرثران مع "كارل" بعض الوقت ، ثم ودعاه وعادا إلى السيارة ليعودا إلى لندن ، وكان في نية "ليزا" أن تودع "ليون" في السيارة لم تكن تريد ذهابه إلى مسكنها الخاص ، لعدم رغبتها في السماح له بدخول حياتها ، او قلب حياتها الخاصة ، فربما راته في حجراتها عندما لايكون موجودا ، تماما مثلما كانت تراه الآن وهي تغمض عينيها ، وترى وجهه متوهجا في داخل جفونها ، إنه يستطيع أن يتسلط على عقلها بسهولة ، وهي لاتريد ذلك، وعندما اصبحا خارج المبنى ، تمتمت بكلمات الشكر على وجه السرعة وهي تمد يدها على مقبض الباب .

قالت :

- وجبة رائعة ، ومكان بديع لقضاء يوم الأحد ، اشكرك شكرا جزيلاً ، وامل ان يتغلب والد "بام" على الأزمة القلبية ، وان يصبح كل شيء على مايرام .

ثم اخذت نفسا عميقا وقالت :

حسنا شكرا لك ، مع السلامة .

لم تجرؤ على النظر إليه ، وطوحت قدميها خارج السيارة بسرعة وصفقت الباب وراءها ، وكادت تجري جريا فوق الطوار ، وسمعت صوته خلفها .

وجرت بسرعة اكبر إلى ان اصبح الصوت بعيدا عنها ، ولم تتوقف عن الجري حتى اصبحت داخل مسكنها ، واغلقت الباب خلفها بإحكام ، وهي تتنفس بشدة ، واحست بالارتياح ، كما احست إحساسا غريبا من الاكتئاب ، ربما لم يقع بصرها عليه بعد ذلك ، و كانت سعيدة لذلك ، لم تكن تريد رؤيته قط مرة اخرى، فباستطاعتها ان تستمر في حياتها بشكل جيد دون وجود رجل في حياتها ، فقد كان الرجال مصدر متاعب كثيرة لها ، كانوا يطالبون بالشيء الكثير، وهم

يريدون بين الحين و الحين ماهو اكثر من رعايتك لهم ، وكانوا يرفضون اي شيء آخر في حياتك إذا وقف بينك و بينهم ، وكان "كلود" عنيفا بالنسبة لذلك .

قررت "ليزا" وهي تتنهد بارتياح ، أن الأمهات ربما كن السبب ، فقد كانت الأمهات تشجعن الأبناء على التفكير في أن العالم يدور حولهم ، وسمعت رنين جرس الباب في تلك اللحظة وقفزت واقفة على قدميها في فزع ، محدقة إلى الباب بعينين متسعتين وفم مفتوح .

رن جرس الباب مرة أخرى بصوت اكثرارتفاعا ، وفتحت "ليزا" الباب في تردد ، ورات "ليون" واقفا امامها .

- استمع إلي .

- بدات تتحدث بلهجة عدوانية بينما كان "ليون" يمد يده حاملا حقيبة يدها .

- لقد كنت في عجلة من امرك إلى درجة انك نسيت هذه في السيارة .

قالت متاوهة :

- اوه شكراً لك ، انا آسفة .

سالها وهو يتقدم نحوها :

- إذن وبعد ؟

- وبعد ماذا ؟

حاولت اعتراض طريقه دون أن يبدو ذلك واضحا ، ودار حولها وهو يقول وكانه غير متنبه إلى انها تحاول الوقوف في طريقه : لماذا العجلة ؟

اضطربت وهي ترفع بصرها نحوه ، ثم تمنت لو انها لم تفعل ذلك، لانها رات في عينيه الرماديتين بريق استمتاع ، وذكرها ذلك بمدى طول قامته ، وإلى أي مدى تشعر بالانجذاب نحوه .

قالت باضطراب :

- اوه ، الاستعجال ؟ نعم - حسنا ، لدي الشيء الكثير الذي لابد لي من عمله.

تقوس حاجباه الأسودان في عدم تصديق وقال :

في مثل هذه الساعة ؟

- سوف ابدا العمل في الغد مرة اخرى بعد إجازتي .

قالت ذلك بصوت اجش وحلقها ملتهب .

تغيرت تعبيرات وجهه ، واظلم :

- أرجو ان تكون خططك متضمنة المزيد من القصص عني وعن "بام"

، اعتقد اننا توصلنا إلى اتفاق بشان ذلك

رمشت "ليزا" بعينيها ، لم يكن هناك شيء ابعد عن ذهنها اكثر من "بام" او المكتب ، ولكن امام نظراته احست بالذنب ، واحمر وجهها :

قال "ليون" وقد ارتفع حاجباه و التمعت عيناه :

- لقد كنت تخططين لذلك ! لابد انني كنت مجنونا عندما وثقت في مراسلة صحفية ! لقد كنت تلعبين لعبة ضالة صغيرة ، اليس كذلك ؟ تهدئين شكوكي ، وتستدرجينني لكي اتحدث عن نفسي ، ولقد كنت غبيا للغاية عندما وقعت في الفخ ! يعلم الله ماذا كنت اقوله لك .

بينما كان ينطق تلك الكلمات الغاضبة ، كان يتقدم نحوها ، بينما كانت "ليزا" تتراجع مبتعدة ، وقد اتسعت عيناها من الخوف ، لقد كانت في حالة من الذهول الشديد بحيث لم تكن قادرة على الجدل او الإنكار ، واكتفت بهز راسها كإنسانة مغلوبة على امرها ، مثل إنسانة حمقاء ، إلى ان وجدت نفسها في غرفة الجلوس ، تتعثر في رجل احد الكراسي الذي لم تره في الوقت المناسب ، واطلقت صرخة مكتومة ، وتشبثت باقرب شيء ثابت إليها ، وقد اتضح لها انه "ليون" ، الذي سارع إلى إمساكها في الحال قبل ان تسقط على الأرض ، إلا انه نظر إليها في غضب شديد ، وتمنت لو انها تعلقت باي شيء آخر .

قال بغلظة وهو يتفرس وجهها .

- لدي عقل جيد لكي .

ثم تحركت عيناه إلى اسفل وتركزت على شفتيها المنفرجتين المذعورتين .

كان صامتا وهو يتفرس فيها، وتنفست "ليزا" بصعوبة وهي ترتجف متعلقة به بكلتا يديها ، لأن توازنها كان لايزال مختلا ، ولو انه تخلى عنها لسقطت على الأرض ، حاولت ان تقول شيئا ، إلا ان الصوت ابى الخروج من فمها ، حتى خفض "ليون" راسه قليلا نحوها.

كانت افكار "ليزا" عبارة عن ساحة قتال ، واخبرها العقل ان توقفه، ان تدفعه عنها قبل ان يمضي ذلك إلى حد ابعد ، إلا ان الجانب العاطفي غير العاقل منها كانت له افكار اخرى ، كان يختزنها منذ لحظة لقائها مع "ليونالدو مارتينيز" ، لقد وجدت نفسها منجذبة نحوه منذ النظرة الأولى ، وكانت تتحرق شوقا لمعرفة كيف يكون مذاق قبلتها له ، وان تتلقى هي قبلته .

قتل الفضول القطة ، اغمضت عينيها وفتحت فمها ليستقبل فمه ، ونسيت مع حرارة القبلة كل شيء آخر بعض الوقت ، دار راسها وخيل إليها ان جسمها اصبح بلا عظام ، كانت انفاسه تتلاحق بسرعة ،

وكان ساخناً بدرجة كبيرة ، كان جلده يحرق اصابعها بينما تدق أجراس الإنذار في راسها .

فكرت : ماهذا الذي افعله ؟ ثم احست فجاة بالإنزعاج و الخوف ، لقد كانا يتحركان حركة سريعة إلى الامام ، لقد كان ذلك جنونا ! لقد لقيت الاذى من كل رجل اختلطت معه وقادها إلى المتاعب ، كانوا يريدون على الدوام اكثر مما كانت مستعدة لمنحه - لم يكونوا يقنعون قط بجزء منها ، كانوا يريدون ابتلاعها كلها ، كانوا يرفضون كل شيء آخر في حياتها - عملها ، صداقاتها اسرتها ، لقد كانوا في الواقع غيورين من اي شيء يبعدها عنهم ، حتى ولوكان ذلك لبضع ساعات قليلة ، كانوا كالاطفال يطلبون ان يكونوا محوركل شيء في الكون .

كانت "ليزا" قد اتخذت قرارا منذ افتراقها عن "كلود" - لا رجال في حياتها ولو لمدة سنة على الاقل ! لم تكن تريد حياة حب ، حتى يكون حبها وحياتها شيئا واحدا ، حتى تلتقي بشخص يستطيع ان يحبها دون رغبة في امتلاكها ، شخص يترك لها فراغا تستطيع ان تجد فيه نفسها ، فسحة للحرية ، ولكن المشكلة ان العالم لم يكن مملوءا برجال على هذه الشاكلة ! كانوا لونا خاصا ، ومن المؤكد ان "ليونالدو مارتينيز" لاينتمي إلى هذه الفئة ، كانت "ليزا" ترتاب في انه ينتمي إلى الفئة التي تستنكرها - الطراز القديم ، الذكر الذي يطالب لكي يرضي ذاته ، لقد رات كيف حاول السيطرة على حياة "بام" - ومن المفروض انه كان يحبها ، وإلا فما السبب الآخر الذي جعله يرغب في الزواج منها ؟

احست "ليزا" بوخز عميق للضمير في اعماقها ، لماذا تسمح له بمطارحتها الغرام وهي تعلم انه قد يفضل عليها امراة اخرى ؟ لابد لها ان تترك لفطرتها أن تقودها - متى تتعلم ان ذلك ليس سوى حماقة ؟ يجب على عقلها ان يتحكم في السيطرة عليها ، وليس الجسم أو القلب ، ولو انها سمحت له ان يفعل ذلك منذ لحظات قليلة ، لما شعرت بذلك الإذلال وهذا النفور .

تراجعت "ليزا" إلى الوراء وهي تقول بحدة :

- كلا ، لن اسمح باستخدامي كنوع من العزاء لأن "بام" هجرتك !

بدا "ليون" مذهولا لمدة ثانية او ثانيتين وهو يتفرس فيها في صمت تام ، ثم تغير لونه وبدا الهدوء الشديد في عينيه الرماديتين وبدا يقول :

- لم اكن ...

وقاطعته بحدة :

- أوه نعم ، بل كنت ! كنت بالأمس تعقد العزم على الزواج من "بام" - لهذا لاتخبرني انك كنت تريدني لذاتي ، لأنني لن اصدقك ، انت غاضب ومنحرف المزاج وانا آسفة لذلك - ولكنني لن اسلم لك نفسي لكي تتحسن مشاعرك .

قبضت يداه على كتفيها وهزها بغضب قائلا :

- بحق السماء كل الذي فعلته انني قبلتك !

تمتمت و هي تدفع يديه بعيدا عنها :

- وكان ذلك يوشك ان يتحول بسرعة إلى شيء آخر ! واتركني اذهب! انت تسبب لي الأذى ولن اسمح لأحد يعاملني بخشونة .

قال لها بصوت تكرهه :

- لقد كان يبدو منذ دقيقة انك راضية عن الطريقة التي كنت المسك بها .

كانت متوترة من الراس إلى القدمين ، وقالت :

- اخرج من مسكني ! وتحولت يداها إلى مخالب على جبينها .

قال بلهجة بطيئة بصوت منخفض :

- هل تريدين مني حقا ان انصرف ؟

انفجرت قائلة :

- انا واثقة من ذلك !

قال ساخرا دون ان يتحرك بوصة واحدة :

- ولكن هل انت جادة حقا ؟

ازدادت عصبيتها ، لانه كان اضخم واقوى منها ، ولو انه رفض الانصراف ، فكيف تستطيع ان ترغمه على ذلك ؟

صرخت في وجهه :

- ابتعد عني .

ضحك ولكن الاستمتاع كان ظاهرا في عينيه ، وادخل ذلك الرعب في قلبها ، لأن عينيه كانتا تحدثانها عن مدى ، ما يشعر به من غضب - ليس غضبا احمر ساخنا ، ولكنه غضب متجمد ، وقد كان اسوا بكثير.

قال وهو يزداد اقترابا منها :

- كل ماحدث انك ذكّرتني بانك لست "بام" ، ولكن كل النساء متشابهات - يحببن لكي يلعبن العابا صغيرة ، يستخدمن مخالبهن ويسببن الكدر و العذاب ، وكان ذلك الدافع لأن تقبليني، اليس كذلك ؟

كنت تريدين اكتشاف السبب الذي جعلني اتحول ، والقوة التي

تستطيعين إملاءها عليّ ، لايوجد شيء مثل الإغراء تعطيه المراة لكي يستسلم الرجل ، كل ما في الأمر انك بدأت لعبة صغيرة ثم تراجعت .

كان فم "ليزا" جافا من الخوف امام ذلك الصوت الخافت البارد المخيف، لم تر من قبل رجلا على مثل تلك الدرجة من الغضب ، وسارعت لتسكينه ، فقالت بصوت اجش :

- كلا ، انت مخطئ ، لم اكن العب اي الاعيب ....

سالها وهو يبتسم :

- ماذا كنت تفعلين إذن ؟

تمنت "ليزا" لو انه لم يستمر في الابتسام ، لأن ذلك كان يجعل الغضب في عينيه يبدو اكثر سوءا .

- انا ...

احست بان فمها مملوء بالرماد ، وبان شفتيها قد جفتا، فرطبتهما بلسانها باحثة عن اي كلمات تقولها لكي تخفف عنه ..

قال "ليون" :

- يجب ان تتلقي درسا على يد شخص ما .

وسرت رعدة خوف شديد في بدنها

قالت بصوت هامس وهي غير قادرة على تحويل بصرها عنه :

- لاتلمسني .

احست بانها واقعة تحت تاثير مغناطيسي ، مثل ارنب امام ثعبان يستعد للانقضاض لكي يقتله .

- الم يخطر على بالك ان رجلا ما قد يتحول ذات يوم إلى وحش كريه ؟

وان واحدة من الاعيبك الصغيرة قد ترتد إلى نحرك ؟

اخذ "ليون" يتفحصها بنظرات إلى اعلى واسفل بطريقة مرعبة تماما ، بينما كانت "ليزا" ترتجف ، ارادت ان تنخرط في البكاء ، وكادت تبكي بالفعل ، ولكنها لم تفعل ، لأن الغضب بدأ ينمو داخلها .

تصلب جسمها ، ورفعت راسها وهي تنظر إليه بحدة قائلة :

- لاتحاول ان تجعلني ادفع ثمن مافعلته "بام" بك !

- تجهم "ليون" ، ولكنها لم تعطه الفرصة للرد ، ورفعت صوتها ليكون اقرب إلى الصراخ :

- لم تكن تلك غلطتي يا مستر "ليونالدو" ، ولم تكن في الواقع غلطة اي إنسان ، ولاحتى غلطتك او غلطة "بام" ويجب ان يكون واضحا لك انك لو استمررت في ذلك الزواج ، لارتكبت اكبر غلطة في حياتك تندم عليها ، لم تكن "بام" تحبك ، لم يكن ينبغي لها قط ان تقول إنها تقبل

الزواج منك ، وانا لا ابحث عن حجج تتذرع بها، ولكنها ليست على درجة كبيرة من الذكاء تسمح لها بتسيير دفة حياتها ، وبصراحة - اعتقد انك كنت محظوظا ، لأن "بام" فتاة مغلوبة على امرها ، و في رايي انك لست من ذلك الطراز الذي يستمتع بوجود زوجة تبكي بصفة دائمة و تعصر يديها ، ولكنني ربما اكون مخطئة ، وربما كانت من طراز المراة التي تروقك ، انا لا اعرف ولايهمني ان اعرف ، ولكنك لن تعاقبني من اجل اي شيء من ذلك .

- لم اكن اعاقبك ،

وكان بروده قد ذهب ، ولم تعد في عينيه تلك النظرة المتجمدة ، إلا ان "ليزا" كانت لاتزال حذرة منه .

- لقد قلت لي الآن اشياء كريهة للغاية ، ولاتحاول ان تقنعني بان سبب ذلك انني طلبت منك الانصراف ، لقد كنت عاقدا العزم بالأمس على الزواج من إنسانة اخرى .

ولايمكن ان تكون مهتما بي باي قدر من الاهتمام ، اكثر من اعتباري نوعا من التعويض ، ولديّ قدر كبير من احترام الذات بحيث لا اسمح لنفسي ان اكون كذلك بالنسبة لأي رجل .

استمر في مراقبتها ، وفمه خط معوج ، وقال :

- "بام" على حق بالتاكيد ، وانا اعتذر لك - وحجتي الوحيدة انني قضيت عطلة نهاية اسبوع سيئة .

ضحكت "ليزا" على الرغم منها، ثم حاولت ان تبدو جادة مرة اخرى لكن بدون طائل .

نظر إليها باسما وقال :

- لقد فقدت اعصابي ، لقد كانت القشة الأخيرة عندما دفعتني بعيدا عنك وطلبت مني الانصراف .

قالت "ليزا" :

- لم تستطع كرامتك ان تتحمل المزيد ؟

وقال :

- شيء كهذا .

ثم تخلل شعره المشعث باصابعه وقال بوجه عابس :

- لقد كان ابوبمان الماضيان بمثابة كابوس طويل ، ولم تسنح لي الفرصة في الواقع لكي اهدئ مشاعري بتحطيم شيء او صب غضبي على احد - كان علي ان اكبت مشاعري ، لانه كان مطلوبا مني ان اواجه الكثير من المشاكل .

راقبته متفهمة لمشاعره ، وتذكرت رقته مع "بام" ، وصبره وعطفه في

المستشفى .

انهى "ليون" حديثه قائلا :

- كان كل شيء مكتوما في داخلي ، وانا اسف لان انفجاري كان موجها ضدك .

ومد لها يده ليصافحها قائلا : هل ستقبلين اعتذاري ؟ تصافحا دون ضحك وادركت "ليزا" إخلاصه في هذه الحركة.

وربما لم يكن هناك مكان لقبلة بعد ما حدث منذ قليل ، وكان التصافح باليد مناسباً تماماً .

وقال "ليون" :

- هل تعرفين انك تكونين مخيفة عندما تثور اعصابك ؟

كانت اعصابه قد هدأت الآن ، ونظرت إليه "ليزا" وهي لاتكاد تصدق .

- هل انا كذلك ؟ وماذا بشانك انت ؟

ضحك ضحكة قصيرة وقال :

- نعم ، انا اسف لذلك كما قلت .

واخشى ان اقول إنني عصبي المزاج بالفعل ، ولكنه مجرد تنفيس عن الغضب فقط وهو لايعني شيئاً ، ولست خطرا في الواقع .

- إذن فقد خدعتني ، لقد بدأت اتلفت حولي بحثا عن آلة حادة استطيع استخدامها ، لو انك انقضضت عليّ فجاة وفي ذهنك نية القتل !

قال مغايظا لها بلهجة بطيئة :

- لم تكن فكرة القتل هي التي تدور في ذهني .

واحمر وجهها مما دفعه إلى الضحك مرة اخرى وقال :

ياإلهي ، انت امراة عجيبة ! تكشرين عن انيابك في لحظة ، و يتضرج وجهك بحمرة الخجل في الاخرى !

استدار على عقيبه و سار بخطى سريعة نحو الباب الامامي وهو يقول :

من الافضل ان انصرف الآن قبل ان تطوف براسي افكار اخرى .

تبعته "ليزا" و في خديها حرارة ، وهي تفكر في المعنى الذي يقصده، وحياها تحية المساء ، واضاف :

انا اسف يا "ليزا" .

كان قد ذهب قبل ان تقول شيئاً ، واغلقت الباب ببطء وعلامات الحيرة بادية على و جهها ، لقد قال عنها (عجيبة) ! لقد كان رجلا محيراً ، ولم تكن تعرف كيف كانت حقيقة مشاعرها تجاهه الآن ، ولكنها كانت مشوشة الفكر ، لانها كانت تشك في انه سوف يكون من

الصعب عليها ان تنسى انها التقت به ، وانه ليس من المحتمل ان تقابله مرة اخرى ، وان ذلك هو اعقل شيء يمكن ان تفعله. قامت بتشغيل جهاز تسجيل المكالمات التليفونية ،واستمعت بجفاف إلى مجموعة المكالمات المتعاقبة التي تلقتها من "بوب" الذي كان غضبه متزايدا وانتهت بواحدة فيها تهديد بالفصل وضرب العنق والكوارث ، مالم تتصل به في الحال .

اوقفت "ليزا" جهاز التسجيل وذهبت إلى سريرها ، سوف ترى "بوب" في الصباح وهذا اسرع وقت بالنسبة لها .

تجاوزت وقت النوم المعتاد ، فقد كانت منهوكة من جراء احداث عطلة نهاية الاسبوع ، وكان لابد لها من تناول فطورها بسرعة قبل ذهابها إلى العمل، ولم يكن لديها وقت لقراءة صحف الصباح كالعادة إلا انها لم تتاخر كثيرا عندما وصلت إلى مكتبها في النهاية ، وبينما كانت تسير في داخل غرفة الاخبار ، تابعتها الانظار ، و دوّت الضحكات من حولها ، وسمعت الهمسات وهي تكز على اسنانها .

لابد ان الجميع قد عرفوا بتورطها في قصة ليونالدو" ، وربما كان ذلك موضوع حديثهم طوال عطلة نهاية الاسبوع ، وكانت"ليزا" سعيدة لانهم لايعرفون سوى الجزء العام من القصة ، ولايمكن ان تكون لديهم اي فكرة عما حدث بينها وبين "ليونالدو مارتينيز" في الليلة الماضية .

قال لها احد الصحفيين :

- يريدك "بوب" .

وكانت الصفحة الامامية لإحدى الصحف المنافسة مفتوحة امامه ، ووقع بصر "ليزا" على صورة ضخمة لها تحتل مساحة كبيرة من الصفحة .

- ما الذي ...

بدات تقول وهي تختطف الصحيفة : وقال "جون" ضاحكا :

- نعم ، هي صورتك ، وعندما يقع بصر "بوب" عليك فسوف ترين .

تصفحت "ليزا" القصة المنشورة بجنون ، لم تنشر الصحف الاخرى شيئا عن اسمها او عملها ، وقد التقطوا لها تلك الصورة مع "ليون" خارج المستشفى في صباح اليوم التالي ، ليوم الذي نامت فيه هي و"بام" في بيت "ليونالدو" ، وكان واضحا من سياق القصة المنشورة ان هناك إيحاء بانها كانت تحتل مكان "بام" في حياة "ليون".

- هل هذا صحيح ؟

سالها صحفي اخر :

وبدت "ليزا" مذهولة وهي تقول :

- ماذا ؟

قال "جون" هو يضحك ضحكة قصيرة :

- المراة الجديدة في حياته ؟

قالت "ليزا" وهي تلقي الصحيفة في وجهه :

- اذهب إلى الجحيم !

واندفعت إلى مكتب "بوب" لتؤكد له انها كذبة رخيصة ، وهي من وحي خيال الصحيفة الأخرى ، وانه لايوجد اي شيء على الإطلاق بينها وبين "ليون" ، كان لابد لها من وقف "بوب" عن زيادة الأمور سوءا بنشر القصة في جريدتهم ، لقد كان قادرا تماما على ان يعهد لواحد من مراسليه الصحفيين بكتابة ملحق للكذبة الأولى السخيفة موشى بالديكورات البراقة ، لابد لها من وقفة .

الفصل الخامس

لم يصدق "بوب" حرفا واحدا مما قالته ، ولكنه امام إصرارها الغاضب على عدم وجود اي شيء مما ورد في القصة التي نشرت عنها وعن "ليون" ، اضطر إلى الموافقة على تصريحها .

وقال "بوب" وهو يتململ في مقعده :

- ولكنني أريد قصة من نوع ما ، اذهبي في الحال واجمعي مايكفي للنشر في عدة أعمدة عن الأحداث الداخلية في القصة .

- عن اي شيء ؟ لايوجد اي شيء اكتب عنه ، وعلى اي حال لقد وعدت ...

- آها !

- قالها "بوب" بلهجة الانتصار : بماذا وعدت "ليونالدو" على وجه التحديد ؟ دعيني أذكرك انك تعملين في هذه الصحيفة ، ويجب أن يكون ولاؤك الأول للصحيفة .

ثم سكت برهة ليفكر وأضاف بدهاء :

- أعني بالنسبة لقرائك - انت مدينة لهم بقول الحقيقة ، من حقهم ان يعرفوا قاطعته قائلة بغضب :

- يعرفوا.اي شيء ؟ القصة باردة يا "بوب" وقد اصيب والد "بام" بازمة قلبية، ولكنه سوف يجتاز الأزمة ، وقد كتبت قصة "بام" وحبها الحقيقي ، ولانستطيع ان نكرر خبر الامس .

- قدمي لنا القصة الداخلية و كيف يتقبلها ليونالدو" .

قالت كاذبة :

- قد لا اعرف .

وادركت من وجه "بوب" الساخر انه غير مقتنع .

- الم يحاول عقد علاقة معك ؟

- لقد قلت لك :كلا ..

لم يكن الكذب على "بوب" كذبا في الواقع ، لانها لو اخبرته بالحقيقة فلن يتردد في استخدامها ضدها وضد "ليون" ايضا ، لقد كذبت من اجل حماية النفس ، وكانت تشعر في داخلها بتانيب للضمير، وبعطف على كل اولئك الناس الذين كذبوا عليها في الماضي ، عندما كانت تبحث عن الحقائق المتعلقة بهم .

- "ولكنه جعلك تقضين الليل في بيته !"

- "لكي اتولى رعاية "بام" !"

نظر إليها بوجه بشع وهو يقول :

- "اوه ، حسنا - صفي المنزل إذن ، اوصفي ما حدث ، اكتبي اي شيء ، ولكن اعطيني قصة ، عليك اللعنة !"

تهربت ، ووعدته بكتابة قطعة ملونة تصف بيت "ليونالدو" ، وكيف استقبلت "بام" خبر إصابة ابيها بالأزمة القلبية ، وكانت تدرك ان ذلك لن يعجب "ليون"، ولكنه على الاقل لن يقرا شيئا ساخنا حول العلاقة المزعومة بينهما ، وفكرت في انه سوف يكون شاكرا لذلك .

كان لابد لها ان تتخلص من مضايقات زملائها ، ولكنها بقيت وحدها في سلام ، بعد ان ارسلهم "بوب" ليكتب كل واحد منهم القصة التي كلفه بها ، وجلست "ليزا" في مكتبها لتعد مقالها ، وداخلها الشك لأن "بوب" لم يكلفها بكتابة اي قصص خارجية ، إلا انها بقيت في ذلك اليوم مشغولة بكتابة بعض القصص التي اجل "بوب" نشرها في الوقت الذي وصلت فيه .

لم يكن ذلك نوع العمل الذي اعتادت "ليزا" ان تكتبه ، لقد كان ذلك في الواقع من اختصاص مساعدي رئيس التحرير، ولكنها ادركت من طريقة حديث "بوب" ، ان ذلك نوع من العقاب، إلا ان السبب الآخر الذي كان يدفعه لإبقائها في المكتب كان اقل وضوحا، ولكنها خمنته كذلك ، كان يريد وجودها تحت رقابته ، كان يريد معرفة ما إذا كان "ليون" سيتصل بها ، او انها كانت تتصل به ، لانها كانت قد اختفت خلال عطلة نهاية الاسبوع دون ان تترك اي دليل يشير إلى ما تفعله ، على الرغم من ان الصحف الأخرى اشارت إلى وجودها في المستشفى ، ومع "ليون" ، وبهذا عرف "بوب" مكانها ، إلا انه لم يكن قادرا على الاتصال

بها ، وهو لا يريد لهذا الموقف ان يتكرر مرة اخرى !

كان لا يزال يشك فيها ، وكان واثقا من انها لم تذكر له الحقيقة كاملة عنها وعن علاقتها بـ"ليون" ، وربما كان باستطاعته ان يخمن الحقيقة بدقة ، وكان يعرف انه لايستطيع انتزاع تلك الحقيقة منها ، لهذا قرر ان يحتفظ بها في المكان الذي يمكنه من مراقبتها ، لن تغيب "ليزا" عن نظره مرة اخرى .

لابد أن يكون "ليون" قد اطلع على الصحف ، ولكنه لم يتصل تليفونيا ، ولم يات إلى الصحيفة ، لهذا احست "ليزا" بالارتياح مع مضي اليوم ، على حين كان "بوب" يزداد غضبا واتهاما لها .

كان مضطرا إلى تركها في النهاية لكي تعود إلى منزلها - لم تعد لديه حجة لاستبقائها في المكتب بعد انتهاء فترة عملها ، وإن كان يسعده أن يفكر في طريقة لذلك .

ركبت مترو الانفاق في طريق عودتها إلى المنزل ، وكانت السماء تمطر مطرا خفيفا عند خروجها من المحطة ، لهذا بدات تجري ، ولكنها لم تقطع مسافة كبيرة قبل أن تلاحظ السيارة الليموزين وهي تزحف بجوارها على حافة الطوار ، نظرت "ليزا" نظرة عابرة في بداية الامر ، ثم كررت النظرة وتعرفت على السيارة .

سالها "ليون" وهو يميل بجسمه خارج النافذة المفتوحة :

- " هل أستطيع دعوتك للركوب ؟"

قالت وهي تلتفت نحو السيارة ، وتحاول عدم الكشف عن مدى سرورها لرؤيته :

- " انت تعرف انك سوف تتعرض للكثير من المتاعب من أجل ذلك ".

سالها وهو يوقف السيارة لكي يسمح لها بالتسلل إلى المقعد المجاور :

- " من اجل اي شيء ؟"

- الزحف على الطوار ، قد يفكر احد رجال الشرطة في انك تحاول اختطاف سيدات".

قال :

- " كنت - ولكن باستخدام صيغة المفرد ".

ورماها بابتسامة جانبية خبيثة : "وانت متفردة للغاية ".

ربطت حزام المقعد ، واحست بالراحة الغريبة داخل تلك السيارة الفاخرة .

- " هل اجرؤ على سؤالك عما تفعله هنا ؟"

قال معترفا ببرود :

- " كنت في انتظارك ، كنت اعتقد انك ترغبين في معرفة اخر الانباء عن والد "بام" ".

سالت بوقار :

- " كيف حاله ؟"

- " هم في المستشفى متفائلون بحذر ، ويقولون إن لديه فرصة للكفاح ".

رمقته بنظرة سريعة وقالت :

- " انا سعيدة لسماع ذلك ".

اشاحت عنه بوجهها وقلبها يخفق بشدة :

- " كم هو لطيف منك ان تتحمل كل هذا العناء لكي تدعني اعرف ".

قال و فمه ملتو إلى اعلى :

- " السخرية هي ادنى اشكال الفطنة ".

ضحكت ، واستطرد هو قائلا :

- " لدي دافع آخر لمقابلتك بعد انتهائك من العمل ".

سالته برقة :

- " وما هو ذلك الدافع ؟"

قال وكانه يتحدث بطريقة عارضة "

- " فكرت في انه قد يكون لطيفا ان نتناول العشاء معا .

ولكن كلا منهما كان يعرف جيدا ان هذه الدعوة ابعد ما تكون ان تكون عارضة ، وتنفست "ليزا" نفسا عميقا ، وهي تعلم ان هذه نقطة تحول في حياتها بل في كلتا حياتيهما ، كان لديها عشرات الاسباب لرفض دعوته ، وان تتذرع بحجة مهذبة وتقول له :

طابت ليلتك ، وكانت تعرف انها لو كانت تريد حقا وضع نهاية لهذه العلاقة ، فهذا الوقت هو انسب الاوقات ، وحدثت نفسها في عزم، قائلة إنه لابد لها من ان تفعل ذلك . كل ما كان عليها ان تفعله ، ان تجعله يدرك استحالة رؤية احدهما للآخر مرة ثانية ، وتنفست نفسا عميقا وسالته بصوت اجش :

- " هل قرات صحف هذا الصباح ؟"

كانت تتوقع ان يظلم وجهه ، توقعت ان تنفجر مراجل غضبه بشان اخر الإشاعات ، ولكنه ضحك بدلا من ذلك وقال :

- " قراتها ، ولابد لي ان اقول إن زملاءك اصحاب خيال خصب للغاية ".

لم تصدق ما سمعته ، ونظرت إليه ، باحثة في وجهه عن اي دلائل تشير إلى هذا السرور غير العادي ، ولم تستطع التوصل إلى شيء

وهي تتذكر غضبه عند قراءته قصص الصحف الأخرى خلال الأيام القليلة الماضية .

وقالت "ليزا" ببطء :

- " ولكن لو اننا تناولنا العشاء ، ورانا الناس معا مرة اخرى ، فسوف يغذي ذلك اعمدة الصحف ".

قال بلهجة بطيئة :

- " إنني اعتمد على ذلك ".

و كان ذلك عندما بدات الحقيقة تظهر لها ، لم يكن "ليون" بطيء الإدراك وإنما كانت هي كذلك ، لم يكن يهمه بالتاكيد لو ان اسميهما اقترنا ! لقد كان مسرورا كذلك ، لو ان الصحفيين الذين ينشرون اعمدة الشائعات فكروا في ان "ليون" قد بدا قصة حب جديد ، فسوف يركزون على ذلك ويتوقفون عن نشر اي شيء عن "بام" ، وعن المهانة التي لحقت به عندما هجرته وهو واقف امام المذبح ، لم يكن "ليون" مكترثا بالشائعات التي تدور حوله وحول "ليزا" - وإنما كانت إثارة موضوع "بام" هي التي تجرحه .

كزت "ليزا" على اسنانها ، إنه يستغلها مرة اخرى ، تماما مثلما طارحها الغرام في مسكنها ، ولنفس السبب ! كان كبرياؤه في حاجة إلى ذلك .

سالته بمرارة :

- " الا يهمك ان تدور الشائعات حولي انا ايضا ؟ هل تعتقد انني سوف اشعر بالإطراء عندما يقترن اسمي باسمك ؟"

قال لها :

- " هذه هي مهنتك ، ربما كان الوقت قد حان لكي تعرفي كيف تكون مشاعرك عندما تصبحين الطرف المستقبل ".

نظرت إليه بنفور وقالت :

- " لا اظن انني سوف اتناول العشاء معك ، شكرا لك ، هل تسمح لي بالنزول عند مسكني من فضلك ؟"

- " كلا ".

ثم زاد ضغط قدمه على دواسة البنزين لكي تنطلق السيارة بسرعة وتتجاوز المبنى الذي تسكن فيه ، على الرغم من احتجاجها الغاضب :

صاحت بصوت يعلو على صوت المحرك :

- " لن اتناول العشاء معك ! هل تسمع ذلك ؟ لن اخرج من السيارة ، لن اتناول العشاء ".

لم يرد عليها مما زاد حنقها ، وقالت :

- " هل تسمعني ؟"

ورد عليها بضحكة صامتة مما دفعها إلى حالة جنون مطبق ، اوقف هذه السيارة واتركني انزل ، لن اتناول العشاء معك ، ولن اكون اداة تستخدمها في الاعيبك الصغيرة ".

ضحك "ليون" مما بدا انه القشة الأخيرة ، فقد غاصت "ليزا" في مقعدها ، وتوقفت عن الكلام وهي تفكر في خطة للفرار ، سوف تقفز من السيارة عندما تتوقف عند إشارة المرور القادمة وتجري باسرع ما تستطيع ، ولن يتمكن من ترك سيارته في وسط الشارع معطلا حركة المرور لكي يطاردها ، هل يستطيع ان يفعل ذلك ؟ هل يستطيع ؟ اختلست نظرة نحوه وهي غير واثقة من ذلك ، إنه قادر على عمل اي شيء .

كانت السيارة تقترب الآن من إشارة المرور ، وابطات السيارة عند ظهور النور الأحمر ، توترت اعصابها وهي تستعد للتحرك ، ولكنها رات في غضب الضوء الأصفر ثم الأخضر ، ودفع "ليون" السيارة إلى مزيد من السرعة مرة اخرى ، واسترخت عضلات "ليزا" .

فكر "ليون" بصوت مرتفع :

- " إنني اتساءل عما تخططين له ؟"

مما جعلها ترميه بنظرة اختبار ، ثم حولت نظراتها إلى الطريق امامها ، "ايا كان ما تفكرين فيه ، لا يهمني ، لانك مدينة لي بسبب قصتك الأولى التي نشرتها عن حفل زواجي .

لقد جعلت اصدقاءك يشعرون بالمتعة في المقام الأول ، وانا اسف إذا لم يكن مريحا بالنسبة لك ان تقرئي قصتك في الصحف ، وفي ذلك بعض سخرية القدر ، لانك سوف تكونين مطالبة بقبول الأمر الواقع لبعض الوقت ".

لم تجب "ليزا" ، وجلست تنتظر إشارة المرور التالية ، والغضب يتقد في عينيها ، انحرف "ليون" بالسيارة إلى شارع جانبي ، ودار حول الركن نحو حوش للاسطبلات ، وضغط الفرامل وتوقفت السيارة ، مدت "ليزا" يدها نحو مقبض الباب ، ولكنه قبض على معصمها وجذبها إلى الخلف ، قاومته وهددته وقد احمر وجهها من الغضب :

- " ابعد يديك عني ! باستطاعتي ان اقتلك ! اتركني عليك اللعنة !"

امسك بها بقوة ، وانزلقت يداه فوق جسمها ، واحتبست انفاس "ليزا" وهي ترتجف ، وادارت راسها إلى الخلف ، وكان راسها مائلا بحيث اصبح وجهه معكوسا بالنسبة لها ، بشكل مزعج غير مالوف ،

وانقلب الصمت السائد بينهما إلى توتر جديد ، سمعت صوت انفاسه، وسمعت صوت تنفسها ، بينما يدق قلبها بعنف .

لم يكن باستطاعتها ان تترجم ما يحدث إلى كلمات ، ولم تكن تشعر حتى بما تحس به عندما طالت فترة الصمت ، وكل منهما يتفرس في الآخر من زاوية جديدة ، ولكنها كانت تعرف ان "ليون" يحس بذلك ايضا ، كيف كان باستطاعته ان يتجنب ذلك بينما كان الهواء مشحونا بالكهرباء ؟

قال في النهاية بصوت منخفض اجش :

- " سوف تتناولين العشاء معي يا "ليزا" ."

واومات براسها ببطء .

كانت على استعداد لأن تقول اي شيء لكي تنهي ذلك الصراع ، فلم يكن الأمر محتملا ، لقد كانت تحس انها عارية و هو يتفرس فيها ، كما لو أن كل شيء فيها اصبح كامنا في وجهها لكي يتمكن من قراءته اصبحت كل افكارها وعواطفها مرئية له ، لقد كانت مرتاعة ، وسارعت إلى الاختباء مثلما فعلت حواء في الجنة .

ساعدها "ليون" على الجلوس ، وانسحب من منطقة الإسطبلات وقاد السيارة إلى شوارع "ويستمنستر" إلى ان اوقفها امام واحد من المطاعم الفرنسية الفاخرة ، وهو نوع من الأمكنة التي تستطيع ان تضمن فيها رؤية الناس لك والتنبه لوجودك ، وكان رجال الصحافة يترددون على المكان ، لمراقبة المشاهير ، والراغبين في الشهرة ممن يترددون عليه ليستلفتوا الأنظار .

قالت "ليزا" مولولة :

- " لست في الواقع مرتدية الملابس التي تليق بمثل هذا المكان "

قالت ذلك وهي تنظر إلى ثوبها القطني المخطط باللونين الأسود والأبيض :

- " إنني اقول إنه انيق للغاية قال "ليون" بلهجة التاكيد وهما يعبران الشارع.

تمتمت :

- " أوه ، حقا ؟ ما الذي تعرفه عن الملابس ؟"

قال باستمتاع :

- " إنني اعرف ما احبه ، وانا احب ما تلبسينه ."

تحسست شعرها الأصفر و قالت :

- " إنني ابدو في حالة من الفوضى ."

- " توقفي عن اصطياد المديح !"

قالت محتجة وقد احمر وجهها وهي تنظر إليه نظرة غضب :

- " لم اكن افعل شيئا من ذلك ."

توقف امام مدخل المطعم وهو يستعرضها بنظراته :

- " انت تبدين رائعة ."

أحست "ليزا" بجفاف حلقها والتزمت الصمت جلسا في المشرب الصغير قبل توجههما إلى المطعم نفسه ، وطلب لها كاسا من الشراب ، وطلب لنفسه كاساً من الكوكتيل ، وكانت "ليزا" تشعر بالخجل وهي على وعي بالأنظار التي تراقبها ، الصحافة ؟ ام مجرد رواد المطعم ممن تعرفوا عليهما من صحف الصباح ؟

ايا كانوا ، فهي تكره ان تحدق إليها الأنظار ، وقفت قائلة لـ"ليون" :

- " لن اتغيب كثيرا ، سوف اذهب إلى غرفة الزينة ."

ووقف هو ايضا .

لم يكن باستطاعتها ان تفعل شيئا بالنسبة لثوبها ، إلا انها غسلت وجهها الملتهب ، وجددت مساحيق زينتها ، وقضت بعض الوقت في إصلاح شعرها الأشقر ، وسكبت بعض العطر خلف اذنيها وعلى معصميها ، ثم نظرت إلى انعكاس صورتها في المرآة نظرة اتهام ، لماذا كانت هنا مع "ليون" على الرغم من كل قراراتها الشجاعة بالنسبة لعدم مقابلته مرة اخرى ؟

لقد كانت تعرف ما يهدف إليه ، ولقد اعترف بذلك صراحة إنه مستغل للظروف ، ولقد استخدمها دون حياء منذ البداية ، وقد يستمر في ذلك لو انها سمحت له بذلك ، لماذا كانت مغفلة إلى هذا الحد ؟

لم تجد اي إجابات في صورتها المنعكسة على المرآة ، كانت تتفرس فيها ، العينان الخضراوان كبيرتان جدا ، براقتان للغاية ، متوترتان تبحثان عن الأمان، ونظرت إلى نفسها بتجهم . "انت تسقمينني ، هل تعرفين ذلك ؟"

فتح الباب ، ودخلت فتاة اخرى ونظرت إليها بدهشة ثم ابتسمت ، كان من الواضح انها سمعت "ليزا" تحدث نفسها ، وقالت لها وهي تضحك :

- " انت تعرفين ان هذا ليس محمودا !"

ارتدت "ليزا" مذعورة وسالتها :

- " ما هو غير المحمود ؟"
- " أن تكلمي نفسك ."

قهقهت الفتاة ، وابتسمت "ليزا" قبل عودتها للانضمام إلى "ليون".

كان يميل بظهره على المقعد المكسو بالقطيفة ، كاسه في يده ، شارد اللب ، إلا أن عينيه تركزتا عليها عندما اقتربت منه ، ثم اخذتا تطوفان من شعرها الأشقر المرجل هبوطا إلى جسمها النحيل داخل ثوبها المخطط باللونين الأسود والأبيض ، إلى ساقيها الممشوقتين ، لقد كانت نظرات تقييم ، اغضبت "ليزا" .

جلست وهي ترمقه بنظرة باردة .

- " الم ينتهوا بعد من إعداد مائدتنا ؟"

كانت تتعجل تقديم الوجبة لكي تنصرف كان ذلك افضل بالنسبة لها.

- " انت لم تشربي كاسك بعد ."

التقطت كاسها وتجرعت كل الشراب الأحمر الوردي .

- " لقد شربته الآن ."

ضحك "ليون" ، و شرب آخر رشفة من كاسه قبل أن يقف ، كانت مائدتهما معدة في ركن منعزل ، تحف به اغصان شجرة متدلية ، كان ركنا صغيرا منعزلا ، فيما عدا أن رواد المطعم كانوا يضطرون للمرور امامهما للوصول إلى موائدهم ، ويتطلعون إليهما بفضول في تلك الخلوة ، وكان من الواضح ان "ليون" ليس مكترثا بذلك ، لقد كان يريد أن يراهما الناس معا ، متجاهلا نظراتهم ، إلا أن "ليزا" لم تكن مرتاحة لذلك ، وترتجف في كل مرة تتطلع إليها الأنظار .

كانت قائمة الطعام تتضمن سلسلة طويلة من الأطعمة الدسمة للغاية ، واختارت "ليزا" اخف الأطعمة المتاحة ، واختارت سلطة الطماطم ، وكانت الطماطم مقطعة إلى شرائح رفيعة ومغطاة بزيت الزيتون والريحان ، وكانت شهية الطعم ، وبينما كانا ياكلان ، تحدث "ليون" حديثا عابرا عن عمله ، واسرته وبيته ، و استمعت له "ليزا" دون أن تقول الشيء الكثير سالها وهو يبدو مهموما :

- " هل ترين حديثي مملا ؟"

رفعت راسها ناظرة إليه :

- لا .

والتقت عيونهما وابتسمت "ليزا" فجاة وهي تتامل التعبير على وجهه .

لا إطلاقا ، تذكر انني صحفية ، وانا فضولية بالنسبة للآخرين ، في

الواقع انا فضولية بالنسبة لكل شيء ."

قال وهو يرمقها بنظرة حادة :

- "همم ، كنت اعتقد انك مهتمة بالذات لانك كنت تبدين في حالة ملل شديد ، وانسي على الدوام مهنتك ، وجودك مع إنسان يعتبر مصدر خطر، اليس كذلك ؟ وانا احدثك بالشيء الكثير عن نفسي ."

قبل أن تجيبه على ذلك ، مر رجل امام الركن وادار راسه لينظر إليهما ، وعندما احست "ليزا" بنظراته ، اتجه بصرها نحوه في نفس اللحظة ، وعرف كل منهما الآخر في ذهول .

- " كلود !"

كانت تبدو مبهورة الأنفاس ، تكاد تشعر بالذنب ، واحمر وجهها .

- "ليزا" ! بحق السماء ماذا تفعلين هنا ؟" سار "كلود" نحوها ، ورمى "ليون" بنظرة حادة ، و تلقى في مقابل ذلك نظرة باردة .

سالته "ليزا" :

- " كيف حالك ؟"

لقد فارقها حضور الذهن امام ذلك اللقاء غير المتوقع ، لقد كان آخر لقاء بينهما عنيفا ، لقد قال كل منهما اشياء جارحة وكان من الأفضل نسيانها ، ولم تكن "ليزا" قد تمكنت من التغلب تماما على آثار تلك النهاية العاصفة ، لقد كان قلبها لا يزال متعلقا بـ"كلود" ، لم تكن غارقة في حبه إلى اذنيها ، ولكنها كانت مهتمة به ، وكانت اتهاماته الغاضبة تثير اعصابها ، لقد خيرها بينه وبين عملها ، وعندما طلب منها ذلك ، لفت نظرها إلى حقيقة مؤلمة ، كان لابد لها ان تدرك انه يوجد تعارض بين عملها وحياة الحب وانه لا يمكن التوفيق بين الحياتين ، مالم تعثر على رجل من طراز خاص .

يستطيع تقبل لون الحياة التي اختارتها ، ونوع المراة التي كانت عليه ، ولم يكن "كلود" ذلك الرجل ، وربما لا يوجد اي رجل آخر .

لم يكن ذلك الإدراك سعيدا ، واحمر وجهها وانحرف مزاجها عند رؤية "كلود" مرة اخرى .

قال لها بغرابة :

- انا في خير حال ، وارى ان نفس الشيء ينطبق عليك .

كانت هنالك غمزة في ذلك ، وقد اكد "كلود" هذا بإعطاء "ليون" نظرة أخرى باردة ، وفهمت "ليزا" في تلك اللحظة ان "كلود" لابد قد قرا صحف الصباح ايضاً ، وربما يكون قد صدق ماقراه ، واعتقد ان "ليزا" بدات علاقة حب جديد مع "ليون" ، ورؤيتهما معا الليلة اكدت له تلك الحقيقة ، وربما يكون قد طرحها جانبا ، ولكنه كان يرفض حقيقة انها نسيته

بهذه السرعة ، وعثرت على رجل آخر ، وبصفة خاصة على شخص غني مثل "ليونالدو بوب" .

ربما كان "كلود" على استعداد للغضب من أي رجل آخر يراه معها . على الرغم من انها لم تعد تنتمي إليه ، فقد كان رجلا محبا للسيطرة على الدوام ، فضلا عن كونه انانيا .

كان ذلك شيئا غريبا ، لانه كان و سيما للغاية ، لديه قدر كبير من الجاذبية ، وربما خيل إليك انه ليس في حاجة إلى تلك النزعة المسيطرة ، لان النساء كن ينجذبن إليه دائما ، وقد اعرب كثير من الفتيات عن حسدهن وهن يرينها تخرج معه .

سالها وهو يكشر تكشيرة خفيفة ناظرا إلى "ليون" :

- كيف حال العمل ؟

هل كان يتوقع من "ليزا" ان تبدي رفضها لعملها مثلما كان يفعل؟ أم انه كان يشير بذلك إلى انها تستخدم "ليون" لتعزيز مكانتها الصحفية ؟

قالت له ببرود - مدهش .

كانت على وعي بان "ليون" يراقبهما ، عيناه الرماديتان متجمدتان غير انه يراقب باهتمام .

لم يكن قد تفوه بكلمة واحدة ، ولم تحاول ان تقدم "كلود" له ولم تكن تعتقد ان "ليون" يرغب في لقائه .

وقال "كلود" بصورة مذهلة :

- ينبغي ان تعود العلاقة بيننا مرة اخرى بسرعة .

اكتفت "ليزا" بالنظر إليه ، وعيناها الخضراوان مفتوحتان على اتساعهما من الدهشة . لماذا قال ذلك ؟

قال "كلود" :

- سوف اتصل بك تليفونيا ، اراك فيما بعد .

تابعته بنظراتها و هي لاتزال مذهولة ، ثم جاء النادل يرفع طبقها وهو يرميها بنظرة تانيب للطعام الذي لم يؤكل .

قالت له معتذرة :

- اسفة ، لست جائعة كما كنت اتخيل .

ورفع النادل طبقها بابتسامة متاففة .

سالها "ليون" على حين كانا ينتظران وصول الطبق التالي من الوجبة:

- من كان ذلك ؟ زميل في المهنة ؟

- انا اسفة . كنت على استعداد لتقديمه لك لو انك كنت ترغب في

مقابلته .

قالت ذلك كاذبة ، ورمقها "ليون" بنظرة تكشف عن عدم تصديقها .

- مالذي جعلك تفكرين في انني لا ارغب في مقابلته ؟

قالت متلعثمة :

- حسنا .

قال "ليون" :

- على الرغم من ذلك ، طرا على بالي انه ليس مجرد زميل .

اشاحت عنه ببصرها وجلدها ملتهب .

- لاارى مبررا لأن ...

قال "ليون" ببرود :

- كنت اعتقد انه غيور .

ضحكت "ليزا" ضحكة جافة غير مقنعة و قالت :

- غيور ؟ يا إله السموات !

كلا ، يغار من اي شيء ؟

- "مني" .

ضحكت مرة اخرى وقالت :

- منك انت ؟ لا بالتاكيد .

قال وهو يراقبها عن كثب :

- من المؤكد ان وجودنا معا لم يعجبه.

رمته بنظرة سريعة ثم اشاحت عنه قائلة :

- "لم اره منذ اجيال" . تطوعت بقول ذلك على امل ان توقف تلك المناقشة ، ولكنه كان املاً في غير موضعه .

سال "ليون" :

- وما السبب ؟

فتحت فمها ثم اقفلته مرة اخرى وهي عاجزة عن الشرح ، ثم قالت في النهاية :

- اوه ، انت تعرف كيف تسير الأمور .

قال بصوت خافت :

- كلا ، اخبريني .

هزت كتفيها مغلوبة على امرها وقالت :

- حسنا ، لم ...

قال مقترحا :

- لم يحدث وفاق ؟

قفزت لدى سماع ذلك وقالت :

- لم يحدث وفاق - تماما .
- لم لا ؟
كررت :
- لم لا ؟
ارتبكت مرة اخرى :
- حسنا ، كل ما في الامر انه لم يحدث وفاق .
فكر "ليون" بصوت مرتفع وكانت لهجته متسامحة :
- إنه ليس قبيح المنظر .
قالت "ليزا" مصححة له :
- هو حسن الهيئة .
وذلك لكي تكون عادلة بالنسبة لـ"كلود" .
قال "ليون" بوجه عابس :
- همم و من الواضح انه لايزال يحلم بك ، لماذا حدث الانفصال إذن شجار ؟
- إلى حد ما .
قالت ذلك مستسلمة . مدركة انه مصر على معرفة الحقيقة ثم تابعت لم تكن وظيفتي تعجبه ، وأعطاني إنذارا نهائيا ، الاختيار بينه و بين عملي ، لهذا افترقنا .
قال "ليون" :
- لابد أن يكون مغفلا ، اي نوع من لإنذار النهائي كان ذلك ؟ اي شيء آخر كان ينتظره منك ؟ لقد احسنت صنعا بالتخلص منه ، إنني معجب بذوقك .
نظرت إليه نظرة جوفاء ، واستطرد "ليون" وهي تحدق فيه : لم يكن يساوي بنسين في نظرك وإلا لما فضلت عملك عليه .
قالت :
- لم يكن لمشاعري نحوه دخل في ذلك ! كل مافي الامر انني لم ار سببا يدعوني إلى التخلي عن عملي من اجله او من أجل اي رجل .
ابتسم "ليون" وفمه معوج وقال :
- كان ذلك ما اقصده ، في المقام الاول لم تكوني تحبينه حبا جنونيا، وإلا لما كان في حاجة إلى مواجهتك بذلك الإنذار النهائي المضحك .
ضحكت باستهزاء وقالت :
- اه ، فهمت وجهة نظرك !
انت تؤمن بان المراة التي تحب ، لابد ان تفقد الاهتمام بكل شيء

آخر ، وعملها بصفة خاصة !
يالك من رجل يستطيع أن يكون من الطراز القديم !
تمتم بصوت خافت :
- لاتسطيعين أن تساوي بين الحب و بين اي شيء آخر ، يطغى الحب على كل شيء آخر في حياتك - حتى عملك ، سواء اكنت رجلاً ام امراة - ولا يوجد شيء من الطراز القديم في ذلك ، إنه متفق مع روح العصر مثل صحيفة صباح الغد.
لقد اقدمت "ليزا" على خطوة آثمة ، وهي تتذكر انها كتبت قصة منمقة عن بيته واسرته ، والأحداث التي وقعت بعد إصابة و الد "بام" بالأزمة القلبية ، وسوف يقرؤها بعد ساعات قليلة كيف سيكون رد فعله عندئذ ؟
تطلع "ليون" بذكاء إلى عينيها الخضراوين اللتين يبدو فيهما الارتباك ، وارتفع حاجباه و هو يقول :
- ماذا الآن ؟
لماذا تنظرين إلي بهذه الطريقة ؟
احمر وجهها وقالت :
- توقف عن محاولة قراءة افكاري ، عليك اللعنة !
سالها وهو يخفض صوته :
- هل تخافين أن اتمكن من ذلك ؟
وادركت في فزع انها كانت تخشى ذلك ، وقالت :
- كلا .
قالتها بسرعة ، وانفجر "ليون" ضاحكا وهو راض عن اسلوبه بشكل واضح ، ووصل طبق الحلوى في تلك اللحظة ، و تمكنت "ليزا" من تحويل دفة الحديث إلى موضوعات اقل خصوصية ، وكانت قلقة في نفس الوقت و هو يقودها بسيارته إلى منزلها بعد ذلك . كان التقارب بينهما قد ازداد في اثناء العشاء ، واستطاع كل منهما ان يتعرف على الشيء الكثير بالنسبة للآخر ، ولقد استطاع "ليون" ان ينفذ من دفاعها لكي يفهم ما يجعلها تستجيب - وكان ذلك يبدو لها امرا مزعجاً للغاية.
لقد ذكّرها لقاؤها مع "كلود" بالمخاطر التي تحيط بالاهتمام برجل ،عندما يصبح الرجل محباً للسيطرة ، غيورا متطلعا إلى تحقيق رغباته .
كانوا يتطلعون للحصول على اكثر مما تستعد المراة لمنحه ، وينتهي

الأمر بالمراة إلى استحالة التوفيق بين رغبات الرجل ومتطلبات عملها.

لقد كان لايزال امامها عالم لابد لها من غزوه ، كانت طموحا متطلعة إلى الصعود في سلم الترقي ، ولم يكن باستطاعتها ان تحقق ذلك و هي مرتبطة برجل ما .

ثم القت نظرة جانبية على وجه "ليون" على الضوء المنبعث من إشارة المرور الصفراء .

- كان وجهه من النظرة الجانبية قاسيا و يبدو فمه خطا صلبا ، ورات ما هو اكثر من ذلك ، رات بريق القوة ، القوة النابعة من ماضيه، وثروته ونفوذه .

ثم ضحكت من نفسها، لقد سمحت لخيالها بان يشطح بعيدا ، ولم يكن "ليون" مهتما بها ، لقد خرج معها في هذه الليلة ليستثمر اخر الشائعات ، لم يدفع الناس إلى نسيان ما لحق به من مهانة، ان يخفف من وقع الصدمة التي حدثت له وهو في انتظار عروسه امام المذبح ، لهذا فقد كانت "ليزا" مجرد وسيلة للوصول إلى هدف ، وإذا كان يعرف ما تفكر فيه ، فلم يكن ذلك إلا بسبب ذكائه ونفاذ بصيرته ، وانه مفاوض ماهر ، خبير في شؤون النفس البشرية ، و ليس شؤون المراة فحسب .

بينما كانت تتجادل مع نفسها بالنسبة لرغبتها فيه او عدم رغبتها.

كان من حسن المصادفات انه غير متيقظ لها ، فربما سخر منها لو انه عرف ما تفكر فيه ، وربما كانت تستحق ذلك ، كانت قد نسيت موضوع " بام " برهة قصيرة . وانه لا يزال يحبها و إلا لما كلف خاطره بالتعرض لكل تلك المتاعب من اجلها حتى بعد ان تركته وهو ينتظرها امام المذبح في الكنيسة .

اشاحت "ليزا" بوجهها وهي تعض على شفتها ، و قالت لنفسها :

كم انت حمقاء ! كوني اكبر من ذلك !

وقف "ليون" خارج مسكنها، والتفت نحوها وقال وهو يبتسم :

- شكرا لك على هذه السهرة الممتعة للغاية .

وقالت "ليزا" بمرارة :

- ارجو ان تكون قد حققت ما كنت تريد الوصول إليه .

ضحك "ليون" كما لو انه لم يفطن إلى النبرة الغاضبة في صوتها .

- لقد شاهدت في المطعم واحدا من كتاب اعمدة الشائعات ، واحد يكفي .

تمتمت "ليزا" وهي تستدير لتخرج من السيارة :

- باستطاعتي ان اقول إنه اكثر من كاف .

إلا ان "ليون" امسك بكتفها وجذبها نحوه إلى الخلف قبل ان تعرف ما يسعى إليه .

بينما كان ينحني ليقبلها، ضربته بوحشية بهدف ان تبعده عنها فحسب ، ونزلت الصفعة على خده وجعلتهما يقفزان معا ، ولكن "ليزا" بصفة خاصة كانت دهشة اكثر منه ، إذ إنها لم تكن تقصد ان تصفعه على وجهه .

سادت فترة صمت خطير ، و هي تحدق في وجهه مذعورة ، كان الاحمرار ينتشر فوق جلده ، وتفرس في و جهها و هو لايستطيع ان يصدق انها جرؤت في الواقع على صفعه .

ثم دفعها بعنف إلى الوراء فوق المقعد ، وتركها هناك على حين القى بكل ثقل جسمه عليها ، وبدا يقبلها غصبا عنها ، فمه غاضب ساحق .

قاومت "ليزا" دون جدوى ، فقد كان اقوى منها بكثير ، ولم تكن القبلة تحمل اي متعة .

- إنني اكرهك ، توقف عن هذا !

حاولت ان تتكلم ولكن صلابة فمه كتمت الكلمات .

جعلها الياس و الغضب ترتجف وتحررت دمعة من تحت جفنها ، وتبعتها اخرى ، بكت بشدة لانها فهمت السبب في عنفه - لقد ذكرته صفعتها بسرعة بالمهانة التي الحقتها "بام" به عندما انصرفت عنه ، كان ينتقم من"ليزا" باعتبارها اقرب انثى ، و قد استنكرت "ليزا" ذلك بمرارة .

رفع "ليون" راسه في النهاية و هو يتنفس بغلظة ، وحملقت إلى وجهه وقالت :

- انت تصيبني بالغثيان .

وامتقع وجهها .

وقال :

- انا اسف ، لقد فقدت اعصابي .

قالت وهي ترتجف :

- لاتهتم بالتذرع بالمعاذير .

كان وجهها شاحباً و الدموع تلطخ وجهها وهي منفعلة تريد ان تعضه .

وقالت :

كل ما اطلبه منك ان تتركني اخرج قبل ان اتقيا .

لقد نالني منك ومن كبريائك وذاتك الملعونة ما يكفي ! لماذا ينبغي لي

أن اتحمل وزر "بام" ؟ لم تكن غلطتي انها ادارت ظهرها لك .
و لااريد الاستماع إلى المزيد من تفسيراتك أو اعتذاراتك .
كل ما اريده ان ابتعد عنك ، والا يقع عليك بصري مرة اخرى .
فتح فمه ثم اقفله ، وبعد لحظة كانت "ليزا" تعبر الطوار إلى مسكنها ، وقاد "ليون" سيارته بسرعة جنونية ، واختفت الاضواء الخلفية للسيارة ،وذهبت "ليزا" إلى سريرها رأساً و هي في حالة من الاكتئاب العميق ، كانت تلك هي المرة الأخيرة التي قررت فيها الا تراه بعد ذلك ابدا !.

الفصل السادس

كانت "ليزا" متفائلة ، وبعد قضاء ليلة بالغة السوء ، كانت تتناول فطورها وعيناها على ساعة الحائط ، لأنه كان لايزال امامها ان تنتهي من وضع مساحيق الزينة قبل ذهابها إلى العمل ، عندما رن جرس الباب ، لم يكن لديها اي تحذير سابق ، وظنت انها ربما تكون الفتاة التي في المسكن المجاور ، تريد استعارة بعض اللبن ، أو عامل البريد يحمل لها طرداً لم يستطع وضعه في صندوق البريد ، ولم تكن تتوقع حضور "ليون" في تلك الساعة من الصباح ، وعندما راته على عتبة الباب ، تفرست فيه بدهشة .
كان يمسك صحيفة في يده ، وكان في واحدة من نوبات ثوراته .
كانت عيناه تقدحان شررا وهو يتنفس مثل ثور اوشك ان يهجم .
قال وهو يلوح بالصحيفة في يده :
-وكنت غبيا إلى درجة ان اصرح لك بانني استطيع الثقة بك ! كيف استطعت ان تفعلي هذا ؟ اليس لديك اي قدر من اللياقة ؟
نظرت إلى الصحيفة ، كانت صحيفتها ، وكانت قد نسيت القصة التي كتبتها، واحمر وجهها وقالت :
- استمع إليّ ، انا آسفة ...
قال بحدة :
لاتقوليها ، قلت لي في الليلة الماضية إنك لاتريدين الاستماع إلى اي اعتذار - حسنا ، هذا ما اقوله انا ايضا ، لقد كتبت عن حياتي الخاصة واسرتي وبيتي ! ثم اسميتني بالمستغل ! بحق السماء اي شيء انت ؟
سمعت "ليزا" صوت باب إحدى الشقق يفتح ، وامسكت به من قميصه وجذبته إلى داخل شقتها واغلقت الباب ، وقالت له بصوت

منخفض :
- لم أوافق على كتابة ذلك ، كان رئيس التحرير على استعداد لأن يكلف شخصا آخر بكتابة شيء فيه إغراق في المسائل الشخصية ابعد من هذا ، كان يريد نشر اي شيء إلى جانب القصص التي تنشرها الصحف الأخرى هذا إذا كنت تفهم ما أعنيه .
تحسس "ليون" شعره الأسود باضطراب وهو لايزال عابس الوجه ، وقال :
- اوه إنني ارى ، حسنا .... انت مقنعة بشكل مزعج وتلك هي المشكلة ، لااستطيع ان اتاكد ابداً من موقعي وانا معك ، او ما إذا كنت تروين لي الحقيقة. قالت بكبرياء :
- إنني اقول لك الصدق .
- ربما كنت صادقة ، ولكنني اظل اجد نفسي احدثك عن اشياء لا احب بكل تاكيد ان اقراها في جريدة الصباح ، والذي يهمني الطريقة التي تنتزعين بها الأشياء مني .
قالت :
- إنني لا انتزع اي شيء ! لو انك قرات القطعة بعناية ، فسوف ترى اي الام تحملتها حتى لا اكتب اي شيء يستطيع الصحفي الجيد ان يستخرجه من القصاصات المحفوظة في المكتبة .
قال بحدة :
- لقد وصفت داخل بيتي ! من اين يتسنى لك الحصول على تلك التفاصيل مالم تكوني هناك ؟
نظرت إليه "ليزا" باحتقار وسالته :
- الا تتذكر انك سمحت لأحد الصحفيين باستخدام بيتك لكتابة مقال ضخم يقع في صفحتين ؟
تغير وجهه وقال :
- اوه .
- نعم ، اوه .
كررتها "ليزا" ببرود .
- لقد نسيت ذلك .
- حسنا ، ربما عنيت في المرة القادمة بمراجعة معلوماتك قبل ذهابك لتوجيه الاتهامات للناس .
فتحت الباب الأمامي مرة اخرى قائلة :
- مع السلامة يا مستر "بوب" .
استند إلى الباب واغلقه مرة ثانية قائلا :

- "ليزا" ، انا آسف .
- اعتقد اننا اتفقنا على اننا سئمنا الاستماع إلى الاعذار ؟
هل تسمح بالانصراف ؟ لقد كنت اتناول الفطور في سلام عند وصولك .
- وانا كذلك كنت اتناول فطوري عندما رايت هذا واصبت بسوء هضم في الحال .
اتجه ببصره نحو المطبخ واضاف احب ان اتناول فنجانا من القهوة، وربما قطعة توست بالمربى .
قالت "ليزا" :
- امض لحال سبيلك
- يبدو وجهك شاحبا .
ثم قال فجاة :
- أوه - كلا - لقد عرفت السبب ، لم تضعي على وجهك اي مساحيق للتجميل ، جلدك الطبيعي شاحب و تكاد جفونك تكون شفافة .
وقالت له بصوت اجش :
- لاتقف قريبا مني هكذا .
ثم اندفعت نحو المطبخ بسرعة ، لان وقوفه على بعد سنتيمترات قليلة منها كان يثير اعصابها .
تبعها ببرود وجلس إلى المائدة وقال :
- احسست بالجوع مرة اخرى .
فقدت شهيتي وانا اقرا ذلك المقال .
صبت له القهوة ، واعدت له التوست في صمت كئيب ، ثم جلست لتنتهي من وجبتها ، واكل "ليون" التوست على حين كانت "ليزا" تتظاهر بقراءة جريدة الصباح التي احضرها معه ، وقال لها "ليون" :
- اعتقد انه لابد لك من قراءة كل الصحف لكي تسايري ماتفعله المعارضة .
واصدرت "ليزا" صوتا مبهما من خلف الجريدة .
وتابع "ليون" حديثه :
- ولكنك لم تقرئي الصحف الاخرى هذا الصباح ؟
واصدرت صوتا آخر يعني لا ، اي انها لم تقراها .
قال "ليون" : آه .
وتصلبت فجاة و قد اشتمت من لهجته شيئا لم يسعدها ، وتطلعت إليه من فوق الجريدة وراته يضحك ضحكة فاترة ، ولم ترتح لذلك

ايضا .
سالته بارتياب :
- ما الذي يجعلك مسرورا ؟
شرب "ليون" قهوته ، ومال بجسمه على المقعد ، مشبكا يديه خلف راسه ، وفي عينيه الرماديتين نظرة ساخرة .
- سوف تكتشفين ذلك ، هل أستطيع أن أوصلك بالسيارة حتى مكتبك ؟
فكرت في الرفض في بداية الأمر ، ثم فكرت في الراحة التي سوف تستمتع بها في السيارة ،فضلا عن انها كانت قد تاخرت عن موعد عملها ، ثم قالت آخر الأمر إن ذلك سوف يكون شيئا لطيفا للغاية .
قالت مؤكدة له :
- لن احتاج إلى اكثر من دقيقتين لكي اكون مستعدة . ثم توجهت إلى الحمام، و قال لها بتسامح :
- كلمات اخيرة مشهورة ، و لكنها عادت قبل ان يتوقع ذلك ، وكانت قد استخدمت طبقة رقيقة من مساحيق التجميل ، ثم مستها مسا خفيفا بالفرشاة، وطلت جفونها بالأزرق ، ثم لمسة خفيفة من "الماسكارا" لرموشها ، ثم طبقة خفيفة من احمر الشفاه ، واظهرت لها المراة الصورة التي تروقها - واحاط شعرها الأصفر بوجهها المتكلف ، واحست أن باستطاعتها الآن أن تبقي "ليون" على مسافة بعيدة عنها ، دون أن تفقد اعصابها او كرامتها .
وقف عندما راها مقبلة ، ثم تردد لكي يتفرس في وجهها ، وتظاهرت بانها لم تتنبه لنظراته ، وقالت :
- هل نستطيع الذهاب إذن ؟
وفكرت في ترك بقايا الطعام لحين عودتها في المساء .
قال بطريقة غريبة :
- أوه ، نعم بالتاكيد .
واحست بخفقان قلبها مثل سمكة من السالمون تسبح ضد التيار ، وكان الإحساس غريبا وهما يخرجان للذهاب إلى سيارته ، لم يكن باستطاعتها أن تفكر في اي شيء تقوله طول الرحلة إلى مكتبها ، وكان "ليون" يبدو شارد اللب بدوره ، وتركها تنزل خارج المبنى وهو يومىء لها براسه إيماءة خفيفة ، ولكنها احست بانه يتابعها بنظراته على الرغم من انه لم يقل شيئا ، على حين كانت تعبر الطوار وتنفذ من خلال الباب الدوّار ، كانت "ليزا" ترتدي جونلة زرقاء من الحرير ، محكمة حول و سطها ، وكان جسمها يتمايل داخل زيها مع كل خطوة

تخطوها ، وكانت مضطرة لتلك الحركة نتيجة لطراز الثوب الذي تلبسه ، وارتفاع كعبي حذائها ،وسبق لها ان ارتدت ذلك الثوب دون ان تحس بانها محط الأنظار بهذه الطريقة ،إلا انه لسبب غير قابل للتفسير ، ادت نظرات "ليون" إلى إحساسها بجفاف حلقها ، واشتعال جلدها .

كانت موظفة الاستقبال في الردهة تقرا صحيفة ، ورات "ليزا" فجاة من فوق قمة الصحيفة ، واتسعت عيناها ، وانفجرت ضاحكة بصوت مسموع ، ونظرت إليها "ليزا" بصرامة وإلى الصحيفة التي كانت تقرؤها ، وغاص قلبها بين جنبيها ، مالذي نشرته الصحف الاخرى عنها وجعلت هذه الفتاة تضحك ؟

سرعان ما اكتشفت السبب ، كانت كل الصحف مكدسة فوق مكتب "بوب" ، وقرا لها نتفاً من المقالات المنشورة و هو غاضب مثل الديك الرومي ، وهو يحدثها عن الولاء ، وعما إذا كانت تريد المحافظة على وظيفتها ، ام انها تريد ان تكون مسز "مارتينيز" وتتخلى عن عملها كلية ؟

قالت "ليزا" بجراة وهي ترفع ذقنها :

- استمع إلي ، لقد دعاني لتناول العشاء ، صفقة كبيرة ، ماذا في ذلك ؟ إنها مجرد زوبعة في فنجان ، ولم اشا ان اكتب ذلك في قصة لانني لا اريد استخدام نفسي كمادة للنشر ، سواء لك او لاي شخص اخر .

كشر "بوب" عن انيابه ، وقال لها مهددا :

- هل تحبين ان اعين مراسلاً صحفيا لكي يتتبع خطواتك ؟

ارتدت "ليزا" إلى الخلف مذعورة وقالت :

- لاتستطيع ان تفعل ذلك ، إنني اعمل في صحيفتك !

قال "بوب" بحدة :

- انت كذلك تزودين الصحف المنافسة بمادة خصبة في حين نقف نحن موقف المتفرج .

قالت متوسلة :

- كن منصفا يا "بوب" !

- لقد كنت منصفا ، كان ينبغي لي ان افصلك ، إلا انني سوف امنحك فرصة اخرى ، منذ هذه اللحظة فصاعدا ، اطلب منك تزويد الصحيفة باي مادة تصلح للنشر عنك وعن "مارتينيز" قبل ان تسمع الصحف الاخرى في "فليت ستريت" كلمة عنها ، او اعتبري نفسك مفصولة .

ثارت ثائرتها وقالت :

- مالذي تريد مني ان افعله ؟

اقدم تقريرا عن ارتباطاتي الاجتماعية في المستقبل لحظة بلحظة ؟

وقال "بوب" :

- نعم ، إذا كان لـ"مارتينيز" دخل في الموضوع .

ثم لوح لها بيده بعظمة قائلا :

عودي إلى عملك ، لماذا تظنين اننا ندفع لك اجرك ؟

قالت له بمرارة :

- لقد بدات اشعر بالدهشة ، كنت اعتقد ان وظيفتي هنا كتابة الأخبار لاصنعها .

قال مزمجرا :

- نفس الشيء .

قالت متخذة موقف الهجوم :

- بمناسبة التحدث عن الأخبار ، لماذا لاتوفدني إلى خارج المدينة من اجل البحث عن الأخبار ؟

- إنني لا اقوم بتنظيم المكتب ، واعتقد ان دورك الآن هو البقاء في لندن .

لم تصدق كلمة واحدة من ذلك ، كانوا يستبقونها عن عمد في المدينة لكي تتمكن من مقابلة "ليون" ، و بهذا يستطيعون متابعة قصة تورطها العاطفي، جنباً إلى جنب مع بقية اجهزة الإعلام .

ورمت "بوب" بنظرة ملتهبة وهي تندفع إلى الخارج مسرعة .

قضت معظم اليوم خارج المكتب لكتابة قصة تجري احداثها في لندن، إلا انها كانت في مكتبها بعد الظهر تراجع المقال قبل ان تحيله إلى نواب رئيس التحرير ، عندما ارسل "بوب" في طلبها مرة اخرى .

قال لها الرسول الذي ارسله رئيس التحرير :

- الأمر عاجل .

ونظرت إليه "ليزا" بشراسة وهي تستكمل مراجعة مقالها على شاشة الكمبيوتر ، كزت على اسنانها وهي ترسل نسختها ، وفكرت :

ما الذي يريده "بوب" الآن ؟

اعطتها سكرتيرة "بوب" إشارة سريعة ، وتريثت "ليزا" قليلا قبل ان تدخل مكتبه متسائلة :

- ما الحكاية يا "لوسي" ؟

مالت السكرتيرة بجسمها نحو "ليزا" وقالت لها بصوت هامس :

- عنده زائرة.. مسز "مارتينيز" .

كانت عيناها تحملان مزيجا من الشفقة و الإعجاب و الصدمة ،

احمر وجه "ليزا" ثم ابيض .

- مسز "مارتينيز" ؟

كانت قد قرات الشيء الكثير خلال بضعة الايام السابقة عن "ليونالدو مارتينيز" رجعت إلى القصاصات الموجودة في المكتبة ، والمراجع و الكتب ، لكي تقرا كل التفصيلات المنشورة عنه ، ولم تقرا في اي واحد منها مايشير إلى انه متزوج. وقالت "ليزا" مرة اخرى :

- مسز "مارتينيز" ؟!

فتح باب المكتب ، واطل منه "بوب" براسه ، ربما يكون قد سمع صوتها، واشار إليها إشارة سريعة براسه ، ويده تدفعها إلى الداخل في نفس الوقت ، ثم قال لها بصوت مرتفع :

- آه ، هذه انت يا "ليزا" !

كان حديثه بحماس غريب يقصد ان يسمعه الشخص الموجود في داخل الغرفة اكثر من توجيهه إلى "ليزا" نفسها .

ثم اضاف : تعالي إلى الداخل !

وحجبها بجسمه عن نظرالزائرة ، وتمتمت "ليزا" بصوت هامس :

- قال العنكبوت للذبابة هل تسمحين بالدخول إلى بيتي ؟

وضحكت السكرتيرة بفتور .

قال "بوب" على حين تتجاوزه "ليزا" :

- ماذا قلت ؟

نظرت إليه "ليزا" باسمة دون ان تجيب ، وتجولت عيناها بسرعة عبر الحجرة لترى الزائرة ، وتجمدت في مكانها عندما رات السيدة الجالسة امام المكتب ، كان امر واحد واضحا تماما ، لم تكن هذه السيدة زوجة سابقة لـ"ليون" ، فقد كانت متقدمة كثيرا في السن ، وكان شعرها ابيض ، على الرغم من انه لايزال غزيرا وطويلا للغاية ، وكانت تعقصه في خصلة عالية فوق راسها، وتشبك فيه مشطا إسبانيا للزينة ، مما يضفي عليها وقاراً يتمشى مع الثوب الأسود الذي ترتديه ، مع شريط من الدانتيل عند العنق ، وكانت تلبس ماسات كذلك، في اذنيها و يديها، و كان يصدرعن الماس بريق ازرق وهي تمد يدها لمصافحة "ليزا" .

- لابد انك "ليزا" انا في غاية السرور لمقابلتك .

وقال "بوب":

- "ليزا" هذه هي المسز"مارتينيز" .

ادارت السيدة العجوز عينيها الزرقاوين نحو "بوب" وابتسمت قائلة:

- هل تسمح بان تتركنا و حدنا لبضع دقائق ؟ هل يضايقك ان نستعير مكتبك للحظات معدودة ؟

قال "بوب" وهو يتراجع بظهره كانه يخاطب واحداً من الأسرة الملكية:

- كلا ، بالتاكيد كلا .

انحنى عند الباب وقال :

- كوني ضيفتي ... بعد إذنك ...

راقبته "ليزا" وهو يذهب ، ثم نظرت بفضول إلى السيدة ذات الشعر الأبيض والتي كانت لاتزال مشبكة يديها ، وفكرت في انها إما ان تكون على درجة كبيرة من الأهمية و النفوذ ، او انها ذات شخصية طاغية تمكنت من إخضاع "بوب" ، لأن "ليزا" لم يسبق لها ان راته على مثل تلك الحالة من الخضوع و الرهبة ، اغلق "بوب" الباب خلفه .

ونظرت المسز "مارتينيز" إلى"ليزا" و هي تبتسم ، وقالت :

- نستطيع ان نتحدث الآن .

وردت عليها "ليزا" بابتسامة حذرة .

وسالت بادب :

- عن اي شيء سوف نتحدث ؟

قالت السيدة العجوز في شيء من السرور :

- "ليون"

كانت "ليزا" تدرك ذلك بالتاكيد ، فلم يكن هناك اي سبب آخر يدعو إلى حضورها ، إلا أن "ليزا" كانت تعرف ان ابويه متوفيان .

- ليست الأمور واضحة لي تماما عن ...

عمن اكون ؟ انا آسفة ياعزيزتي - اعتقد انه كان باستطاعتك ان تخمني ، انا "لورنا مارتينيز" ، عمة "ليونالدو" .

- عمته ؟

كانت "ليزا" دهشة لسماع ذلك ، فلم يخبرها "ليون" ان له عمة .

- عن طريق الزواج بالتاكيد ، كان زوجي شقيق ابيه ، لسوء الحظ اصبحوا كلهم في عداد الموتى ، وانا آخر الجيل القديم في العائلة .

لم انجب اولادا من زوجي ، واعتبر "ليونالدو" ابنا لي خصوصاً بعد موت امه .

- اوه ، هكذا .

قالت "ليزا" ذلك وهي لاتزال حذرة ، لأنها كانت لاتزال ترتاب في الدوافع التي دفعت السيدة الأخرى للمجيء ، هل كان المطلوب منها التوقف عن مقابلة "ليون" ؟ ام لتهديدها ؟ او حتى لتهديدها بالابتزاز ؟

وما كان اي شيء ليدهشها بعد كل الذي عرفته عن اسرة مارتينيز ، لاشك في ان "مليسا" قد طلبت من عمتها زيارة الصحيفة ، وان تضع في قلب "ليزا" مخافة الله ! حسنا ، لم تكن العمة في حاجة إلى القلق ، او قلق اي شخص اخر .

قبيلة "مارتينيز" القوية ! لم تكن "ليزا" تمثل خطرا لهم ، لقد كانت "بام" هي التي لايزال "ليون" يحبها ، وكانت "ليزا" تحترم نفسها إلى حد كبير بحيث لاتسمح له بان يستخدمها ، كوسيلة للتسلية ام كستار

قالت "مسز مارتينيز" :

- لقد كنت اقرا الصحف ، كنت شاني شان كل شخص اخر .

اومات "ليزا" براسها دون ان تعلق بكلمة واحدة ! لاشك انها قرات الصحف ! اي سبب اخر كان يدفعها إذن للمجيء إلى هنا ؟

- انا شاكرة لك يا "ليزا" ، بهذه المناسبة هل استطيع ان اناديك بـ"ليزا" ؟ ياله من اسم محبوب ، رقيق ولكنه بهيج ، لقد فزعت عندما ، اختارت زوجة شقيق زوجي اسم "مليسا" لابنتها الصغيرة ، و كان اسم "إنير" هو الاسم المرشح ، وقد سارت "مليسا" على درب امها في ذلك ، اختار شقيق زوجي اسماء الأولاد ، اسماء إنجليزية خالصة، ذات معنى محسوس إلى حد كبير .

ارتبكت "ليزا" قليلا إلا انها ابتسمت ، لم تكن هناك اي حاجة للتعليق ، ولم تسكت مسز "مارتينيز" اكثر من لحظة قبل ان تقول :

ارجوك ان تجلسي يا "ليزا" ، لا نستطيع مواصلة الحديث وانت تنظرين إلي من فوق هكذا .

تراجعت "ليزا" لتجلس على احد المقاعد ، ووضعت يديها فوق حجرها، و تاملتها المسز "مارتينيز" بذكاء ، ثم قالت :

- لقد كانت ضربة فظيعة لكرامة "ليونالدو" عندما اعرضت "بام" عنه في اللحظة الأخيرة ، إلا انني اعتقد انه كان محظوظا ، لو ان زواجه تم بـ"بام"، فربما كانت العواقب بالنسبة له اكثر سوءا على المدى الطويل

- ولم يكن "ليونالدو" هو الذي سعى إلى ذلك ، و لكن "ليونالدو" لايعير آراء الآخرين اي التفات بالمرة .

- ارى انك تعرفينه جيدا !

قالت عمته وهي تبتسم :

- وانا كذلك ارى انك تعرفينه جيدا ، لقد كنت شديدة الفضول منذ اللحظة الأولى التي سمعت فيها عنك ، ولم استطع التاكد مما إذا كان "ليونالدو" يريد ان يقتلك ام يكرر لقاءاته معك .

تضرج وجه "ليزا" بحمرة الخجل واشاحت بوجهها ، على حين يدق قلبها بعنف .

وقالت المسز "مارتينيز" :

- وايا كان الوضع ، فإن تاثيرك عليه كان لافتا للنظر ، و قد اثار ذلك اهتمام وسائل الإعلام ايضا .

قالت "ليزا" معترفة على وجه السرعة :

- كانت تلك فكرته ، كان يريد ان يسود الاعتقاد باننا ...

- نعم ، ارى ذلك ، إنه على درجة كبيرة من الذكاء .. و يمكن ان يكون مزعجا للغاية .

قالت "ليزا" وقد اذهلتها تلك الملاحظة :

- هذا صحيح فكرت مسز "مارتينيز" بصوت مسموع وهي تبتسم :

- إذن فقد كان يريد ان يوهم الصحافة بوجود علاقة حب بينكما ؟ إذن فلنضع بعض الوقود على اللهب ، هل نفعل ذلك ؟

نظرت إليها "ليزا" في حيرة .

ثم اردفت مسز "مارتينيز" تقول :

هل تقضين عطلة نهاية الأسبوع في منزلي يا "ليزا" ؟

سوف يكون "ليونالدو" موجودا هناك بالتاكيد ، إنني اقيم حفلا للأعمال الخيرية في حديقة بيتي يوم السبت ، وبهذا سوف تحظيان بعدد اكبر من الحاضرين لمشاهدة قصة حبكما الصغير ، و بقاؤك في منزل عمته سوف يكون حجة مقنعة، وبهذا سرعان ماينسون "بام" و حفل الزفاف الذي لم يتم .

لم تعرف "ليزا" ماتقوله من شدة الذهول ، و تلقت ابتسامة ودودا من مسز "مارتينيز" و هي تقف .

- آ ... إنه شيء لطيف جدا من جانبك ... لكن ...

قالت عمته وهي في طريقها إلى الباب :

- تحدثي في الموضوع مع "ليونالدو" .

كان "بوب" يتجول خارج الباب ، وكان يحاول ولاشك التنصت على الحديث ، ورغم ذلك لم تعتقد "ليزا" انه سمع الشيء الكثير ، لأن علامات خيبة الأمل كانت ظاهرة على وجهه على حين كانت المسز "مارتينيز" تمر امامه ، و هي تومئ له براسها إيماءة رشيقة .

قالت مسز "مارتينيز" من فوق كتفها :

- ارجوك ان تاتي يا "ليزا" ، سوف تكون نهاية اسبوع خطيرة الأحداث .

عندما اختفت المسز "مارتينيز" داخل المصعد ، قبض "بوب" على

ذراع "ليزا" وجذبها إلى داخل غرفة مكتبه وسالها :

- عن اي شيء دار كل ذلك الحديث ؟ عطلة نهاية الأسبوع ؟ ماالذي كانت تقصده ؟

تخلصت "ليزا" من قبضته ، ودلكت ذراعها عند الموضع الذي كان يمسكه وقالت له :

-انت لاتعرف مدى قوتك ، سوف اطالب بعلاوة خطر إذا فعلت ذلك مرة اخرى.

قال مزمجرا :

- أوه - أسف ، أسف - ماالذي كانت تريده ؟

قالت "ليزا" بلهجة متعالية :

- الذي حدث انها وجهت لي الدعوة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .

وشعرت بالمتعة بينها وبين نفسها و هي ترى توتره .

فرك يديه معا وقال :

- حسنا ، هذه اخبار طازجة لن يحصل عليها الآخرون ، والآن - استمعي إليّ ، لااريد لهذا الخبر أن يتسرب للخارج ، لا تقوليه لاي مخلوق .

جلس خلف مكتبه وقال لها بوجه متجهم :

- سوف اكلف "بول" بتغطية هذا الموضوع بالتاكيد - لابد ان تنشر تلك القصة في عمود الشائعات هل تستطيعين تدبير امر دخوله إلى البيت ؟

- هل فقدت رشدك ؟ إنني لم التق مع تلك السيدة إلا منذ دقائق ، لماذا تسمح لي بدعوة كتاب اعمدة الشائعات إلى منزلها ؟ وعلى اي حال قد ذهب هذا الموضوع إلى مدى بعيد - من الذي يعنيه ما إذا كنت سابقى مع عائلة "ليونالدو مارتينيز" أم لا ؟ لا احد يهتم بالموضوع .

- أوه ، نعم ، إنهم مهتمون ولاشك .

قال "بوب" ذلك معترضا بنبرة عالية و قد احمر وجهه :

لقد جعلته تلك المأساة التي حدثت في حفل الزفاف مصدرا ضخما للأخبار، وانت قد ساعدت على ذلك ، لأن و قوع قصة حب بينكما تجعل الموضوع مادة جيدة للقراءة ، لقد بذل رجال الدعاية في شركته جهوداً ضخمة لعدة سنوات حتى يظهر اسمه في الصحف تحت حجة او اخرى - و هو لايستطيع أن يشكو الآن من ان هذا لا يناسبه ، لايستطيع الإنسان أن يلتقط و يختار دعايته ، فعندما يصبح الإنسان شخصية عامة مشهورة ، فلابد له ان يتقبل كل ماينشر عنه .

لقد قالت "ليزا" نفسها مثل هذا الكلام في كثير من المناسبات

السابقة بالنسبة لأشخاص آخرين ، و لم تكن تتوقع بالمرة ان تكون هي الطرف المستقبل ، او ان تراه من مثل هذه الزاوية غير المريحة .

هدات اعصاب "بوب" بعض الشيء عندما رآها صامتة ، و مال بجسمه إلى الوراء و هو يقيسها بنظراته من الراس إلى القدمين ثم قال :

- بعد إذنك ، إنني لا أرى ...

سالته في غضب :

- ماذا ؟

قال بسرعة و قد اثارت مشاكستها حيرته : لاشيء .

قالت بلهجة الاتهام :

- ماالذي راه في ؟

وتمتم كلمات تعبر عن رعبه ، و هز راسه نفيا و قال :

- يا إله السموات ، كلا ، كلا بالتاكيد - إنني اقصد ، لماذا لايقع في غرامك ؟

يحب الكثير من الرجال الشقراوات .

وانت لست سيئة للغاية ، اعني بالتاكيد انك على درجة كبيرة من الجمال ، انا واثق من ان عددا كبيرا من الرجال ... حسنا ، قال بعض الصحفيين هنا .. ان.. توقف عن الاستمرار وهو يتنفس بثقل واحمرت رقبته ثم قال :

- إنني لا اعرف ما اقصده ! لقد وضعتني في حالة محرجة الآن .

ضحكت "ليزا" وقالت له :

- هذا ما تستحقه ! اما انا فلن اساعد "بول" في الدخول إلى بيت المسز "مارتينيز" ، كما انني لن اقوم بكتابة اي شيء عن قصة عطلة نهاية الأسبوع التي سوف اقضيها مع عائلة "مارتينيز" .

شقت "ليزا" طريقها نحو الباب ، وصاح "بوب" من خلفها قائلا :

- سوف تفعلين مايقال لك ، وإلا فابحثي عن وظيفة اخرى ...

اغلقت الباب وراءها بعنف دون ان ترد عليه .

الفصل السابع

كانت "ليزا" تتوقع ان يتصل "ليون" بها مرة اخرى قبل مضي فترة طويلة، ولقد صح ما توقعته ، إذ اتصل بها في ذلك المساء .

وكانت على أحر من الجمر منذ رجعت إلى مسكنها ، في انتظار رنين

جرس الباب ، ولكن الساعة كادت تبلغ التاسعة في المساء عندما رن جرس التليفون ، قفزت "ليزا" من فوق مقعدها ، وكانت مرتاعة إلى درجة انها ظلت تحدق في التليفون كالمخدرة بعض الوقت قبل ان تجري لترفع السماعة .

- " مرحبا ؟"

- "ليزا" ؟"

كان صوته يبدو مالوفا للغاية ، واحست بضعف في ركبتيها وقالت:

- " اوه مرحبا ."

ابتعلت لعابها والقت نظرة سريعة على انعكاس صورتها على زجاج النافذة القريبة ، كما لو انه كان يستطيع رؤيتها ، قضت بعض الوقت بعد عودتها من العمل وهي منشغلة بجعل منظرها يبدو طيبا ، في حالة مجيئه إلى المسكن ، لانها لم تكن تنوي الخروج ، ولم يكن لديها سبب لكي ترتدي ملابسها بعناية ، فلم تكن تريد لـ"ليون" ان ياخذها على غرة مرة اخرى ، لهذا ارتدت ثوبا من التيل الاخضر الفاتح ، حتى تكون مستعدة للقائه وللتعامل معه في حالة مجيئه.

سالها :

- " كيف حالك ؟ "

كما لو انهما لم يتقابلا منذ اسابيع ، ومن الغريب ان ذلك كان إحساسها ايضا ، خيل إليها ان زمنا طويلا مر منذ لحظة تناول الفطور .

قالت :

- " في خير حال ."

وكانت "ليزا" قد عقدت العزم على الا تسمح له بتخمين تاثيره عليها بالمرة ، ثم اضافت بصوت حاد : " ما الذي تريده الآن ؟"

- " هل انت في واحدة من حالاتك العدوانية مرة اخرى ؟"

سالها ذلك ثم ضحك ، كما لو انها كانت تسليه : " من المؤسف انني لست موجودا هناك لكي اتعامل معك ."

كررت في غيظ :

- " تتعامل معي " ؟

وضحك مرة اخرى قائلا :

- " ولكنني مضطر للذهاب إلى جلاسجو ."

احست "ليزا" باليأس في الحال ، وقالت :

- " اوه .."

وعندما انتظرت تعقيبه ، واصل حديثه قائلا :

- " سوف يؤخرني العمل حتى يوم الجمعة في اقرب الاحوال ، ولكنني سوف اذهب إلى بيت عمتي في نهاية الاسبوع ولو اضطررت لقلب السماء على الأرض ، سوف تكونين هناك ، اليس كذلك ؟"

قالت هي عابسة :

- " لا اعرف ، لست متاكدة ."

وقال :

- " اريد وعدا منك بالذهاب !"

تجهمت وإن لم يكن باستطاعته رؤية ذلك ايضا .

- " لمجرد إرضاء عمود الشائعات ؟ ولماذا افعل هذا ؟"

سالها وقد بدات تشوب صوته حدة ايضا :

- " لماذا انت غاضبة هكذا ؟ ما الذي حدث ؟"

لم تكن تريد إعطاءه الفرصة للتخمين ، وان يتوصل إلى معرفة انها تشعر بانخفاض روحها المعنوية لانه سوف يسافر .

قالت وهي تحاول ان يبدو صوتها مبتهجا :

- " لم يحدث شيء ، ولست غاضبة بالمرة ، ولكنك تعرف ان لي حياتي الخاصة ، و لكن إصرارك على اتخاذي ستارا رومانسيا لا يجعل حياتي سهلة في الوقت الحاضر ."

خيم الصمت برهة ، ثم سالها :

- " هل كل ذلك بسبب ذلك الفتى ؟"

- " الفتى ؟! اي فتى ؟"

- " ذلك الذي التقينا به في المطعم ."

- " اوه ، "كلود" ! "

شعرت بالارتباك في الحال ، وظهر ذلك في صوتها : " كلا ، بالتاكيد كلا .

- قال "ليون" :

- " همم ، اواثقة انت من ذلك ؟"

دفعها تصميمه إلى الغضب وقالت بانفعال :

- " ما دخل هذا بك على اي حال - حتى لو كان "كلود" هو الذي كنت افكر فيه ؟ لقد ساعدتك على صرف انظار الصحف الاخرى ووقفت كتابتها عن "بام" ، ولكن لابد لكل شيء من حد ، من حقي ان تكون لي حياتي الخاصة ."

قال "ليون" باقتضاب :

- " حسنا جدا ، اوافق على ذلك ولكن هل يضيرك ان تقضي عطلة نهاية الاسبوع مع عمتي ؟

معروف آخر ، ثم أعدك بعدم طلب شيء آخر ."

تنهدت بصوت مسموع :

- " اوه ، اتفقنا ."

- " شكرا لك ، سوف أراك في عطلة نهاية الأسبوع إذن ، طابت ليلتك."

جفلت وهي تسمع صوت وضع السماعة في الطرف الآخر ، ثم أعادت السماعة إلى مكانها بدورها ، ووقفت أمام النافذة تتطلع إلى السماء المظلمة ، تشعر بالجنون والغضب من نفسها ، لأنه لم يكن هناك مبرر لمشاعرها تلك ، لم تكن تعرف أي شيء عن "ليونالدو مارتينيز" منذ أسبوع ، وكانت مشغولة طول ساعات النهار في "بولي" وهي تركب المراكب الشراعية وتستمتع بالشمس والريح ، كان ذهنها خاليا من الهموم ، كانت قد طرحت وراء ظهرها كل غضب وقلق وحيرة ، كانت تشعر بها بعد انقطاع العلاقة بينها وبين "كلود" .

لم تكن غارقة في الحب إلى اذنيها ، إلا أن قطع العلاقة كان اليما، وفور أن اجتازت الأزمة ، قررت بينها وبين نفسها أنها لن تتورط مع أي رجل آخر في علاقة قبل مضي زمن طويل ، طويل جدا ، كانت على ثقة تامة من أنها وعت ذلك الدرس ، ولكنها بعد أيام قلائل ، كانت تتطوح بين مد و جزر لا تعرف شرحا له وكل ذلك بسبب رجل لا تكاد تعرفه !

لم تعهد في نفسها قط أن تكون ضعيفة الإرادة ، او امراة مجنونة بالرجال ، ولقد كانت في الواقع تضع مهنتها في المقام الأول حتى هذه اللحظة - ولماذا كان إذن شجارها مع "كلود" ؟ كان يعرف أنه يأتي في المقام الثاني ، وكان يستنكر ذلك - ولكن بالنسبة لـ"ليونالدو مارتينيز" فقد كان يبدو أن عملها يأتي في المقام الثاني ، وأن "ليون" يحتل مكان الصدارة ، سألت "ليزا" نفسها وهي تتجول في مسكنها شاعرة بوحدة لم تشعر بمثيل لها من قبل : "ما الذي حدث لك ؟ إذا فرقع باصابعه اقبلت بسرعة ، لماذا ؟ إنه يطلب منك أن تسخري نفسك لتكوني ستار دخان لخداع زملائك - وتفعلين ذلك بوداعة ، يتصل بك تليفونيا ليخبرك أنه سيكون في الطرف الأقصى من البلاد ، وتغوصين في بحر من الاكتئاب الأسود ."

حدقت في المرآة وسألت صورتها : "ما الذي حدث لك مؤخرا ؟إلى اي مصير يأخذك ؟ اي قبضة تلك التي يفرضها عليك ؟"

إلا أن عينيها الخضراوين تجنبتا النظر إلى انعكاس صورتها في المرآة وهي تشعر بالذنب ، لأنها لم تكن في حاجة إلى طرح هذه

الأسئلة، فقد كانت تعرف الإصابة في قلبها .

كان الوقت متاخراً للغاية عندما طرق النوم جفونها ، وراودتها الأحلام طول الليل ، وكانت الظلال تحيط بعينيهافي الصباح و الصداع يعصف براسها ، و الأسوا من ذلك أنها تذكرت الأحلام والتهب وجهها وهي تفكر فيها .

لم تكن تعرف أن خيالها على تلك الدرجة من القوة والحيوية ، و تمنت لو أنها تمكنت من نسيان الأحلام ، إلا أنها ظلت تحوم في ذهنها كالدخان ، رائحة عذبة وخانقة .

كان الأمر الإيجابي الوحيد بين ذلك كله ، أنها تستطيع الذهاب إلى جريدتها في صباح اليوم التالي ، وتخبر "بوب" أن "ليون" ذهب بعيدا ، وأنها لن تقابله في ذلك الأسبوع ، وبدا "بوب" مرتابا في البداية وقال :

- " اوه ، نعم ؟ إلى أين سافر ؟ !

قالت بانتصار وهي تنقل له الخبر :

- " جلا سجو"

- " جلاسجو ؟ "

- " جلاسجو ."

كررتها "ليزا" وهي تراقب تعبيرات وجهه ، والقى "بوب" نظرة سريعة على الصحف الأخرى وهو ينقر باصابعه فوق المكتب :

- " تنشر كلها اعمدة عنك و عن"مارتينيز" !

ماذا فعلتما في الليلة الماضية ؟ "

قالت "ليزا" ببرود :

- " لا اعرف ما الذي فعله ، ذهبت إلى مسكني لأشاهد التليفزيون ، ثم ذهبت للنوم ."

سكتت برهة و هي تواجه عيني "بوب" .

ثم اضافت ببرود شديد :

- "وحدي" .

- " ليس هذا ما تقوله صحيفة الـ"إيكو" .

- "إنهم فئران كاذبة" .

قال "بوب" ضاحكا :

- "تلك حقيقة ، اوه حسناً ، سوف ترينه في عطلة نهاية الأسبوع ، اليس كذلك ؟ "

- " محتمل ."

نظر إليها بحدة :

- " لقد قلت لي .. "

- " اوه ، نعم سوف اراه ."

- " ولن تخبري مخلوقا بذلك ؟ "
- " لن اخبر مخلوقا واحداً . "
- " وسوف تكتبين القصة بنفسك ؟ "
- " نعم . "

عندئذ سمح لها بالانصراف ، وانسحبت "ليزا" بوجه اشبه بالرعد لأول مرة في حياتها . وهي تفكر فيما إذا كانت قد اختارت المهنة المناسبة . لم يكن ذلك ما دفعها إلى اقتحام ميدان الصحافة ، كانت تكره كتابة اعمدة الشائعات والموضوعات التافهة ، كانت تكره لغو الكلام وهمسات حجرات النوم ، كانت تريد الكتابة عن العالم الحقيقي في الخارج ، كانت تحب السفر ، ومقابلة اشخاص جدد طول الوقت ، كاشفة الستار عن الفساد في المجالس المحلية ، تسمع قصص الشجاعة والكرم ، تطلعات الإنسان والتضحية بالنفس . كان العالم الذي تتعامل معه ، هو العالم العادي - كان "ليونالدو مارتينيز" وعلاقاته هي المادة المفضلة لدى الصحف لأي سبب آخر استخدم فريقا كاملا من رجال الدعاية لكي تنشر الصحف اخباره واخبار شركاته ؟ كان "بوب" على حق عندما قال إن "ليون" يستحق ما حدث له ، لقد وجه الدعوة إلى الصحافة لكي تدخل حياته ، وهو لا يستطيع الآن النكوص على عقبيه والإفلات .

لم تكد "ليزا" تجلس إلى مكتبها حتى تلقت مكالمة تليفونية ، قالت عاملة التليفون في الصحيفة :

- " مكالمة شخصية لك .
هل تحبين استقبالها ؟ "

دق قلبها بعنف ، واحست بجفاف حلقها وهي تسأل :

- " من المتحدث ؟ "
- " مسز "جاكي بوش" من "بولي" . "

ابطأت دقات قلبها الخادع مرة أخرى وقالت :

- " اوه ، نعم - دعيني اتكلم معها . "

كانت "جاكي" تبدو مبهورة الانفاس وهي تقول :

"مرحبا "ليزا" . "
أهلا "جاكي" .
قالت "جاكي" :
كيف حالك ؟ هل حدث شيء ؟

- " اطلعتني جارتي منذ قليل على صحيفة الأمس . "
- " اوه . "

- " ليزا" ، ما الذي يحدث ؟ "
- " لا شيء يا "جاكي" ، لا تنزعجي ، كل ذلك هراء بامانة . "
- " ولكنك لم تشيري إليه قط ! "
- " استمعي إلي ، لا تلقي بالا لأي شيء تقرئينه في الصحف .

إنني لا اكاد اعرف الرجل - إنهم ينسجون قصة من وحي خيالهم . "

لم يكن من السهل إقناع "جاكي" ، وسالتها "ليزا" برقة : "لن تذكري ذلك لأي إنسان آخر ، هل تفعلين ؟ اعني ، لو أن والديّ او اي فرد آخر من العائلة اتصل بك ، إذا اتصل بك احدهم ، فاخبريه بما قلته لك ، القصة كلها من بنات الخيال . "

كان أبواها في نيوز يلندة ، في زيارة لأخيها الأكبر ، وكانا هناك منذ عدة اشهر ، وكانت "ليزا" معتادة غيابهم فترات طويلة ، لأن اباها كان يعمل في السلاح الجوي ، و كان يسافر كثيرا للخارج ، وكانت "ليزا" قد ذهبت إلى المدرسة في إنجلترا .

في القسم الداخلي لعدة اشهر في إحدى المرات ، ولم تكن ترى ابويها في غير العطلة الصيفية ، و تعلمت الاعتماد على نفسها منذ سن مبكرة ، وتعلمت كيف تفكر لنفسها ، وقد افادها ذلك عندما اصبحت مراسلة صحفية .

كانت "ليزا" تعرف ان ابويها لن يشعرا بالقلق من اجلها لو انهما سمعا انها تقابل "ليونالدو مارتينيز" ، إلا انها لم تكن تريد اسئلة الاستطلاع من اي شخص ، وربما اثارت إشاعات الصحف فضول عائلتها .

مضت بقية ايام الأسبوع دون احداث ، وكانت "ليزا" تعمل في المكتب ، او توفد إلى الخارج لكتابة بعض القصص ، وكلها في الاغلب حول لندن ، على الرغم من انها ذهبت في إحدى المرات حتى برايتون ، وقضت فترة بعد ظهر رائعة على شاطئ البحر .

بعد أن اتصلت تليفونيا بصحيفتها لكي تملي قصتها ، قامت بجولة في المدينة ، واعجبت بقصر الأمير بقبابه التي تلمع تحت ضوء الشمس ، مثل قصة من ليالي الف ليلة وليلة العربية ، غير انها لم تدخل القصر ، لأنها كانت تفضل السير على شاطئ البحر ، حلقت غلالة من الضباب فوق الأفق اللطيف ، وعكست السماء ظلالا رقيقة من الألوان ، بين اللونين الأزرق الفاتح والرمادي.

كان الضوء مرتجفا ، يلوح مرة ويختفي مرة اخرى ، متمشيا مع مزاج "ليزا" . كانت تعرف ان اي شيء حدث لا يمكن استرداده . قد تمزح مع اصدقائها كالعادة ، تتجادل معهم وتشارك في الحديث عن

المهنة ، تقضي يوم عملها بكفاءتها المعتادة ، إلا انها لم تعد نفس الشخص الذي كانته منذ اسبوع، لقد دار عالمها حول مدار جديد ، كانت في هوة جديدة ، تنتظر - ولكن تنتظر اي شيء ؟

لم تتحمل حتى مجرد التفكير في ذلك ، كان ذلك مثيرا للاعصاب . إلا انها ظلت تامل أن يذهب ذلك الشعور لو انها تجاهلته ، لقد كانت سعيدة تماما بحياتها ، لم تكن تريد لاي شيء أن يتغير ، لماذا يحدث ذلك لها ؟

تغير نبض الوقت في يوم الجمعة ، ووجدت "ليزا" نفسها تراقب عقارب ساعة الحائط بعصبية ، مفكرة فيما إذا كان "ليون" سيعود ، و بينما كانت تفكر في الطريق الذي سوف تسلكه وهي تقود سيارتها إلى بيت عمته في "بكنج هامبشاير" تلقت رسالة من مسز "مارتينيز" تعزز فيها دعوتها ، وتقترح عليها الوقت المناسب للوصول ، مع خريطة مرسومة بخط اليد توضح لها خط سيرها، وفكرت "ليزا" في انها لن تجد مشقة في العثور على البيت .

اعطت وعداً لـ"بوب" بانها سوف تتصل تليفونيا لتملي تقريرا في عطلة نهاية الاسبوع . لتعطي على الاقل قصة عن حفل الحديقة .الذي كان مخصصا للاعمال الخيرية ، والذي يفترض انه حدث عام له اهميته ، وحيث إن المسز "مارتينيز" اكدت بمرح أن الصحافة سوف تكون موجودة في الحفل ، لم تر "ليزا" سببا يمنعها من المشاركة في ذلك .

غادرت لندن في منتصف الساعة السادسة ، واستغرقت بعض الوقت وهي تحاول فك الاشتباك مع زحمة المرور الذي ازداد كثافة مع بدء عطلة نهاية الاسبوع ، واستطاعت الوصول في النهاية إلى الضواحي ، وقيادة السيارة في الحزام الاخضر الذي يحيط بلندن ، وكانت "ليزا" تفضل الجانب الريفي من "هامبشاير" حيث يعيش "ليون" ، وفي النهاية كانت تقود سيارتها من خلال رقعة من الارض اكثر خضرة وخصوبة ، وحقول القمح الممتدة حول التلال والوديان الرقيقة إذ كانت تبدو فيها الاكواخ المشيدة من الطوب الاحمر ، أو من الاخشاب البيضاء والسوداء . تحيط بها احواض من الورد والازهار مختلفة الالوان ، وتفوح منها رائحة عطرية تخلب الالباب ، كان الصيف لا يزال يمضي في عربدة ، وبينما كان ضوء الفسق قد بدا في يهبط ، تعالى صياح الطيور وهي تحلق فوق الدروب التي تسلكها "ليزا" ، كانت هناك رطوبة ثقيلة عذبة تنبعث من الغابات والاعشاب والثوم البري و الياسمين .

قادت "ليزا" سيارتها ببطء ، وعيناها تتجولان في كل مكان . لم تكن تعرف هذا الجزء من إنجلترا . وكان عليها أن ترجع إلى الخريطة المنشورة على المقعد المجاور لها بين الحين والحين .

بينما كانت تقترب من علامة للطريق في وسط إحدى القرى ، حاولت قراءة اللافتة القديمة ، كانت مباراة في "الكريكيت" لا تزال مستمرة . واستمعت "ليزا" إلى اصوات ضرب الكرة ووقع الاقدام التي تجري . كانت "ليزا" تتعجل الوصول إلى نهاية رحلتها ، قد يعني ذلك المواجهة مع "ليون" ، والأسوا من ذلك ، انه ربما كان يعني المواجهة مع نفسها ، وكانت محجمة عن ذلك ، إلا انها واصلت القيادة مسترشدة بعلامة الطريق . وسارت على يسارها في ممر ضيق مهجور - يحيط به سور من الأشواك على الجانبين ، ومن أسفل منها حفريات وازهار برية لم يعن البيروقراطيون بإصدار الأوامر لإزالتها ، ولكنها كانت في الوقت الحاضر تتمايل أمام هبات نسيم الصيف الدافئ - ازهار بيضاء بلون القشدة للبرسيم البري .

واخرى قرنفلية وقرمزية وصفراء . كانت "ليزا" مستمتعة بالنظر إليها . لا تكف في اثناء القيادة عن إلقاء نظرة جانبية ، وهي مفتونة بجمالها .

لهذا لم تر السيارة الأخرى التي كانت مقبلة بسرعة حول ركن الممر ، ووجدت نفسها خلال لحظة وحدها فوق الممر . وفي اللحظة التالية كانت سيارة اسبور بيضاء تمرق بجوارها بسرعة البرق ، مقتربة بشكل مخيف من جانب سيارتها ، مما جعلها تدير عجلة القيادة بعنف لتتفادي الاصطدام بالسيارة الاخرى . ووجدت نفسها في اللحظة التالية في داخل خندق ، على حين كانت السيارة تهوي إلى داخل الخندق ، سمعت صوتا مدويا ، وخيل إليها انها نهاية العالم . تحطم حاجز الريح ، وتناثر الزجاج في كل مكان . وبطريقة غريزية غطت وجهها بذراعيها وهي تنبطح فوق المقعد ، و لحسن حظها كانت تربط حزام المقعد . وإلا لادت الصدمة إلى قذفها على حاجز الريح ، وربما تقطع وجهها شرائح .

اهتزت السيارة بعنف ، ثم استقرت فوق العشب والحشائش . ورات بين اصابعها المرتجفة بقعة حمراء - ظنت في البداية انها إحدى الأزهار - غير انها اكتشفت بعد لحظة ان الدم يغطي عجلة القيادة .

دمي ! فكرت "ليزا" في ذلك مرتاعة ، و فكت حزام المقعد . وتحاملت على نفسها وخرجت من السيارة لترى ما إذا كان البنزين قد تسرب من السيارة وان انفجارا يوشك أن يقع ، ولكنها لم تشم رائحة البنزين ،

ولكنها كانت في حالة شديدة من الرعب ، تريد الابتعاد باكبر مسافة ممكنة عن السيارة .

لم تقف السيارة الاخرى ، إما ان يكون قائدها لم يرها وهي تسقط في الخندق . او انه على الاقل لم يكترث لما حدث ، اصبح الممر خاليا مرة اخرى ، ولم تسمع اي صوت عدا خشخشة البرسيم البري ، والصراخ المحموم للطيور .

التقطت حقيبة يدها ، وسارت على قدميها لتبحث عن نجدة . تبينت من الخريطة الإرشادية التي أرسلتها لها "المسز مارتينيز" ان البيت لا يبعد كثيرا عن ذلك المكان ، مجرد خمس دقائق .

ووصلت إلى البوابة المصنوعة من الحديد المشغول ، بين عمودين طويلين من الحجارة ، يعلو كلا منهما قطعة من الحجارة المنحوتة ، وتحمل كل منهما درعا .

بيت الدرع ! نظرت "ليزا" إليها بوجه عابس ، ولم تكن حالتها النفسية تسمح بالاستمتاع بمثل تلك التوافه ، كانت البوابة عريضة ، ويبدو في نهاية الممشى الذي يقع خلفها ، البيت الضخم المشيد من الخشب ، يعلوه سقف من البلاط الأحمر ، كانت لا تزال امامها مسافة طويلة للمشي ، وكانت تعرج في مشيتها الآن ، وكان الدم يقطر فوق وجهها من قطع في الجبين ، من اثر شظايا الزجاج المتطايرة ولا شك - أحست بالغثيان والدوار ، إلا انها كزت على أسنانها في غيظ ، وواصلت سيرها نحو المنزل .

كادت تصل إلى البيت عندما وقع بصرها على السيارة الاسبور البيضاء مرة اخرى ، كانت تقف في الممشى خارج البيت ، وكانت خالية. إلا ان "ليزا" رمقتها بنظرة غاضبة ، تحاول الإسراع في مشيتها ، لأنها كانت تخشى ان تفقد الوعي بين لحظة واخرى . ترى من كان يقود السيارة الآن ؟ ربما لم يكن "ليون" ، ولكنه لابد ان يكون واحدا من افراد الأسرة ، او ضيفا آخر ، كان لدى "ليزا" كلمات قليلة لابد ان تقولها لذلك الشخص أيا كان .

فتح الباب الأمامي بعد لحظة . وسار "ليون" نحوها ، طويلا نحيلا يرتدي قميصا مفتوحا عند العنق ، وبنطلونا من التيل الأبيض ، وقفت "ليزا" في مكانها . و- داخلها إحساس اغرب من اي وقت مضى . توجه "ليون" نحو السيارة الاسبور البيضاء . وفتح باب القائد ، لقد كانت سيارته ! لقد كان هو الذي يقود السيارة بعد كل شيء ! كيف استطاع ان يقود السيارة كالمجنون ، ويرغمها على السقوط في الخندق ويواصل القيادة دون ان يكلف خاطره بمجرد إلقاء نظرة إلى الخلف ؟

كانت متقززة وهي لا تكاد تصدق ما حدث ، كانت مستعدة للتحدي على انه لا يمكن ان يكون "ليون" ، ربما كانت مخطئة بالنسبة لرايها فيه ، ما الذي جعلها تعتقد انها تعرفه خير المعرفة لكي تتنبا بالسلوك الذي كان يتبعه في اي موقف ؟

قالت لنفسها :

" كم انت غبية " ! خطت خطوة اخرى مهتزة ، ولمحها "ليون" فجاة في المراة العاكسة . ورات الوميض في هاتين العينين الرماديتين في المراة، وبعد ثانية كان "ليون" خارج السيارة يجري مسرعا نحوها .

"ليزا" ! "ليزا" ، يا إلهي ، ما الذي حدث لك ؟ "

كان يبدو دهشاً بحق - نظرت إليه بوجه عابس و دفعته بعيدا عنها وهو يحاول ان يحيطها بذراعيه :

- انت الذي فعلت ذلك عليك اللعنة !

- انا ؟

حاكى وجهه وجوه الموتى ، وهو يتفرس فيها بنظرات ثابتة ، وردت عليه بنظرة تحد .

- ابق يديك لنفسك - وتوقف عن اللف و الدوران !

- اللف و الدوران ؟ ماذا تقصدين ؟

- اقترب منها بسرعة شديدة ، وهزت راسها مشيرة إلى مكان الجرح ، وقال "ليون" بصوت غليظ غريب :

- يغطي الدم كل راسك ، هل وقع لك حادث ؟

قالت بمرارة وهي ثائرة :

- اوه ، لقد لاحظت اخيرا .

ضيقت عينيها لكي تتمكن من رؤيته بوضوح :

لا أستطيع ان اتلقى ضربتين منك ،كانت واحدة سيئة بالدرجة الكافية ، ولكن ضربتين امر يتجاوز حدود المزاح ، خصوصاً إذا لم يكن احدنا يستطيع الوقوف ثابتا !

-إنني واقف في ثبات ! "قال ذلك بنفس الصوت الغريب ، ولف ذراعه حول وسطها ، ولم تعترض هذه المرة ، لأنها لم تكن قادرة على التوازن فوق قدميها ، كان كل شيء حولها يدور ويدوردوراناً سريعاً ، كانها كانت داخل غسالة كهربائية ، وفكرت بصوت مرتفع :

داخل وعاء التجفيف .

سالها "ليون" وهو يقودها نحو البيت :

- مالذي تقصدينه بوعاء التجفيف ؟

لم تدرك "ليزا" انها كانت تفكر بصوت مرتفع ، ضحكت بفتور

وقالت :

- لقد سئمت نفوذك إلى داخل راسي، توقف عن الاستماع إلى افكاري !

اغلقت عينيها لأنها كانت تحس بالدوار ، وكان الوضع يزداد سوءا عندما تفتح عينيها .

سالته فجاة عندما وجدت نفسها تسبح في الفضاء كانها بدون وزن:

- كيف طاوعتك نفسك على ان تفعل شيئا كهذا ؟

سالها و هو يقترب منها اقترابا شديداً :

- افعل اي شيء ؟

نظرت إليه بتجهم .

- هل انت داخل راسي ؟ اهذه هي الطريقة التي تعرف بها مايدور في راسي من افكار؟

احست بذراعيه يزدادان إحكاما حول و سطها ، ثم خيل إليها انه يحملها ، وراسها مسند فوق كتفه ، كان ذلك سبب إحساسها بانه قريب منها للغاية .

قال لهابصوت اجش :

- توقفي عن الكلام وارقدي في سكون انا لست داخل راسك .

كان في صوتها رنين احتقار وهي تقول :

- لماذا ينبغي لي ان اصدقك ؟

- السائق الذي يضرب ويجري !

السائق الذي يضرب ويجري ؟

ضحكت وهي تنتفض مرة اخرى :

- لا تحاول إيهامي بانك دهش غاية الدهشة ! لقد رايت السيارة وإن لم ار وجهك ، لن تفلت في هذه المرة ، سوف اتاكد من دفعك لفاتورة الجراج .

لن تتحمل شركة التامين ذلك ، انت الذي سوف تتحمل المصروفات .

كان إفراطها في الكلام يزيدها إحساسا بالإرهاق ، واحست بضعف شديد غريب ، و ...

كان الشيء التالي الذي تنبهت له ، انها راقدة فوق سرير ، وان رجلا غريبا ينحني فوقها ، وهو يقول لها كلمات مهدئة على حين تحاول النهوض من الفراش .

- انا الطبيب ، ارقدي في سكون ، سوف يكون كل شيء على مايرام .

صدقت "ليزا" عينيه اكثر من صوته ، كانت راقدة في سكون ورفع جفنيها وسلط شعاعاً من الضوء على عينيها و راقبها وهي تنتفض ،

ثم وجه إليها عدة أسئلة ، وبينما كانت تجيب ، اخذت عيناها تتجولان في الغرفة حولها ، حتى عثرتا على شيء مالوف ، اتضح انه "ليون" .

عبست وهي تشيح بوجهها ، وقالت للطبيب :

- انا بخير الان ، شكرا لك .

إلا انه ابتسم لها ابتسامة مهذبة وهز راسه .

- حسنا ، اعتقد اننا سوف ننقلك إلى المستشفى الليلة لإجراء بعض الفحوص - ربما تكونين مصابة بارتجاج ، لم تغيبي عن الوعي سوى لحظات ، ولكن ذلك في حالة إصابات الراس قد لا يعني شيئا ، ولابد من إجراء رسم باشعة إكس ، وإبقائك تحت الفحص لعدة ساعات ، لحسن الحظ انني كنت موجودا هنا

اعتدل الطبيب وهو ينظر إلى "ليون" باسما : على الرغم من انني لم اكن في وقت الخدمة !

قال له "ليون" بخفة :

- انا اسف لاستدعائك وإزعاجك في اثناء فترة راحتك .

إلا ان السرور لم يكن ظاهرا في عينيه ، فقد كان يبدو مهموما ، سوف انقلها بسيارتي إلى المستشفى لو انك اتصلت بهم لتخطرهم باننا قادمون في الطريق ، لاحاجة بك للذهاب معنا يا "برز" .

- حسنا ، على الرغم من انني لست إخصائيا - إلا انني استطيع الحكم بان الجرح في الراس سطحي من اثر الزجاج المتطاير فقد عثرت على بعض الشظايا في الدم ، وربما يكون فقدانها للوعي نتيجة للصدمة ، وعلى الرغم من ذلك اكون سعيدا لنقلها إلى المستشفى يا "ليون" في حالة ما إذا كنت مخطئا في تشخيصي . للإصابة ، وان الأمر اكثر خطورة من تشخيصي

قال "ليون" :

- هذا امر يتوقف عليك .

قالت "ليزا" وهي تنقل نظراتها بين الواحد و الآخر :

بينما يدور الجدل بينكما حول من ينقلني إلى المستشفى ، قد اتعرض للموت نتيجة لنزيف الدم .

قال الطبيب وهو يبتسم :

- أوه ، حسن ، ليس الجرح خطيرا ، كل ما في الأمر انك فقدت كمية كبيرة من الدم.

قالت "ليزا" بجفاف :

- اوه ، حسن - ما اهمية نزف عدة لترات من الدم ؟

وضحك الرجلان .

قال الطبيب :

- لم يصل الأمر إلى ذلك الحد ، يبدو الدم اكثر سوءا من الواقع ، وعندما تتناولين مقدار كوب واحد من الماء ، فسوف تعوضين المقدار الذي فقدته ، ولقد عملت على وقف النزيف ، ووضعت ضمادة على راسك .

قال لها "ليون" مطمئنا :

- تبدين مثيرة للاهتمام بهذا المنظر .

قالت له "ليزا" وهي ترمقه بنظرة قاسية :

- ياله من عزاء ! عندما ارقد في المستشفى ، ربما كان من واجبك رفع سيارتي من ذلك الخندق ونقلها إلى الجراج للإصلاح .

نظر إليها متجهماً وقال :

- لاتحملي هما بالنسبة لسيارتك .

- بل انا قلقة بالنسبة لها ، ربما تكون قادراً على شراء اي عدد تريده من السيارات ، ولكنني لا املك سوى سيارة واحدة .

واتحمل من ميزانيتي الشيء الكثير لمجرد تزويدها بالوقود ، و إجراء الصيانة لها بصفة منتظمة ، اما فواتير الإصلاح فهي فوق طاقتي ، لقد كنت اعني ماقلته ! سوف تتحمل مصروفات الإصلاح .

و من الأفضل كذلك أن تقوم بإبلاغ الشرطة بالحادث .

اكفهر وجهه وقال :

- لادعي لذلك ، سوف اتحمل كل فواتير الإصلاح .

رمقته بابتسامة احتقار ، وفي عينيها برود شديد وهي تقول :

- كنت اشك في انك على استعداد لإخطار الشرطة ، حسنا جدا .

اتركهم خارج هذا الموضوع ، ولكن احرص على أن تكون سيارتي في أحسن حال عند خروجي من المستشفى .

جلست في السرير بحذر ، وتحرك "ليون" لمعاونتها ، إلا انها دفعته بعيدا عنها ، باستطاعتي العناية بنفسي !

- سوف أحملك !

- لن تفعل ، استطيع المشي

وضعت قدميها على الأرض ووقفت كانت لاتزال تترنح بعض الشيء، إلا أن الغرفة لم تكن تدور من حولها ، و رمقته بنظرة جانبية و قالت:

- انا في خير حال الآن .

اقترب الطبيب منها وعرض عليها ذراعه :

- إذن فسوف نذهب إلى سيارتي ، هل نفعل ذلك ؟

تبعهما "ليون" ، وبينما كانا يتفاوضان فوق درجات السلم ، قالت

"ليزا" من فوق كتفها :

- لاحاجة لمرافقتك لنا إلى المستشفى .

ساروا ببطء من خلال ممر ضيق مرتفع القبو ، جدرانه مغطاة بالواح من خشب البلوط ، فيه اثاث باللون الأزرق الفاتح ، واصص كبيرة من الفخار ، فيها ازهار الصيف ، كانت "ليزا" تركز على المشي دون أن تكشف عن الرجفة التي تشعر بها ، إلا انها لمحت المسز "مارتينيز" في الخلفية ، شاحبة يبدو عليها القلق ، وكان هنالك شخص آخر يبكي وسمعت "ليزا" ذلك ايضا ، وإن كانت تفكر فيما إذا كانت تتخيل ذلك ، ذهب "ليون" ليتحدث مع عمته .

على حين قام الطبيب بمساعدة "ليزا" على نزول درجات السلم الحجري التي تنزل إلى الباب الأمامي ، وقادها إلى سيارة حمراء مريحة ، واراحت "ليزا" ظهرها على المقعد واغلقت عينيها ، لأنها كانت تحس بالم في راسها، كما انها كانت لاتزال تشعر بالضعف ، تريث الطبيب قبل أن يجلس امام عجلة القيادة ، وسمعته وهو يتحدث مع "ليون" ، واحست بـ"ليون" وهو يراقبها ، إلا انها لم تنظر إلى ذلك الاتجاه .

اتجهت ببصرها إلى الأمام وهي جالسة ، على حين دار الطبيب حول السيارة من الخلف ، وجلس امام عجلة القيادة ، و دبت الحياة في المحرك وتحركت السيارة على حين يعلو صوت احتكاك إطاراتها بالأرض المغطاة بالحصى ، وكان "ليون" فوق درجات السلم خارج البيت يتابعهما بنظراته راته في المراة الجانبية ، يجسم قميصه المخطط بخطوط زرقاء شحوب لون بشرته ، على حين يتطاير شعره الأسود في الهواء بفعل الريح ، إلى أن تحسسه بإحدى يديه ليعيده إلى اسفل بحركة تعبر عن نفاد الصبر .

اشاحت "ليزا" بوجهها ، فمها جاف وتشعر بالتعاسة ، لم يكن الرجل الذي كانت تظنه ، و الأمل الكاذب يؤلمها في الداخل على حين كان الطبيب يتجه بسيارته نحو البوابة الحديدية السوداء .

قال الطبيب :

- انت صحفية على ما اعتقد .

وادارت "ليزا" راسها لتنظر إليه .

- نعم .

رمقها بابتسامة خفيفة في حذر :

- وقد اخبرتني "مليسا" انك اول من نشر قصة ترك "ليون" في الانتظار امام المذبح ؟

- هذا صحيح .

كانت نبرة صوتها تحمل التحدي ، لم تكن تعتذر عن ذلك ، لن تشعر بالذنب بشان "ليون" مرة اخرى ، لقد كان يستحق كل ما لحق به .

اخلد الطبيب إلى الصمت ، وبعد لحظات كانت "ليزا" هي التي استانفت الحوار .

- انت صديق العائلة ولست طبيبها ؟

- اجمع بين الصفتين .

ابتسم مرة اخرى ابتسامة اكثر دفئا وقال :

- اعتقد إذن انك طبيب المسز "مارتينيز" ؟

اوما براسه وقال :

- انا واحد من الأطباء الممارسين المحليين - يوجد اربعة منا في مركز الرعاية الصحية على بعد ثلاثة كيلومترات من هنا - اسمي "بايرز براند" ، بهذه المناسبة - ناديني بـ"بايرز"

و قالت :

- وانا "ليزا".

ابتسم لها قائلا :

- اعرف .

سالته :

- كم يبعد المستشفى عن هنا ؟ و قال يطمئنها.

- إنها على بعد خمس دقائق اخرى .

التزم كل منهما الصمت بعد ذلك ، إلى ان اوقف السيارة في موقف السيارات المخصص لقسم الحوادث ، وعندما سالها عما إذا كانت تشعر بقدرتها على المشي إلى داخل المستشفى ، ام يستدعي نقالة لها ، قالت إنها قادرة تماما على المشيء وابتسم لها مرة اخرى ابتسامة حذرة .

- لاتشغلي بالك بالنسبة للتفكير في انك مطالبة بإثبات اي شيء !

لن يفكر احد في توجيه اي اسئلة لك إذا كنت تحسين بالترنح وعدم القدرة على المشي .

قالت له :

- ولكنني لا اترنح .

ونزلت من السيارة دون مساعدته .

ومشت دون معاونة من احد إلى غرفة الانتظار بقسم الحوادث ، حيث جلست، على حين ذهب الطبيب ليتحدث مع الممرضة الجالسة إلى احد المكاتب .

اخذوها إلى غرفة اشعة إكس ، ثم تم عرضها على طبيب آخر وجه إليها نفس الأسئلة التي و جهها الطبيب الأول ، وفحصوا عينيها بشعاع ضوئي ، وخضعت لعدة فحوص خلال ربع الساعة ، ثم قيل لها إنها ليست في حاجة إلى قضاء الليل في المستشفى ، و بدا انها لم تصب باكثر من جراح سطحية وبعض الكدمات ، ولم تثبت الاشعة وجود اي اثر لكسور .

لم تكن واثقة مما إذا كان الدكتور "براند" قد انصرف ام انه كان في انتظارها ، ولكن لو لم يكن موجودا ، فباستطاعتها ركوب سيارة اجرة، ورغم ذلك إلى اين تذهب ؟ هل يتحتم عليها ان تعود إلى منزل المسز"مارتينيز" ؟ كانت تستنكر مقابلة "ليون" مرة اخرى .

كانت لاتزال شديدة الغضب ، تعاني صدمة انه من طراز السائقين الذين يرتكبون الحادث ويهربون ، ولكن لو انها لم ترجع إلى هناك ، فربما تسبب ذلك في متاعب كثيرة ، لانهم سوف يبحثون عنها بدون شك لو انها غادرت المستشفى وعادت إلى لندن .

سارت إلى غرفة الانتظار بقسم الحوادث ، إلا انها لم تعثر على الدكتور "براند" هناك ، انقبض قلب "ليزا" و هي ترى "ليون" يهب واقفا ممسكا بصحيفة في إحدى يديه .

- هل سمحوا لك بالذهاب ؟

- هل كنت ترجو ان يبقوني في المستشفى لعدة ايام ، حتى تسنح لك الفرصة للذهاب إلى لندن ، لتعهد بالقضية إلى محاميك الأذكياء ؟

جعلته لهجتها القارصة يتجهم .

- لقد انصرف "بايرز" ، سوف اعود بك في سيارتي .

كان ذلك كل ما قاله ، مما زاد حدة غضبها .

قالت له بانفعال :

- اعتقد انك تفكر في انك لو انفردت بي فسوف تحدثني عن سحب بلاغي! قبض على ذراعيها ودفعها نحو الباب الرئيسي للمستشفى دفعة بسرعة كادت تؤدي إلى انزلاقها على الأرض المصقولة بعناية ، وتمتمت :

- هل تحاول ان تقتلني ؟

التفتت نحوهما مجموعة من الممرضات كن في طريقهن لتناول وجبة العشاء.

احمر وجه "ليون" وقال مزمجراً :

- اسكتي إلى ان نصبح في السيارة !

قالت "ليزا" وهي تحاول تحرير ذراعها من قبضته :

– اوه ، انت تحب ذلك ، اليس كذلك ؟ ماذا تعني على اي حال ؟ تطلب مني السكوت ولن اسكت ! سوف اصرخ معلنة الحقيقة لو انك واصلت الصراخ في وجهي بهذه الطريقة .

سحبها إلى المكان الذي ترك فيه سيارته ، وقال :

– اصرخ في وجهك ؟ من الذي يصرخ في و جهك ؟ كل ما في الامر انني لا أريد استمرار هذه المناقشة امام قبيلة من الغرباء !

قالت "ليزا" ساخرة :

– تعني الشهود .

فتح باب السيارة ودفعها إلى المقعد الامامي كما لو انها كانت دمية من القماش .

وبينما كانت تتمدد على المقعد وهي ترتجف من الغيظ ، اغلق الباب بحدة ، وسار بخطى سريعة حول السيارة ليجلس امام عجلة القيادة .

قالت بلهجة الاتهام :

– انت لاتريد شهودا ، اليس كذلك ؟

ركز نظراته عليها وقال منفجرا :

– مثلما لم يكن هناك شهود عندما اضطررت سيارتي للانحراف عن الطريق.

ارتاعت امام التعبير الذي بدا على وجهه ، كانت عيناه البراقتان الغاضبتان مملوءتين بالتهديد ، إلا انه ادار المحرك دون ان يحاول الرد عليها ، وربما كان الافضل لها ان تمسك لسانها ، فربما كان ذلك اكثر عقلا ، إن لم يكن اكثر امناً، إلا انها كانت منفلتة الأعصاب ، تعاني الإحساس بالإيذاء .

قالت بانفعال :

– لماذا فعلت ذلك ؟ فكرت في البداية انها القيادة السيئة ، لم يكن يهمك ما إذا كنت قد انحرفت عن الطريق ام لم انحرف ! ولكنني اعتقد ان الأمر كان اكثر من ذلك ، و إلا لوقفت لتتاكد من انني لم اصب باذى ، إلا انك اطلقت العنان لسيارتك قبل ان يتمكن احد من التقاط رقم سيارتك ، لقد كنت تقصد إبعادي عن الطريق .

كانت تفكر بصوت مرتفع ، وليس مجرد توجيه الاتهام له ، ونبتت الفكرة في راسها في نفس تلك اللحظة ، وكان جزء من نفسها لايزال غير مصدق ، فلم يكن "ليون" من الطراز الذي يقتل ، ام هل كان كذلك ؟

قالت ببطء بوجه ممتقع :

لقد كنت تحاول إيذائي ، يا إلهي – لقد كنت تحاول قتلي .

الفصل الثامن

قال "ليون" باقتضاب :

– انت مجنونة !

وضغط بقدمه دواسة البنزين ، وانطلقت السيارة بسرعة مائة وثلاثين كيلو مترا في الساعة عندما تجاوزت منطقة المباني المحيطة بالمستشفى .

انفجرت "ليزا" قائلة :

– لست شيئا من ذلك النوع ، كل مافي الأمر انني اتميز غيظا !

كانت تنظر إلى مقياس السرعة بعصبية ، وتوقف عن قيادة السيارة بهذه السرعة المرعبة .

كانت سياجات النبات تتراجع بسرعة ، وتبدو الحقول الخضواء لطخة من اللون ، ورات سائقي السيارات الأخرى يفتحون افواههم من الدهشة وهم يمرون بهم ، إلا أن "ليون" لم يبطئ سرعة سيارته لعدة لحظات .

تمتم قائلا :

– لايمكن ان تصدقي ان احدا حاول قتلك ! لماذا يفعل ذلك ؟

وكان في صوته شيء غريب ، بينما كان وجهه عابسا ، لم تكن "ليزا" تتحدث حديثا صادرا عن العقل ، بل كانت تتحدث بوحي من غرائزها الآن ، وهي تراقبه و لاتزال غير مصدقة ان "ليون" هو السائق الذي ارغمها على الانحراف عن الطريق ، واستمر في قيادة سيارته .

– هل كنت انت الذي يقود السيارة ؟

سالته بصوت اجش :

وكانت راغبة في ان تسمع منه رداً بالنفي ، متلهفة لتصديقه لو انه اجاب بالنفي .

على الرغم من ذلك لم يرد على سؤالها ، ورماها بنظرة سريعة ، ثم حول بصره نحو الطريق أمامه معقود الحاجبين .

غاصت معدتها ، واحست بلهب في عينيها كما لو انها توشك ان تبكي ، وكزت على اسنانها وهي تتطلع إلى رقعة الأرض المحيطة بهما، كانت هادئة ساكنة تماما ، وتمنت "ليزا" لو ان مشاعرها كانت كذلك، إلا انها كانت في حالة ثورة عاصفة .

انحرف "ليون" فجاة بالسيارة عن الطريق ، و اوقفها في مكان خلف غابة من اشجار البلوط ، الزان ، و البندق ، انكمشت "ليزا" في مقعدها على حين التفت "ليون" ليواجهها ، وقالت له :

- لماذا توقفت ؟ واصل القيادة ، اريد العودة .
- ليس قبل ان ننتهي من الحديث في هذا الموضوع !
- ماالذي يوجد هناك حتى نتحدث فيه ؟ يجب ان يكون الكلام الوحيد الذي اقوله للشرطة !
رمته بابتسامة غاضبة .
- لاتنظر إلي بكل هذا القلق - لن اخبرهم ، إلا ان لدي النية لنشر القصة باكملها في الصحيفة !
قال "ليون" بلهجة التهديد :
- سوف تخاطرين إذا فعلت ذلك بالمساءلة القانونية .
- لن تجرؤ على ذلك ! انت تعرف ماحدث ، و لو انك اتخذت الإجراءات القانونية ضدي ، فلن يثبت ذلك شيئا سوى انني اقول الحقيقة .
قال بغضب ساخر :
- هل تعتقدين ذلك ايتها الوضيعة !
قالت :
- اوه ، تريد الآن ان تقول إنني تخيلت ماحدث !
- كلا ، إلا انك تتخيلين جزءا كبيرا ! "ليزا" انت إنسانة ذكية ....
- شكرا لك ! هل من المفترض ان يكون المدح كافيا لكي اصفح وانسى؟
صرخ في وجهها فجاة :
- هل تسمحين لي باستكمال حديثي ؟
قفزت مفزوعة واعصابها على الحافة ، ثم نظرت إليه باستنكار ، وقالت بحدة - لاتصرخ في و جهي ! من تظن نفسك ؟
قبض على كتفيها وهو يهزها ، وسرى الرعب في بدنها ، وقال :
- هل تسمعين لي لمدة دقيقة واحدة ؟
حررت نفسها من قبضته ، واستدارت و فتحت باب السيارة وكادت تسقط خارجها ، ولم تنتظر لترى كيف تقبل "ليون" ذلك ، و بدات تجري مسرعة نحو اقرب مخبا يمكن ان تلجا إليه ، والذي تصادف ان يكون الغابة الصغيرة الواقعة على جانب الطريق ، وتعثرت بين الأغصان المتدلية ، و مست الأوراق وجهها ، و امسكت الأشواك بملابسها وخدشت رجليها .
سمعت صوت إغلاق باب السيارة بعنف ، ثم وقع اقدام تجري ، مما كان يعني ان "ليون" بدا يطاردها، كانت في حالة توتر شديد إلى درجة تكاد تقرب من البكاء ، وكانت تتنفس بصعوبة وهي تزيد سرعتها في

الجري ، و غاصت اكثر في اعماق الغابة ، ولحق "ليون" بها في حفرة صغيرة تتدلى فوقها اغصان شجرة زان وكانت الأرض رطبة تحت الأقدام من اوراق الأشجار المتساقطة على مدار الأعوام ، واحست "ليزا" بيديه تهبطان فوق ذراعيها ، قاومته وهي ترتجف ، إلى ان ادارها لكي تواجهه ، مبهورة الأنفاس محتجة ، واحنى راسه واخذ فمها بقوة طاغية .
كان باستطاعتها ان تقاوم ، ولكنها لم تفعل ، وكانت القبلة اشبه بحرب دائرة ، ثم التفت ذراعاه حولها وامسكها بإحكام كنوع من العقاب ، والتفت ذراعاها حول رقبته ، واطبقت يداها على شعره تلفه حول اصابعها وتجذبه ، متعلقة به بقوة ، كان غضبها نارا تحرق شفتيه ، وجفلت امام عنف يديه وهما تتحركان فوق جسمها، و لكن عندما افترق فمها في إنهاك خالص ، كانت "ليزا" تتنفس كما لو انها خرجت لتوها من سباق المارائون ، تراجع "ليون" وهو يترنح إلى ان اسند ظهره إلى جذع شجرة وهو لايزال ممسكا بها، مثل رجل ينقذ ضحية توشك ان تغرق على حين هو نفسه ميت يزحف نحو الأرض الجافة .
نظر كل منهما إلى الآخر وهو يشعر بالدوار
قالت "ليزا" بصوت هامس باخر مالديها من طاقة :
- عليك اللعنة !
التوى فمه ، ونظر إليها بحذر وتنفس مجموعة من الأنفاس المتلاحقة ثم قال:
- انت تدفعينني إلى الجنون .
كانت ترتجف ووجهها ملتهب ، ضحك وهو يراقبها وقال :
- هل سوف تستمعين إلي الآن ؟
تمتمت وهي تحاول تخليص نفسها من قبضته :
- قل ما تريد ، إنني منهوكة القوى بحيث لا استطيع الجدل .
لم يسمح لها بتحرير نفسها ، وزاد إحكام يديه حولها واستسلمت، تاركة جسمها يستند إليه ، مادام انه لايريد السماح لها بالوقوف على قدميها بنفسها، و همست لنفسها : فليتحمل ثقل جسمي إذن حتى تواتيني القوة للفرار منه ، وقال لها :
- انت لاتفكرين يا "ليزا" ، لماذا اتعمد إرغامك على الانحراف عن الطريق؟
- هذا واضح ! لانني انا التي ساعدت "بام" على الفرار منك ، ثم نشرت قصة تركها لك واقفا في الانتظار امام المذبح !
اعوج فمه و صدر من عينيه بريق كالصلب وقال :

- فليكن ، لم أكن سعيدا لذلك ...

- كرهتني من أجل ذلك ! لم تتقبل كرامتك الإهانة .

- كرامتي أكثر صلابة مما تتخيلين ، دفعتها لهجته الجافة إلى التريث وضحكت قائلة :

- ذلك صحيح تماما !

ربما تكون ذاته قد جُرحت ، إلا انها لم تستطع قط ان تصدق انه كان يحب "بام" حبا جنونيا لدرجة ان فرارها منه ادى إلى جرح ذاته بعمق ، فقد كان إنسانا شديد الثقة بنفسه ، ناجحاً نجاحا كبيراً ، وإذا كان هناك رجل لديه ثقة كاملة بنفسه فهو "ليونالدو مارتينيز" ، ولم يكن باستطاعة فتاة مثل "بام" أن تدمر تلك الذات الواثقة ، على الرغم من انها لابد قد جرحت كرامته .

قال لها برقة :

- كما انني لم اكرهك .

اشاحت عنه بسرعة وقد سرت في بدنها رجفة صغيرة مضحكة فاضاف : وهو يراقبها بطريقة وجدتها مزعجة "كما انني لم اتعمد إرغامك على الانحراف عن الطريق .

كان ذلك حادثا بالمصادفة نتيجة للقيادة السيئة ، وانا اسف لذلك ، وسوف اعوضك عما لحق بك من ضرر - لسنا في حاجة لتدخل القضاء

- أليس كذلك ؟ تستطيعين الثقة بي، حددي التعويض الذي تريدينه وسوف تحصلين عليه، سوف يتم استبدال سيارة اخرى بسيارتك ، ولك ان تختاريها بنفسك. فكرت "ليزا"

بصوت مرتفع :

- الرشوة الآن .

قالت و عيناها الخضراوان تنظران إليه خلسة نظرة جانبية : ما الذي يحدث على وجه التحديد ؟ ما الذي تخفيه ؟

- لاتسمحي لخيالك بالانطلاق مرة اخرى !

دفعت يديه ، و استطاعت في هذه المرة تحرير نفسها من قبضته ، وكان وجهه جامدا وحذرا ؟

سالته :

- هل كنت في الحقيقة تقود تلك السيارة ؟

تردد برهة ، ثم قال لها :

- استمعي إلي ، الانستطيع ان نسقط هذا الموضوع من تفكيرنا .

اشاح بوجهه و تابع حديثه : اعتقد انه ينبغي لنا ان نعود الآن - لابد انك منهوكة القوى ، لقد كانت هذه ليلة صعبة تماما بالنسبة لك ،

ويجب أن ترتاحي، لا أن تجري في الغابة في الظلام .

لم تكن الدنيا مظلمة بعد ، على الرغم من ان ضوء الغسق كان قد تجمع بكثافة لكي يعطي وجهه ظلالا متوعدة ، لم يكن باستطاعتها ان تراه بوضوح الآن لكي تعرف ما يفكر فيه ، إلا انها كانت متاكدة من انه يلعب معها لعبة معقدة ، كانت هناك خفة يد ، على الرغم من انها لم تكن تعرف كيف ولماذا ؟

قالت بإصرار :

- إذا لم تكن انت ، فمن الذي كان يقود السيارة ؟

تنهد بعمق وقال :

- "ليزا" ، كُفي عن الحديث في هذا الموضوع !

خيم الصمت ، و كادت تسمع صوت افكاره حتى ولو لم تكن ترى وجهه ،امتد ذراعاه واحاطا بها مرة اخرى قبل ان تتمكن من الفرار منه.

تمتمت قائلة :

- انت تحاول تشتيت افكاري مرة اخرى !

- ولم لا ؟ لقد ظللت تشتتين افكاري لعدة ايام ، إنني لا اكاد استطيع تركيز افكاري على اي شيء آخر وانت بالقرب مني

تمتمت "ليزا" بمرارة :

- فيما عدا "بام" بالتاكيد !

تجهم و جهه وهو يقول :

- الا نستطيع إخراج "بام"من هذا الموضوع ؟

- ذلك امر صعب لقد كنت موشكا ان تتزوج منها ، وادرك كيف كانت مشاعرك ولكنني لا استطيع القول إنني ارى في مغازلتك لي إطراءً في سبيل توقفك عن التفكير فيها !

- لم اقل إنني افعل ذلك !

- لم تكن في حاجة إلى ذلك .

- انت تقرئين افكاري ، اليس كذلك ؟

- لااعرف شيئا عما يدور في ذهنك ، ولكنني اعرف متى يستخدمني احد الأشخاص لأحل محل اخرى ، ولايروقني ذلك !

تحررت من قبضته مرة اخرى ، وبدات تسير نحو السيارة ، وهي تشعر بالتعب فجاة ، و ضعف رجليها ، ترنحت قليلا ، و اسرع "ليون" ليسندها، ولف ذراعه حول وسطها .

- استندي عليّ ، انت فتاة مخبولة ، هل تعرفين ذلك ؟ الم تتلقي مايكفي من المآسي لليلة واحدة ؟ لماذا هربت مني بتلك الطريقة ؟

تمتمت وهي تتعثر فوق فرع شجرة على الممر :

- اسكت . اوقفها "ليون" بإحدى يديه ، ورفعها في اللحظة التالية فوق كتفه مثلما يفعل رجل المطافئ ، كما لو انها جوال من البطاطس .

أصدرت صرخة احتجاج دون كلام و لكن "ليون" لم يعبأ بها وقال لها ناصحاً :

- لست في حالة تسمح لك بالمشي ، لهذا توقفي عن الجدل !"

كان على حق ، إلا انها ركلته بقدمها في ضلوعه . و سمعته يقبع في دهشة ، و قال :

- من أجل اي شيء كان ذلك ؟ كل ما في الأمر انني اريد مساعدتك ، ولو كانت لديك ذرة من الأمانة لاعترفت بانني على حق ."

- لماذا تعتقد انني ركلتك ؟ إنني اكره الأشخاص الذين يعتقدون انهم على صواب دائما ، حتى لو كانوا محقين ."

ضحك ضحكة قصيرة و قال :

- لا اعتقد انني سوف افهم ابداً السبب الذي يجعلك ساخطة ! انت لغز بالنسبة لي ، ولكن معظم النساء غير مفهومات بالنسبة لاغلب الرجال ."

وضعها في السيارة برفق ، وقاد السيارة من خلال الظلام الهابط ، واغلقت "ليزا" عينيها وهي شبه نائمة ، وادركت خلال رحلة العودة إلى بيت عمته انه نجح في و ضع حد لاسئلتها حول حادث سقوط السيارة .

استقبلتهما المسز "مارتينيز" على درجات السلم الأمامي للبيت قائلة:

- ياعزيزتي "ليزا" ، هذا شيء فظيع ! هل انت واثقة من انك في حالة جيدة بالدرجة الكافية لمغادرة المستشفى ؟

أنت شاحبة ، ولا استطيع التعبير لك عن مدى اسفي ! إنني الوم نفسي ."

نظرت إليها "ليزا" باسمة بضعف وقالت :

- لم تكن الغلطة غلطتك "

- ولكنك كنت ضيفة في بيتي ! إنني اعتذر بالنيابة عن كل عائلتي !

رمقتها "ليزا" بنظرة حادة ، ثم التفتت نحو "ليون" الذي كان شاحب الوجه.

قال "ليون" باقتضاب :

- لاباس ، والآن بعد ان انتهينا من هذا الموضوع ، الا ينبغي ان نضعها في السرير قبل ان تصاب بالإغماء مرة اخرى ؟

قالت العمة بانفة :

- بالتاكيد ، حالا ، ولكنني اردت الاعتذار لها قبل اي شيء آخر .

قالت "ليزا" وهي تبتسم لها مرة اخرى :

- شكرا لك ."

قالت المسز "مارتينيز" وهي تتجه نحو السلم :

- "سوف آخذك إلى غرفتك .

ترددت "ليزا" وقالت في ضيق :

- اوه ، كانت امتعتي في سيارتي !

وقال لها "ليون" بهدوء :

- لقد نقلناها من السيارة ، و هي في غرفتك الآن ، وسيارتك في الجراج المحلي الآن لإجراء الإصلاحات اللازمة ."

- شكراً .

ثم تبعت العمة دون ان تنظر إليه نظرة اخرى سالتها المسز "مارتينيز" :

- هل انت جائعة ياعزيزتي ؟ ماالذي تحبين ان تاكليه ؟ يمكن إرسال الطعام إلى غرفتك - مارايك في عجة البيض أم ... "

قالت "ليزا" :

- قد تكون العجة رائعة . "

كانت تحس بالجوع الشديد الآن عندما جاء الحديث عن الطعام .

قالت المسز "مارتينيز" وهي تفتح لها باب الغرفة :

- سوف آمر بإعداد الطعام في الحال ، ارجو ان تجدي هذه الغرفة مريحة ، لماذا لاترقدين في سريرك ، وسوف ارسل العشاء لك في الحال حتى تتمكني من النوم بسرعة هل انت واثقة من ان تناول الوجبة لن يبقيك مستيقظة ؟ ليس باستطاعتي ان اكل في مثل هذه الساعة ، ولكنني اتذكر عندما كنت في مثل سنك ، ان حالة الهضم عندي كانت ممتازة - ماذا بشانك انت ؟"

ضحكت "ليزا" وقالت :

- اعتقد انني سوف انام الليلة ، مهما كان نوع الطعام الذي ساكله ! استطيع ان انام على مجموعة من الملابس بعد ماصادفته في هذا ابوبم !"

اكفهر و جه السيدة العجوز مرة اخرى وقالت :

- نعم ، انا و اثقة من ذلك ، إنني اشعر بالفزع عندما افكر فيما كان يمكن ان يحدث ! ربما تعرضت للموت ! إنني مرتاعة يا عزيزتي ، لان واحداً من افراد اسرتي فعل شيئا كهذا !"

توترت اعصاب "ليزا" وهي تنظر إليها باهتمام ، إلا ان المسز "مارتينيز" حولت نظرتها إلى الخلف ، و شاهدتا معا في تلك اللحظة "ليون" ، واقفا على قمة السلم يراقبهما و يستمع إلى حديثهما ، واستاذنت المسز "مارتينيز" وعادت لكي تنضم إلى "ليون" ، و اغلقت "ليزا" باب غرفة النوم بحذر .

كانت الغرفة فاتنه ، غرفة نسائية تماما ، ستائرها باللون الاحمرالوردي ، وورق الحائط باللون الفضي الزاهي ، و تغطي الأرض سجادة باللون القرنفلي ، والسرير ذو اربعة قوائم من الطراز الحديث، تحيط به ستائر من التل الأبيض الشفاف تنسدل حتى الأرض و كان مفرش السرير لايقل روعة ملاءة من الدنتلا، فوق غطاء من البرودري القرنفلي ، ووسائد قرنفلية اللون لها حاشية من الدانتيلا ، ذهبت "ليزا" إلى الحمام الملحق بالغرفة وغيرت ثيابها، وارتدت قميص النوم بعد الاستحمام ، و القت نظرة على الضمادة الملفوفة حول راسها، ولاحظت في حرص لماذا كانت تبدو شاحبة الوجه و لافتة للنظر، إلا انها لم تعد تشعر بالصداع .

لم تكد تصعد إلى السرير حتى سمعت طرقة على الباب ، ونادت :

- ادخل ! و اصابتها نوبة من الفزع عندما رات "ليون" يمشي إلى داخل الحجرة ، و سالته : ماذا تريد ؟

و قد تصلب جسمها فوق كومة الوسائد العالية ،قبل ان تلاحظ الصينية التي كان يحملها ، فقد كانت منشغلة قبل ذلك بالنظر إلى وجهه حتى انها لم تر مايحمله في يديه .

- عجتك "

و احكم وضع الأرجل السفلية للصينية فوق حجر "ليزا" ، مما جعل الصينية تتحول إلى منضدة ، و تمتمت و هو يرفع الغطاء عن الصينية :

- يالها من فكرة ذكية !"

و كشف الغطاء عن قرص العجة على شكل نصف قمر .

قال "ليون" على حين كانت "ليزا" تنظر إلى الصحن :

ملاتها مدبرة بيت عمتي بالطماطم وعش الغراب و الاعشاب ."

- تبدو لذيذة الطعم ، شكرا لك .

- سوف آتي من أجل الصينية في وقت لاحق - هل تحبين قهوة ؟ ام تتسبب في حرمانك من النوم ؟"

قالت "ليزا" :

"كلا ، لاأظن انه من الافضل لي شرب القهوة ."

كانت تتمنى لو انه لم يستمر في النظر إليها ، فقد كان قميص نومها شفافا، وكان يبدو انه مفتون بكتفيها العاريتين و شعرت برغبة في رفع غطاء السرير حتى ذقنها ، ولكنها ادركت ان ذلك سوف يكون بمثابة اعتراف بانها اكتشفت ان نظراته مزعجة .

ولم تكن تريد ذلك ، لم تكن تريد ان تشعره بان له اي تاثير عليها بالمرة .

او ما لها وغادر الغرفة ، وتنهدت "ليزا" بارتياح .

كانت العجة لذيذة الطعم مثلما كانت تبدو ، و اكلتها ببطء ، وشربت بعض اللبن المثلج الذي ارسل لها مع العجة ، ثم مالت بظهرها فوق الوسائد واقفلت عينيها وهي تتثاءب .

- ناعسة ؟ ..

جفلت عند سماع صوته ، وارتفع جفناها بسرعة ، ورمشت عندما اكتشفته شديد الاقتراب منها ، لايبعد عنها باكثر من عدة سنتيمترات على الرغم من انها لم تسمع صوته وهو يدخل الحجرة ، وجلس على حافة السرير . وتضرج وجهها. واشاحت بوجهها خشية ان تنظر إلى عينيه .

- جدا ، لقد كان يوما طويلا .

سالها :

كيف تشعرين ؟

وازاح جانبا خصلة من الشعر الاصفر كانت تخفي الضمادة حول جبينها .

- لاباس ، شكراً احست به وهو يحدق في راسها ، ولكنها استمرت في خفض اهدابها متمنية لو انه خرج و قال "ليون" :

- ارجو الا يترك الجرح ندبة هنا ..

اعاد الشعر فوق الضمادة ، ثم مر بيده ببطء فوق راسها ، مما تسبب في رجفة سرت في جسمها وسالها : تشعرين بالبرد ؟ ..

ومرت اصابعه بخفة على طول كتفها العارية قالت له بصوت اجش:

- اريد ان انام ، طابت ليلتك .

لم يعلق بشيء على ما قالته ، وسالها :

لقد اكلت العجة .

هل كانت طيبة ؟

- كانت لذيذة جدا ، شكراً لك ، استمتعت بمذاقها .

كان يلعب برقة بشريط الدنتيلا الذي يحيط بقميص نومها ، ويدفعه إلى اسفل فوق ذراعها ، ثم يرفعه مرة اخرى ، وكانت "ليزا" تعي

بعصبية كل شيء يفعله .

تمتم "ليون" :

- هذه الغرفة مناسبة لك تماما ، كلها باللونين الفضي والقرنفلي . ويتمشى قميص نومك معها ، كما لو انك كنت تعرفين .

قالت "ليزا" يائسة :

- سوف تدهش عمتك متسائلة عما تفعله هنا .

ودفعت يده بعيدا .

- ذهبت عمتي إلى سريرها .

انحنى ليزداد اقترابا منها ، و لمست شفتاه انحناءة كتفها ، ثم انسحبتا قبل ان تحس بهما ، إلا ان الأثر الذي تركتاه جعلها تشهق كرد فعل للحركة ، وقالت وهي ترتجف :

- لاتفعل ذلك !

- انت لغز بالنسبة لي يا "ليزا" ، تكونين رشيقة الحركة في لحظة ، ثم تجلسين مثل بنت صغيرة ، وتتصرفين كما لو انك لم تستقبلي قبلة واحدة في حياتك ! في كل مرة افكر فيها انني بدات اعرفك ، تخرجين علي بمفاجاة جديدة - يخرج من قبعتك ارنب آخر ! - استطيع ان ارى انني لن اشعر بالملل وانت بالقرب مني .

اخفت "ليزا" ابتسامتها ، وادارت راسهاجانباً وقالت :

- لا اقول إنني اشعر بالملل يا مستر "مارتينيز" ، ولكن هل تسمح بالانصراف حتى اتمكن من الحصول على قسط من النوم ؟

ضحك ضحكة خافتة وقال :

- توجد فيك في بعض الأحيان لمسة القطة ايضا ! انت في الواقع مزيج معقد تماما !

قالت "ليزا" بإصرار :

- طابت ليلتك "ووقف عندئذ ، وانحنى فوقها بسرعة دون سابق إنذار يقبلها ، كان فمه حارا متسلطا ، ولم يكن في قبلته اي شيء تجريبي ، كانت قبلة سيطرة وثقة بالنفس على الرغم من انها لم تتلكا ، وسمعته "ليزا" وهو يرفع الصينية من فوق الارض ، حيث وضعتها قبل عودته ، ثم غادر الغرفة واغلق الباب برفق

فتحت عينيها ، و بدت الحجرة لها موحشة ، وخالية تماما ، القت عدة وسائد فوق نهاية السرير ، و اطفات النور قبل ان ترقد على فراشها وتحت راسها وسادة واحدة ، لقد قال "ليون" إنها لغز ، ولكنه كان محيرا لها ، فقد كانت تريد ان تعرف حقيقة مشاعره نحو "بام" ، لماذا طلب منها الزواج ؟ وهل كان هو الذي يقود السيارة الفارهة

البيضاء ، ام انه كان يغطي شخصا آخر ؟

كانت "ليزا" قد التقطت بعض الإشارات - الأدلة التي تشير إلى ان اخته "مليسا" ربما كانت هي التي ارتكبت الحادث .

ولكن لماذا ترغمها "مليسا" على الانحراف عن الطريق ، ثم تواصل السير متعمدة ان تتركها داخل الخندق ؟ اي ضغينة كانت اخته تحملها لها ؟ ربما كانت نفس الضغينة التي يحملها لها "ليون" - إنها ساعدت "بام" ، ثم نشرت القصة في الصحيفة التي تعمل فيها ! كانت "ليزا" تفهم لماذا كان صدر "ليون" مشتعلا بذلك الغضب السري منها و مكن ان تفهم كذلك ان اخته يمكن ان تنزعج انزعاجا شديدا بدورها ، ولكن من المؤكد ان الغضب لا يمكن ان يصل بها إلى حد قتل إنسانة غريبة عنها تماما ! لو ان "ليزا" ذهبت إلى الشرطة ، فقد توجه إلى "مليسا" تهمة ارتكاب حادث و الهرب ، و تواجه عقوبة صارمة ، هل يمكن ان تكون غبية إلى هذا الحد ؟ و ينطبق نفس الشيء على "ليون" بالتاكيد .

ولكن من الصعب على "ليزا" ان تصدق انه كان يتركها ، لم يكن ذلك من طبعه .

نامت "ليزا" حتى ساعة متاخرة في ابوبم التالي ، ولم تستيقظ حتى سمعت صوت مطارق في الحديقة ، ونسجت "ليزا" ذلك الضجيج في الأحلام التي كانت تراودها ، ثم بدات تستيقظ و هي تفكر في ان مطارق تدق راسها مثلما حدث لها بعد و قوع الحادث ، و عندما فتحت عينيها فقط ، ورات الغرفة الغريبة، تذكرت اين هي وما حدث لها ، كانت راقدة هناك تحملق إلى ما حولها، وقد ارتفعت يدها إلى جبينها لتتحسس اصابعها الضمادة ، لم يعد راسها يؤلمها ، واحست انها طبيعية تماما - فيما عدا انها تشعر بالنعاس وثقل راسها ، لقد كانت تحلم طول الليل ، وكانت اجزاء من الأحلام الغريبة تشوش ذاكرتها ، إلا انها فشلت في تجميع الأجزاء ليكون لها معنى ..

كان "ليون" في تلك الأحلام ، كانت واثقة من ذلك ، كان فيها كلها !

طرحت ذلك جانبا بسرعة ، لم تكن تريد التفكير في "ليون" ، نهضت من السرير ببطء و هي كسلى مثل القطة ، ثم ذهبت إلى النافذة وازاحت الستار قليلا ، وتطلعت إلى الخارج بحذر ، إلا انها لم تر اي اثر لـ"ليون" او اسرته ، ورات عمالا يرتدون ملابس العمل ، و كانوا يرفعون خيمة خضراء ضخمة من القماش في المرج الناعم المخصص لمائدة البلياردو ، على حين كان بعض العمال الآخرين ينصبون اكشاكا بالقرب من الخيمة ، وكان الطرق صادرا من واحد من الرجال لا يلبس

قميصا ، وهو يثبت اوتاد الخيمة في الارض ، ويستخدم مطرقة لاتق عنه في الحجم .

أسدلت الستارة واعادتها إلى مكانها ثم أسرعت إلى الحمام ، ثم استعرضت الملابس التي جاءت بها في حقيبتها، ووضعت فوق السرير الثياب التي اختارتها ، ثم أخذت حماما استغرق منها نصف الساعة ، وخرجت ورائحة العطر تفوح منها ، وجسمها ملفوف بمنشفة حمام ضخمة باللون الأحمر الوردي.

فتحت الباب فوجدت نفسها وجها لوجه امام "ليون" ، لايبعد عنها باكثر من سنتيمترات معدودات ، ضحك ضحكة قصيرة ، و في عينيه سخرية وهما تستعرضان كل جسمها .

قال :

- كنت موشكا ان اطرق الباب !

قالت و حمرة الخجل تعلو وجهها :

- ماذا تفعل في حجرتي ؟"

احضرت لك بعض الفطور !

تتبعت إشارة يده ، ورات الصينية الموضوعة على سريرها وعضت على شفتها وقالت .

- اوه ، شكرا لك .

شمر عن ساعده لكي يريها وجه ساعته :

- فكرت في ان الوقت قد حان لأوقظك ."

- ياإله السموات ! لم اكن اتخيل ان الوقت متاخر إلى هذا الحد ! انا اسفة ، كان ينبغي لك ان توقظني !

- لقد كنت في حاجة إلى النوم ، هل نمت جيدا ؟"

اومات براسها ، و ادركت ان كتفيها عاريتان ، وان المنشفة ليست حماية كافية امام العينين الهائمتين ، كانت المنشفة مبتلة الآن و تلتصق بجسمها كانها جلد ثان .

- ماالذي يوجد تحت الغطاء ؟"

انحنت لترفع الغطاء عن الصينية ، واحست بمعدتها تصرخ امام منظر الاكل فاردفت اوه ، عظيم ! بيكون وطماطم وعش الغراب ... لاينبغي لي ان اترك الطعام حتى يبرد ، لهذا من الأفضل لي ان ارتدي ملابسي على وجه السرعة ثم ابدا الاكل !"

ضحك ضحكة فاترة وعيناه تزعجانها :

- هل هذه تلميحة ؟

ابتسمت بجفاف وقالت :

- حسنا ، ما رايك ؟

سار نحو الباب وقال :

- وهو كذلك ، عندما تنتهين من الاكل ، انزلي لكي تقابلي بعض اصدقائي ، هل تسمحين ؟"

تابعته بنظرة مذعورة ، إلا انه كان قد انصرف قبل ان تجيب عن سؤاله ، واغلق الباب وراءه ، بعض اصدقائه ؟

فكرت في ذلك وهي تحس بغصة في معدتها، ماالذي يهدف إليه الآن؟

كانت منزعجة إلى درجة فقدت معها الشهية عندما جلست لتتناول الفطور الذي احضره لها ، حاولت ان تاكل بعضه ، تناولت بعض التوست ، و شربت عصير البرتقال و بعض القهوة ، ثم انتهت من و ضع مساحيق الزينة ، ويداها ترتجفان قليلاً .

كانت قد اختارت ثوبا من القطن به كشكة ، محكما حول وسطها ، و الياقة مستديرة و تنورة طويلة ، و كان اللون الأزرق الفاتح يناسبها تماما ، و كانت تحب الحزام الفضي المجدول ، كما اختارت حذاء فضيا ليتناسب معه ، ووضعت على جفنيها طلاء اللون الأزرق الفاتح، له نفس اللمعان الفضي الذي يبدو فوق جناح الفراشة .

تطلعت إلى صورتها في مراة الزينة باسف ، لقد كانت اللمسة الرومانسية لثوبها ، الحزام ، الحذاء الفضي ، غير مثيرة ، و لن يتوقفوا امامها و هم يحبسون انفاسهم ، هل يفعلون ؟

سالت نفسها :

- ماذا إذن ؟ من الذي تحاولين فتنته ؟ ثم استدارت بسرعة لتذهب نحو الباب قبل ان تقف إلى صينية الفطور لتحملها .

عندما و صلت إلى آخر درجات السلم ، قابلتها فتاة صغيرة تضع فوق ثوبها ميدعة خضراء ، و قالت لها ببشاشة :

صباح الخير !.

على الرغم من ان الوقت كان في منتصف فترة الظهيرة ، و اخذت منها الفتاة الصينية ، و قالت لها "ليزا" :

- شكرا لك ."

وكانت موشكة ان تسالها عن المكان الذي تستطيع ان تعثر فيه على المسز "مارتينيز" ، إلا ان "ليون" ظهر عندما سمع صوتها عند فتحة باب حجرة عبر الصالة ، و قال :

- آه ، هذه انت ! تعالي لتقابلي اسرتي ."

انضمت إليه "ليزا" ببطء و هي مرتاعة بعض الشيء - و تضرج وجهها امام نظرات عينيه الرماديتين و هما تستعرضانها .

قال برقة :

- أنت تبدين رائعة .

و نكست "ليزا" عينيها ، لانها لم تكن تريد له ان يعرف كيف اطاش إطراؤه بصوابها .

مضت برهة قبل ان تتمكن من التحدث بصوت اجش قائلة :

- شكرا لك "

لقد سبق لها ان سمعت كل الوان المديح من مختلف الرجال ، في مختلف المناسبات ، كان "بوب" يقولها لها في بعض الأوقات :

عملك لاباس به !"وكان بعض زملائها يغازلونها لمجرد الحصول منها على موعد ، لانهم كانوا يعرفون انها سوف تصدهم ، وكانت تقابل ذلك بتحد لايستطيعون مواجهته ، ولم يستطع اي رجل اخر ان يجعلها تحس بالضعف في داخلها ، او ان يعطيها الإحساس بانها تحلق في الهواء امام كلمة مديح يكون قد قالها .

فكرت : "إنني احبه" ، ثم اخبرت نفسها انها مجنونة ، "كيف يمكن ان تقعي في الحب على اثر تعارف قصير مثل هذا ؟"

لم يكن باستطاعتها ان تنكر ان له قوة سيطرة غريبة عليها ، لقد كان يتسبب في حدوث اشياء بالغة الغرابة لبدنها، ولقلبها ورئتيها ، ونبضها واعصابها، وجريان الدم في عروقها ، و حتى في جلدها ، لقد كان مخدرا تستجيب له بوحشية ، مجرد القليل منه لكي تظهر عليها بعض الاعراض ، إلا ان ذلك لم يضف شيئا إلى الحب ، او اي شيء يستمر لامد طويل او مستمر .

مد لها يده بطريقة متغطرسة بعض الشيء قائلا :

- تعالي إذن ! لا اظنك خجلى، هل انت خجلى ؟ "

كان ينبغي لها ان تتجاهل يده الممدودة ونبرة صوته التي تغيظ ، ولكنها حين كانت تفكر فيما يجب ان تفعله ، امسك بها و جذبها إلى داخل الحجرة .

التمعت عينا "ليزا" بعصبية وهي تتلفت حولها ، مستقبلة ضوءا باردا بلونين: اخضر وعاجي ، اشبه بالربيع ، كانت غرفة الجلوس فسيحة تضيئها اشعة الشمس ، مؤثثة باثاث مريح ، و سجادة سميكة ناعمة ، كانت تجمع بين الاناقة ومكان التقاء افراد العائلة - و كان فيها مجموعة من التماثيل المصنوعة من الخزف جميلة وذات قيمة مرتفعة في كل ارجائها ، و لكن توجد ايضا صور فوتوغرافية داخل براويز فضية لاطفال صغار و كلاب ، و ساعة اثرية فرنسية بجوار اصيص به ازهار برية ، و كلاهما موضوع فوق مائدة ارتابت "ليزا" في

انها قطعة ثمينة من طراز الشبندال الإنجليزي .

وعلى الرغم من ذلك لم تكن الغرفة هي التي اثارت اعصابها وإنما الأشخاص الموجودون فيها ، و العيون التي تحملق إليها ، و التي احست "ليزا" انها نظرات عدائية .

كانت المسز"مارتينيز" على الأقل تبتسم ، وربتت على الأريكة التي تجلس عليها قائلة :

- تعالي واجلسي بجواري يا عزيزتي ، كيف حالك ابوبم ؟ هل نمت جيدا ؟

قالت "ليزا" :

- نعم ، شكرا لك . "

وسارت عبر الغرفة بخطى غير ثابتة تماما ، بسبب النظرات العدائية التي تتفرس فيها وتثير اعصابها ، كان هناك اربعة اشخاص اخرين في الغرفة - رجلان غريبان ، و فتاة غير مالوفة لديها ، على درجة كبيرة من الجمال ، تلبس ثوباً قرنفلي اللون ، و"مليسا" .

كانت "مليسا" هي التي تشع بالعدوان ، وبينما كانت "ليزا" تجلس ، وجهت نظراتها إلى الفتاة الأخرى متحدية ، بالطريقة التي تنظر بها إلى كلب شرس يعترض طريقها .

فكرت "ليزا" في انها لن تسمح للفزع ان يسيطر عليها ، او للمهانة ان تلحق بها ، إلا ان الشيء الذي كان يحيرها هو تلك الروح العدائية الساخرة ، ماهو الشيء الذي فعلته بـ "مليسا" حتى ترميها بتلك النظرة السوداء ؟

الفصل التاسع

قطع "ليون" حبل تفكيرها بتقديم الآخرين :

- "ليزا" ، لا اعتقد انك التقيت بـ"آرثر" اخي ، اليس كذلك ؟

قالت عندما ابتسم لها الشاب الأسمر النحيف :

- مرحبا ، كان لديه قدر كبير من الشبه باخيه "ليون" - إلا ان هالة القوة كانت تنقصه .

كان يبدو هادئا ، خجولا ، غير واثق من نفسه إلى حد ما على الرغم من انه كان يتمتع بقدر كبير من الجاذبية ، وكانت الفتاة التي معه جميلة جدا .

وقدمها "ليون" هي الاخرى :

- "ماغي هيل" ، صديقة "ارثر" .

ابتسمت "ليزا" ، وردت عليها "ماغي" بنصف ابتسامة ولكن بتحفظ، وداخل "ليزا" إحساس بانها على علم بالموقف كاملا ، وانه كان من الواضح انها في جانب اسرة "مارتينيز" ، كان لـ"ماغي" عينان متسلطتان و فك يوحي بالعزم ، و شبكت ذراعها بذراع "ارثر" كانما توضح انه ملكيتها الخاصة ، وبدا "ارثر" مذعورا ، مثل طائر فاجاه القط .

تمتم "ليون" :

- انت بالتاكيد تعرفين اختي .

ثم اضاف : وهذا "غريغ شو" زوجها .

راتها "ليزا" تبتسم للرجل الآخر ، الذي بدا يرد على ابتسامتها .

وتوقف عندما نظرت إليه زوجته بعينين غاضبتين .

قال "ليون" بحدة :

"مليسا" !

والتفتت نحو اخيها وهي تعض على شفتيها مثل طفل عابس .

قالت المسز "مارتينيز" فجاة :

- لدى "مليسا" شيء تريد ان تقوله لك .

ولكن لم يبد على "مليسا" انها متعجلة لقول مالديها

وقال "ليون" :

- ارثر ، لماذا لاتذهب انت "وماغي" لتفقد العمال ، لابد انهم قد انتهوا من عملهم الآن ، ومع هذا فمازلت اسمع صوت المطارق .

لم تكن "ماغي" على استعداد للانسحاب بعيدا عن هذا الحوار المثير، ولكنها لم تستطع البقاء امام النظرات الباردة لهاتين العينين الرماديتين ، فلقد كان "ليون" طرازا مختلفا تماما عن اخيه ، و كان "ارثر" في طريقه إلى الباب بالفعل ، لهذا تبعته "ماغي" ، وعندما اغلق الباب من خلفهما ، عاد "ليون" ينظر إلى اخته نظرة مشجعة ورفع حاجبيه .

دارت "مليسا" فجاة حول نفسها لتواجه "ليزا" ، ورمقتها بنظرة سريعة، ثم نكست راسها وانفجرت قائلة كما لو انها توجه اتهاما وقالت :

- انا التي كنت اقود السيارة وليس "ليون" !

قالت "ليزا" :

اوه ، فهمت وهي لاتعرف كيف ترد على هذا الموقف ، ثم خيم الصمت على الغرفة .

و قالت "مليسا" من بين اسنانها وهي ترفع راسها :

- و انا اعتذر .

كانت تنظر في هذه اللحظة إلى "ليزا" بحقد .

قال "ليون" :

"مليسا" !

لكنها كانت تتجاهله في هذه المرة ، ودارت على عقبيها وانصرفت من الحجرة بسرعة وصفقت الباب وراءها .

تنهد زوجها وقال :

- سوف اذهب للتحدث معها .

نظر إلى "ليزا" بخجل وقال :

- انا اسف من اجل هذا ، لم يكن ينبغي لها ... هذا المزاج ، وعندما تفقد اعصابها ، تفعل مثل هذه الأشياء السخيفة .

غادر الغرفة ، وقالت مسز "مارتينيز" باسى :

- ماذا نفعل مع هذه الفتاة ؟ هل اذهب انا ايضا يا "ليون" ؟ لايستطيع "غريغ" المسكين ان يتصرف معها ، إنه يسلم لها بالشيء الكثير .

وقفت دون انتظار الرد واردفت :سوف اجعلها تعود لكي تقدم اعتذارها على الوجه الصحيح في هذه المرة .

قالت "ليزا" وقد روعتها الفكرة :

- كلا ، لاتفعلي ذلك ، ارجوك .

قالت المسز "مارتينيز" وهي عند الباب :

- كلا ، اعتقد انه ينبغي لها ان تفعل ذلك ، لابد لها ان تتعلم كيف لاتقدم على عمل مثل الأشياء المريعة ، هي تتخيل انها تستطيع الإفلات من عواقب اي شيء تفعله ، وقد تفعل في احد الأيام شيئا فظيعا ، ربما كانت قد قتلتك ، انا واثقة من انها لم تكن تعني ذلك ، كما انني واثقة من ان الأمر كله قد افزعها ، ولكن لاينبغي ان نتسامح معها ، ليس في هذه المرة ، يجب ان تواجه عواقب ما فعلته .

غادرت الغرفة ، واخذت "ليزا" تتطلع من النافذة ، تراقب تاثير الخضرة لنبات العليق فوق الحائط ورقص الريح من خلال شجرة الإسفندان على حافة المرج الأخضر ، واخذ "ليون" يراقبها ، وكانت على وعي تام بقربه منها .

قال :

- اخشى ان اقول إن التدليل افسدها ، كانت الابنة الوحيدة ، وكانت رقيقة في طفولتها - كلنا شاركنا في إفسادها ، ابتداء من ابي حتى

آخر فرد في الأسرة ، كذلك "غريغ" يحبها حبا كثيرا ولا يرفض اي طلب لها ، وقد نشأت وهي تتخيل انها تستطيع أن تفعل اي شيء تريده .

سالته "ليزا" وهي لاتزال متحيرة :

- لماذا لم تخبرني من قبل ؟

لقد قالت لـ"ليون" اشياء فظيعة ، لماذا لم يحاول إقناعها بانه ليس هو الذي كان يقود تلك السيارة ؟

قال ببساطة :

- لقد فعلت ذلك ، ولم تصدقيني .

فكرت في المشهد الذي حدث في الغابة :

- انت لم تحاول جديا ان تفعل ذلك :

واحمر وجهها وهي مرتاعة لفظاعة ما قالته له ، كنت تبدو مذنبا !

قال بصوت يشوبه الملل :

- ربما كان ذلك بسبب انني كنت احس بالذنب !

- ولماذا تشعر بالذنب على حين لم تكن انت الفاعل ؟

- إنها اختي .

ثم اخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا ، واضعا يديه في جيبيه ، منكس الراس ، وتابع حديثه : أعتقد انني احسست بالمسؤولية بالنسبة لما فعلته .

رات "ليزا" وجهه المعتم من زاوية غريبة ، وظلت تراقبه باهتمام ، في اي شيء كان يفكر ؟ خيم الصمت لفترة طويلة مما اثار قلقها وتنفست بحرص ، وساد الغرفة سكون تام واخيرا قطع "ليون" هذا السكون متابعا حديثه :

حدث التدليل الذي افسد "مليسا" منذ وقت مبكر ، كانت غير متزنة على الدوام ، وكانت تنتابها تلك الثورات ، وهي متسلطة غيور كانت تغار من "بام" منذ ان كانتا في مرحلة الطفولة ، لان ابي كان يعامل "بام" معاملة الحيوان الاليف ، وكانت قد ولدت قبل "مليسا" مباشرة، وكان ابي في شوق إلى ان يرزق بابنة صغيرة ، وكانت "بام" حسناء خجولة ، واستمر ابي في تقديم الهدايا إلى "بام" حتى بعد مجيء "مليسا" ، وبدات "مليسا" تستنكر ذلك عندما كبرت ، وحدث في إحدى المرات انها حطمت راس دمية اشتراها ابي لـ"بام" بضربها في الحائط ، ثم داست على الحطام بقدميها .

شهقت "ليزا" وهي تقول :

- يا إلهي ! ذلك ضرب من الجنون ...

عبس "ليون" وقال :

- كلا ، ليست مجنونة - فكر ابي في انها ربما كانت مريضة ، واخذها إلى طبيب نفسي ، ولكن الإخصائي قال إن كل ما في الأمر انها مدللة ، مستبدة بافكارها ،وانه امر طبيعي تماما ان تغار الطفلة عندما يظهر الأب عطفه على طفل آخر ، فضلا عن عدم كون ذلك الطفل واحدا من العائلة .

قالت "ليزا" :

- انا واثقة من صحة ذلك ، ولكن الأطفال يتخلون عن تلك الصفات عندما يكبرون .

تنهد "ليون" وعيناه الرماديتان مركزتان على "ليزا" وقال :

- نعم - إلا ان "مليسا" لم تتعلم النظام قط . وهي لاتخفي مشاعرها بالطريقة التي تعلمها معظمنا ، وهذا هو الفرق بين الأطفال و البالغين.

أليس كذلك ؟ لانستطيع ان نخفي مشاعرنا في الصغر ، ولكننا نغطيها عندما نكبر .

كان ينظر إلى عينيها مما جعل وجهها يتضرج بحمرة الخجل ، على حين يدق عرق ساخن في عنقها ، هل كان يتحدث عن "مليسا" الآن ، ام أن حديثه كان على مستويين ؟ كان في نظرته سخرية ، وكان يبتسم ابتسامة معوجة - ام هل كانت "ليزا" تتخيل ذلك ؟

- إرغام سيارة على الخروج من الطريق ليس مجرد عمل صبياني !

قالت "ليزا" ذلك وهي تمشي بسرعة نحو النافذة لكي تدير ظهرهاله .

كان صوته قاسيا عندما قال :

- كلا ، لاتنزعجي ، لن تفلت "مليسا" من عواقب ما فعلته ، هل تعرفين السبب الذي جعلها تعترف في هذه المرة ؟ لقد أوضحنا لها بجلاء تام، انها في هذه المرة قد تجاوزت الحد ، وانه لابد لها من الخضوع للعلاج مرة اخرى ، و لكن المشكلة انها سليمة تماما ، فيما عدا منطقة واحدة ، تلك الغيرة التي تكاد تكون جنود الاضطهاد .

- لكن لماذا انا ؟ ما الذي يجعلها تغار مني ؟

استمرت "ليزا" في النظر إلى الحديقة ، مراقبة الأشخاص الذين يتحركون فوق المروج الخضراء ، كانت الخيمة الخضراء قد اقيمت ، وكانت الأعلام ترتفع فوق الاكشاك على حين تسير سيدات يحملن الصناديق التي تضم الأشياء المعروضة للبيع ، وقد وضعت اصص أزهار الصيف في كل مكان ،وحاولت "ليزا" ان تركز اهتمامها على تلك المناظر ، فيما عدا انها كانت على وعي بوجود "ليون" خلفها .

قال "ليون" بخشونة :

-لانها كانت تعتقد انك سوف تحضرين "بام" إلى هنا !

استدارت "ليزا" بسرعة وعيناها الخضراوان متسعتان وهي تقول

- مالذي يجعلها تفكر في ذلك ؟

- لم يخبرها احد ان عمتي وجهت إليك الدعوة للحضور ، وعندما رأتك تقودين سيارتك مقبلة نحو المكان تخيلت لسبب ما ان "بام" معك، وانك تعيدينها ، وقالت إنها كانت تخشى إقامة حفل الزفاف مرة اخرى، لهذا ...

انفجرت "ليزا" قائلة :

- و تريد ان تقول إنها ليست مجنونة ؟

جفل "ليون" ، وعيناه متجمدتان كالصحراء :

- لقد قلت إنه لابد من عرضها على الطبيب النفسي ، لان لديها مشكلة في الواقع .

قالت "ليزا" وهي تتفرس فيه بذهول :

- إنك تقول ذلك ببساطة شديدة ، الاتدرك انها قد تواجه تهمة خطيرة لو انني ابلغت الشرطة بالحادث الذي وقع لي ؟

- ادرك ذلك بالتاكيد !

قال ذلك بنفاد صبر ، والتقت نظراتهما لبرهة وجيزة ، واشاح بوجهه بسرعة .

ساور "ليزا" الشك ، وراقبته بوجه متجهم ، وعقلها يعمل بسرعة الآلة ..

- أكان ذلك هو السبب الذي جعلك لاتقول إنك انت الذي ارتكبت الحادث ؟

كانت مجرد طلقة في الظلام ، إلا انها اصابت الهدف ، توترت عضلات وجهه ، وسرت في خديه قتامة .

قالت بصوت هامس وهي ترتجف :

- كانت ...

لقد جعلها تعتقد انه هو الذي كان يقود السيارة البيضاء ، لانه كان يعلق الأمل على عدم ذهابها إلى الشرطة للإبلاغ عن الحادث ، وكان ذلك لايعني سوى شيء واحد - كان "ليون" يقامر على انه يعني شيئا بالنسبة لها ، ولقد فاز ، الم يفز ؟ وقفت "ليزا" متصلبة ، شاحبة الوجه ، تكرهه ، لقد كان شيئا مهينا ، ان يكون على تلك الدرجة من الثقة بالنسبة لمشاعرها نحوه .

قال وهو يمسك بذراعيها و ينحني ليقبلها :

- "ليزا" .

ولكنها دفعته لكي يبتعد عنها ، وقالت :

- لاتقترب مني مرة اخرى ، إلى الابد !

- انا آسف يا "ليزا" ، لم اشا ان اجرح مشاعرك !

- آسف ؟

كانت الكلمة بمثابة الإهانة ، وكان صوتها يرتعد : انت لاتعرف معنى الكلمة !

- هل تعتقدين انني اردت أن تصدقي انني قد استطيع ان افعل شيئا كهذا؟

كان قد بدا يغضب هو الآخر ، وكان صوته يعبر عن ذلك ، واستطرد قائلا : حاولت ان اقول لك الحقيقة ، و لكنك ما كنت لتصدقيني لم تحاول محاولة جادة ، هل فعلت ذلك ؟

التفت نحوها بعينين باردتين كالثلج وقال :

- لو انك كنت تعرفين اي شيء عني ، لعلمت انني لايمكن ان افعل شيئا كهذا !

- ولكنك كنت قادراً على استغلال ما افكر فيه ،لكي تخلص اختك من الورطة ! قالت "ليزا" ذلك في غضب شديد ، ورات بريقا في عينيه ، و تابعت حديثها كان باستطاعتك ان تقنعني لو انك حاولت محاولة جادة ، ولكنك لم تعط اهمية لما كنت افكر فيه !

قال من بين اسنانه :

- بل كنت مهتما .

وحاول الإمساك بها مرة اخرى .

- اوه ، لقد كنت مهتما بالتاكيد ! ... ثم لاتحاول ان تلمسني ، و إلا فسوف اضربك بعنف لايمكنك من النهوض لمدة اسبوع ! تمتمت "ليزا" و هي تصفع يديه لتبعدهما :

رمقها بنظرة تنذر بالسوء و قال :

- لاتهددينني يا "ليزا" !

- إذن ابق بعيدا عني !

- كل ما في الأمر انني اريد ان اروي لك الحقيقة !

- الحقيقة ؟ انت ؟

ضحكت ، و عقد ما بين حاجبيه ، و قال :

- نعم ، عليك اللعنة ! هل تعتقدين انني شعرت بالإطراء و انت تظنينني ممن يرتكبون حادثا ويهربون ؟

كان صوته قاسيا محملا بغضب مفاجئ ، و جفلت و اشاحت عنه

بوجهها ، و هي تقول :

- كانت لديك حرية الاختيار ! كان باستطاعتك ان تخبرني انني ارتكبت غلطة !

- كنت مضطرباً في البداية غاية الاضطراب ، شاعرا بالإهانة ، مذهولا - فضلا عن انني كنت غاضبا كالبركان الثائر ، حدث كل شيء بسرعة متناهية، والذي حدث بعد ذلك انك ذهبت مع "بايرز" إلى المستشفى ، وعندما تحدثت مع "مليسا" ، ادركت انها تعمدت إرغامك على الانحراف عن الطريق ، لم أعرف ماذا افعل ، و لكنني كنت خائفا من تدخل رجال الشرطة ، لأن ذلك قد يدفع "مليسا" إلى الحافة ، إن قبضتها على الحقيقة ليست قوية إلى حد بعيد.

سكت برهة مترددا ، ثم استطرد قائلا :

وهي أختي الصغيرة ، ولا بدلي من رعايتها مهما كان الشيء الذي فعلته .

فهمت "ليزا" ذلك ، ولم تجد ثمة ما تقوله ردا على ذلك ، و بعد كل شيء ، كانت معرفته بها محدودة ، غير ان "مليسا" كانت اخته !

ولقد اختار الدفاع عن "مليسا" بالتاكيد ، مهما كان الأذى الذي يلحقه بها .

سالته :

- ولماذا أخبرتني الآن ؟ لماذا لم تتركني اعتقد انك انت الذي ارتكبت الحادث ؟

لابد لـ"مليسا" من مواجهة عواقب فعلتها لابد لها من الاعتراف وتحمل اللوم الذي يوجه لها ، و إلا عادت لتكرر فعلتها مرة اخرى - وربما بطريقة اسوأ ! لايمكن السماح لها بتصور انها تتمتع بنوع من الحصانة ، و انها تستطيع ان تفعل ماتشاء .

كان يبدو صارما، بعيدا عنها ، وارتجفت "ليزا" ، لم يكن السبب الذي دفعه لذكر الحقيقة الآن له اي شان بها كل اهتمامه لايزال مركزا حول اخته .

قالت بلهجة الاتهام :

- مازلت اعتقد انك لاتدرك ماكان يمكن ان يحدث !

نظر إليها و في عينيه بريق الغضب .

- إنني أدرك ولاشك ! إنني اشعر بالغثيان عندما افكر في انك ربما لقيت حتفك ...

كانت تتمنى لو انه كان باستطاعتها تصديق المشاعر التي تطل من عينيه .

إلا انها لم تجرؤ على الثقة به مرة اخرى ، فقد كان مختفيا بينهما الشيء الكثير، وفي ذهنها علامات استفهام كثيرة .

- ومع ذلك فلم أكن انا المقصودة بالقتل !

التقت بعينيه ورات فيهما بريقا خاطفا، إلا انهما سرعان ما التفتتا بعيدا - مثلما كان يحدث في كل مرة ياتي فيها الحديث عن "بام" - علامة الاستفهام الكبرى بين كل العلامات .

وخطرت على بال "ليزا" فكرة اخرى ثم عبست وهي تراقب "ليون" عن كثب ، وقالت : إذا كنت تعرف انها تكره "بام" فلماذا كنت مقبلا على الزواج منها ...

قطعت سؤالها ، لانها كانت تعتقد انها لن تتمكن من الاستماع إليه وهو يتحدث عن "بام" بعد ذلك ، لابد انه كان غارقا في حبها إلى اذنيه، وإلا لما خاطر بالزواج من إنسانة تكرهها اخته إلى ذلك الحد ، أم انه لم يدرك ان "مليسا" كانت لاتزال تكره "بام" كراهية السم ؟

لم يجبها على اي حال ، و كان لايزال يحدق في لاشيء ، ووجهه جامد من نظرتها الجانبية له .

اتجهت "ليزا" فجاة نحو الباب قائلة :

- انا خارجة للتمشية في الحديقة !

تبعها وقال :

- سوف أريك الورد وملعب "الكروكيت" - هل تستطيعين اللعب ؟ نستطيع ان نلعب مباراة ، لقد اعدوا الملعب لكي يتمكن الناس من اللعب بعد الظهر ، وسوف يتقاضون منهم اجراً بالتاكيد - لأن الإيراد كله مخصص للأعمال الخيرية ، كل شيء مجهز لجمع النقود .

لم تلتفت "ليزا" نحوه و قالت :

- افضل ان اكون و حدي .

كان صوتها جافا و لهجتها باردة ، ثم بدات تجري ، ولم يتبعها في هذه المرة.

كانت إراحة لاعصابها ان تجد نفسها خارج البيت ، في ضوء الشمس ، على الرغم من انها كانت محاطة بالناس في أول الأمر :

عمال و سيدات يحملن اكداسا من الكتب ، والنباتات التي كانوا يوزعونها على الأكشاك .

و الأطفال الذين يعدون ملعبا للجولف في احد المروج ، وشعرت "ليزا" بالانظار تتجه إليها ،نظرات فضولية تتعقبها ، كانوا يتساءلون في دهشة عمن تكون - إلا انها تجاهلتهم جميعا ، متجهة نحو الجزء الأبعد من الحديقة ، حيث تستطيع رؤية رقعة اكبر من الأشجار ،

والاعشاب الخشنة و الشجيرات ، وفكرت في انها سوف تكون على الاقل وحدها .

كان الحديث بين مجموعة من السيدات يدور حولها بصوت مرتفع ، إلى درجة انه كان باستطاعة "ليزا" ان تسمع كل كلمة تقال سالت إحداهن :

- اهي تلك السيدة ؟

قالت اخرى :

- كلا ، ليس عمرها بالدرجة الكافية ،لقد كانت صورها المنشورة في الصحف توحي بانها تبدو في الثلاثين من عمرها على الاقل ، ولايمكن ان يتجاوز عمر هذه الفتاة سن الخامسة و العشرين .

كانت "ليزا" تريد الفرار ، الابتعاد عن تلك العيون الفضولية .

و تلك الأصوات الخبيثة ، إلا انها حرصت على المشي بثبات وعيناها مثبتتان على لاشيء .

قالت سيدة اخرى :

- اعتقد انها هي .

حسنا لا اعتقد ان ذوقه يصل إلى هذا المستوى ، لقد كانت الاخرى احسن صورة

- ومع هذا فالرجال يميلون إلى الشقراوات ، اليس كذلك ؟

كانت "ليزا" قد ابتعدت بالدرجة التي لاتمكنها من التقاط الكلمات بوضوح ، وسبحت الكلمات الاخيرة في هواء الصيف ، مما جعلها تكز على أسنانها ، ما الذي كان يحمل الناس على الاعتقاد بان الشعر الاصفر لايعني وجود شيء تحت فروة الراس ؟

سارت "ليزا" ببطء بين الاشجار ورات بينها مقعدا مصنوعا من الحديد المشغول مطلياً باللون الأبيض ، عند غصن مسترسل من الياسمين البري ، على حين تتساقط الأزهار من شجرة تفاح شبه ميتة خلفه و كان يبدو وان صاعقة اصابت الشجرة و لم تعد تطرح الثمار .

اتجهت "ليزا" نحو المقعد وجلست بالعرض ، ممسكة ركبتيها بيديها ، وقدماها فوق طرف المقعد ، مستندة إلى ذراع المقعد الانيق المصنوع من الحديد المشغول .

كان "ليون" رجلا عديم الرافة ، استخدمها لمصلحته كلما وجد ذلك لازما - لكي يصرف انظار الصحافة عن "بام" ، او لتغطية الاخطاء التي ترتكبها اخته... و لم يكن يعنيه ان تصاب إصابة خطيرة ، وهي تعتقد انه كان السبب في انحرافها عن الطريق ، ثم واصل القيادة دون ان يقف .

هل كان يعني ذلك انه لاتوجد اي فكرة لديه انها كانت تحبه ؟

ام انه كان يعرف على الرغم من ذلك انه كان على استعداد لاستغلال مشاعرها لاهدافه الخاصة ، بغض النظر عن نتائج ذلك بالنسبة لها ؟

اقفلت "ليزا" عينيها ، ثم فتحتهما في غضب ، و جذبت غصن شجرة الياسمين البري نحوها ، واصابعها تلعب في إحدى الأزهار .

شاردة اللب ، وهي تفصل اوراق الزهرة وتتركها تسقط بخفة فوق الاعشاب الطويلة .

لقد كان "ليون" لغزا ، متاهة من الظلال تجوس خلالها ، حيث تضل الطريق، لم تكن تفهمه على الإطلاق ، كما انها لم تعتقد انه يريدها ان تفهم !

لابد لها من الرحيل الان في التو و اللحظة ، دون ان تراه مرة اخرى، لماذا كان سيتزوج "بام" ؟ وجدت "ليزا" من الصعوبة بمكان ان تصدق انه كان يحبها قط ، لم يكن يتصرف تصرفات الرجل الذي يحب، لقد حاول مغازلتها منذ اول لقاء تم بينهما ، وعندما كان يتحدث عن "بام"، لم يكن يبدو كرجل محب ، كانت "ليزا" تستشعر الاهتمام في صوته عندما يتحدث معها ، وكان في الواقع يتحدث برقة عن "بام" ، و بصبر ، كانها طفل وهو المسؤول عنها، وحتى عند غضبه بعد فرارها ، لم يكن ذلك الغضب متفقا مع ما يشعر به العريس المنبوذ من غضب ، كان اقرب إلى السخط الناتج عن ظهوره بمظهر الرجل الاحمق في نظر الناس ، ولقد كانت ملاحقته لها لصالح ابيها فحسب هل راها منذ اليوم الذي قاد فيه "ليزا" إلى لندن من المستشفى ؟ هل حاول رؤيتها ؟ لو انه فعل ، فهو لم يذكر ذلك ، ولكنه بعد ذلك ، كان رجلا كتوما لايشير إلى اي شيء مادام باستطاعته ان يتجنب ذلك .

جعلتها الحركة التي سمعتها بين الاشجار تتصلب وتنظرحولها ، متوقعة ان ترى "ليون" ، قد اعدت نفسها لكي تطالبه بالابتعاد .

كان رجلا يحوم حولها ، يراقبها من خلال اوراق غصن شجرة ، ولكنه لم يكن "ليون" ، احست "ليزا" في البداية بنوبة خوف بدائي ، لقد كانت وحدها ، ويبدو الشيء غير المعلوم شرا .

ثم خرج تحت ضوء الشمس ، وتعرفت عليه "ليزا" في ذهول "كلود" ؟

قال وهو يقترب منها :

- هاللو .

كان يرتدي حلة رمادية ، وقميصا باللون الاحمر الوردي ، وربطة عنق رمادية مخططة بخطوط قرنفلية ، كان يبدو في غير مكانه تماما .

سالته "ليزا" :

- ما الذي تفعله هنا ؟

- لايبدو انك مسرورة لرؤيتي .

كان في صوته نفس الرنين المشاكس المالوف ، ولكنها كانت قد تجاوزت منذ زمن طويل مرحلة تهدئته ، واجابته باقتضاب :

- إنني لا اعرف سبب وجودك هنا ، لم اكن اتوقع رؤيتك .

- انا نفسي لست متاكدا من سبب وجودي هنا - الفضول على ما اعتقد .

رفع قدميها وامسك رجليها لكي يفسح لنفسه مكانا يجلس عليه ، ثم خفض رجليها مرة اخرى لكي يضعهما فوق حجره.

كان باستطاعة "ليزا" ان تجذب رجليها وتحررهما من قبضته ، لولا انه كان يقبض عليهما بإحكام، على حين تتحسس إحدى يديه بطن رجلها .

قالت وهي تكافح لكي تتحرر من قبضته :

- مالذي تظن انك تفعله ؟

وقال :

- عندما وصلتني الدعوة ، كدت القيها في صندوق القمامة .

- دعوة ؟

قالت "ليزا" بارتياع :

- من رئيس تحرير صحيفتك ... ما اسمه ؟

- "بوب" ؟

- هذا هو الاسم ،"بوب" ، فتى مضحك ، ما الذي يهدف إليه على اي حال ؟"

- سالته بإصرار "بوب" هو الذي ارسل الدعوة لك ؟ إلى ماذا ؟

تنهد بطريقة مشاكسة ثم قال :

- إلى حفل الحديقة هذا بالتاكيد !

واتسعت عينا "ليزا" من فرط الذهول .

- ليس من حقه أن يوزع بطاقات الدعوة على اي حال ، لا اعتقد انك كنت في حاجة إلى دعوة ، إنها مناسبة عامة لجمع نقود للاعمال الخيرية .

- ولكن هناك بطاقات للدخول - وقد تسلمت الصحافة بعض هذه البطاقات بالمجان ، وارسل لي واحدة منها .

- ارسل لك "بوب" واحدة من البطاقات المجانية ؟

نظر إليها بدهاء ، ويده تصعد وتهبط فوق رجلها ، وكانت "ليزا" في

حالة ذهول تام لم تفطن معها لما كان يفعله منذ بعض الوقت .

- لم تكوني من قبل بطيئة التفكير بهذا الشكل ، ماالذي حدث لك مؤخرا ؟ يبدو ان ذهنك قد تاكسد ، ربما كان السبب في كل ذلك ، اختلاطك بذلك الرجل الغني المشهور .

قالت "ليزا" لنفسها ببطء بصوت مرتفع ما الذي دفع "بوب" إلى ان يفعل شيئا كهذا ؟

ورد عليها "كلود" بضحكة مستهزئة وقال :

- أليس السبب واضحا ؟ لقد كان يسعى للإزعاج - هل يوجد سبب اخر ؟ تعلم السماء و حدها ما كان يتوقع حدوثه، ولكن استطيع ان اعرف عندما يامل شخص في وقوع المشاكل ، ولقد كان ذلك ما يفعله ، لقد تعجبت للسبب - هل يخشى ان يفقد احسن مراسلة صحفية في "فليت ستريت" ؟

ربما كان باستطاعة "كلود" ان يتهكم كما يشاء ، فلم يكن امره يعنيها بحال من الاحوال ، لقد انتهت العلاقة بينهما، و لم يعد يعني اي شيء بالنسبة لها ، إلا ان استياءها كان منصباً على"بوب"، لقد كانت تعرف طباع رئيس تحريرها وطربه الصبياني عندما يريد إثارة المتاعب ، كما قال "كلود" منذ قليل ، كان يريد إثارة عاصفة ، يخلق قصة درامية لصحيفته ، كان "ليون" يريد من الصحافة ان تبتلع ما يقدمه لها ، و كان "بوب" متحجر القلب ، كان يريد ان يزرع قصته بالمكونات التي يختارها .

و كان سعيدا للغاية بالنسبة لتسخيرها لتحقيق هدفه ، مثل "ليون"! هل كان جميع الرجال على هذه الشاكلة ؟ حسنا لن يستطيع "ليون" او "بوب" ان ينجح معها في هذه المرة ، لم يكن باستطاعتها وقف ذلك ، وقالت لـ"كلود":

- لاتهتم بما يريده "بوب"، لن تتوقف .

رفع حاجبيه وقال :

- انا لا اتلقى اوامر ياعزيزتي ، لانني لا اخذ الأوامر من نسائي .

- لم اعد واحدة من نسائك يا "كلود" .

ثم اضافت بغضب و لم اكن كذلك في اي يوم من الأيام .

ربما كانت تلك غلطة تكتيكية ، لأن و جهه اظلم واتخذ تلك النظرة الوقحة ، لقد جرحت كرامته كرجل ، خدشت ذاته الثمينة .

سالها :

- الم تكوني كذلك ؟

حاولت "ليزا" الوقوف بسرعة و قد افزعتها تعبيرات و جهه ، إلا انه

امسك بها من وسطها وامالها إلى الوراء فوق حجره ، ولم تستطع منع نفسها من السقوط .

بدا يقبلها بعنف على حين كان توازنها لايزال مختلا ، وراسها فوق ذراع المقعد ، وشعرها ينسدل فوق الاعشاب الطويلة ، كافحت "ليزا" بشراسة ، وهي تعض شفته السفلى إلى أن صرخ صرخة تجمع بين الالم و الغضب الشديد ، ورفع راسه بسرعة .

- ايتها العاهرة الصغيرة !

تحسس فمه الذي كان ينزف باصابعه وقال مذهولا لرؤية الدم فوق اصبعه : - دم ، انظري ماذا فعلت !

لم تستطع "ليزا" أن تستمر في الغضب في مواجهة تلك النظرة المذهولة.

وبدات تقهقه ، وكان ذلك في نفس اللحظة التي سمعا فيها صوت غصن ينكسر تحت وطاة قدم ، ووجه "كلود" بصره بسرعة نحو مصدر الصوت ، واكتسب وجهه ظلالا مضحكة من اللون الأحمر ، وخلال اللحظة التالية ، كانت "ليزا" على الأرض تتدحرج مبتعدة ، ونهض "كلود" واقفا على قدميه وجرى.

وقفت "ليزا" وهي متعثرة تدلك ظهرها وهي تضحك ، إلا أن الضحكة ماتت على شفتيها وهي تنظر إلى وجه "ليون" ، كان الغضب الأسود بادياً على وجهه، و لم يكن هناك ما يثير الضحك .

الفصل العاشر

- إذن فالأمر لم ينته بعد كل هذا ؟

كان صوت "ليون" محتقنا ، غليظا من الغضب الشديد . وقفت "ليزا" تحملق إليه ، واعصابها تخزها ، كما لو انها واجهت نوعا من الخطر.

بدات تقول :

- نعم ، هو كذلك .

صاح في وجهها :

- لا تكذبي علي !

تحفزت و كادت تقفز فوقه ، ثم غضبت بدورها و صاحت هي الأخرى :

- لاتصرخ في وجهي هكذا !

تمتم و هو يخطو خطوة نحوها :

- لا أحب أن يكذب أحد علي ، لقد قلت لي في المرة الأخيرة التي رايناه فيها إنه كان مجرد صديق قديم - لكن من الواضح انه لايزال حبا ملتهبا .

تنهدت و هي تهز راسها وقالت :

- استمع إلي ، ليس هذا و احدا من شؤونك ، و لكنني كنت اقول لك الحقيقة - لم تعد هناك اية علاقة بيني و بين "كلود" .

قال بحدة :

- كلا ؟ أكان ذلك السبب في انني رايتك تتمددين بجانبه ؟ ولقد كنتما تتطارحان الغرام ، لاتقولي إنك لم تكوني تفعلين ذلك ، لان طلاء شفتيك كان يلطخ فمه .

اعوج فمه بازدراء ، و ظهر الاحتقار في عينيه ، واحست "ليزا" بجرح كرامتها أمام تلك النظرات ثم دهشت وهي تفكر في السبب الذي يدفعه للنظر إليها بتلك الطريقة !

ثم بدات تقول : باي حق تظن انك .. ولكنه قاطعها قائلاً

- و اريد أن اعرف كيف تمكن من دخول هذا المكان ، من المفترض انه يوجد حراس امن على البوابة ، سوف يكون لي حديث حاد معهم في و وقت لاحق ، هذه ممتلكات خاصة .

قالت "ليزا" بغضب شديد وقد احمر وجهها بشدة :

- و كذلك انا ايضا - في ارضي الخاصة - و ليست ملكا لاي شخص آخر !

من تظن نفسك بحق السماء حتى تخاطبني بمثل هذه اللهجة ؟

ظل "ليون" واقفا يستمع إليها ، يراقبها على وجهه نظرة حائرة ، وصرخت في و جهه :

- لست ملزمة بان اشرح لك يا مستر "ليونالدو مارتينيز" ، و لن يخيفني صراخك.

تمتم و هو يتفرس في وجهها :

- لماذا كذبت علي ؟ هذا هو كل ما اريد معرفته .

- انا لم اكذب .

كان قد اقترب منها بدرجة كبيرة ، وجعلها وقوفه ذلك تبدو كإنسانه طائشة ، عيناه الرماديتان تشعان بالبريق ، و فمه إغراء خالص .

- افترض انك تقولين لي إن عندي عيبا في النظر ! إنني لم ارك وانت ترقدين بجانبه ، وان طلاء شفتيك لم يكن موجودا على فمه !

كانت اعصابه قد هدات بعض الشيء ، وإن كانت لهجته لاتزال

مفعمة بالسخرية ، و كورت "ليزا" يديها في قبضتين وهي تفكر في ضربه ، إلا انها لم تجرؤ على ذلك ، خوفا من ان يرد لها الصاع صاعين، ثم قالت معترفة بجفاف :

– لقد امسك بي غصباً عني ، ولم اكن اريد ان يفعل ذلك !

ضحك "ليون" ، و كان المفترض ان يكون ضحكا حقيقيا ، غير انه كان تعبيرا عن عدم تصديقه ، وقال :

– اوه بالتاكيد !

– ولم يكن طلاء شفتي الذي يلطخ فمه – لقد كان الدم ، دمه إذ عضضته عندما كان يحاول تقبيلي !

زمّ حاجبيه وهو يتفرس في فمها ، الذي بدا يرتجف على الرغم من محاولتها السيطرة عليه .

– ها قد اتيت الآن للإشارة إليه ، لون طلاء شفتيك قرنفلي فاتح على حين كان اللون على فمه احمر !

قالت "ليزا" ببرود : لكي اكون اكثر دقة ، لون احمر شفاهي ازرق فاتح قرنفلي !

استدارت لكي تنصرف ، إلا ان "ليون" امسك بكتفها وادارها مرة اخرى .

– ولكنك لم تفسري بعد ماذا كان يفعله في حفل حديقة عمتي ، و كيف تمكن من الدخول !

– لقد تلقى بطاقة دعوة لحضور الحفل – و ليست لدي فكرة عن كيفية السماح له بالدخول من البوابات قبل موعد بدء الحفل ، عليك ان تساله .

– بطاقة دعوة ؟

كررها "ليون" ببطء ، مرة اخرى : منك ؟

قالت "ليزا" وهي ترمقه بابتسامة شائكة :

– اعطاه رئيس تحرير صحيفتي واحدة من بطاقات الدعوة المجانية التي ارسلتها عمتك للصحف ، حسنا – لقد كانت فكرتك انت ، ان تدعو الصحافة ، ان اكون هنا لكي يتمكنوا من الكتابة عنا ! وانت تحصل على مادفعت ثمنه ، ولم يفعل "بوب" شيئا سوى الشيء الطبيعي الذي يصدر عن صحفي محنك !

– هل ذلك الفتى مراسل صحفي إذن ؟

هزت راسها نفيا، وتفرس فيها مليًا وهو يرى تغير لون وجهها ، وقال :

إذا لم يكن واحدا من العاملين في صحيفتك ، فلماذا يعطيه رئيس

التحرير بطاقة دعوة ؟ هل استطيع التخمين ؟ الامل في إثارة مشهد ؟ و وضع المزيد من الخطوط الدرامية لصحيفتك ؟ ما الذي كان يامل ان افعله ؟ اطلق النار على الفتى؟ القيه في البركة ؟ ام اكتفي بضربه ؟

ضحكت وقالت :

– شيء من هذا القبيل ، لرؤساء التحرير عقليات ساذجة ، وهم يحبون ان تكون قصصهم مثيرة .

قال "ليون" بلهجة بطيئة :

– ياله من امر يدعو للشفقة انني رايتكما ، لولا انك تسللت إلى هذا المكان لتقابلي في السر حبيبك القديم ...

– لم افعل ذلك ! فقد كان يوجد عدد كبير من الناس في الحدائق ، لهذا جئت إلى هنا وحدي ، و لكن لابد ان "كلود" رآني وتبعني إلى هنا ، لم تكن لدي فكرة عن وجوده هنا ، لم يخبرني "بوب" بخطته .

تفرس في وجهها بجفاف ، و التقت عيناها الخضراوان بعينيه ، وبدا وجهها جادا ، ووضع "ليون" يده على ذراعها العاري ، و سرت في بدنها رعدة خفيفة، ثم قال "ليون" بصوت خافت :

– لقد كان يوجد عدد كبير من الناس في المكان منذ ان رايتك ، لم تسنح لي فرصة حقيقية للانفراد بك .

احتبست انفاسها ، و نكست راسها ، لمست اهدابها خديها ، وتابع "ليون" حديثه :

– لقد كان من حسن الحظ انني لم التق بك مع حبك القديم على ملا من الناس، إلا انني اكره التفكير فيما كان يمكن ان افعله .

وكانت اصابعه تصعد وتهبط فوق جلدها .

– عندما رايتكما معا الآن ، احسست بالغيرة الشديدة واردت ان اقتلك ."

هزت راسها بعنف و الدموع تلتهب تحت جفنيها .

– لاتفعل ..."

تمتم بصوت جامد :

– افعل اي شيء يا "ليزا" ؟

– لاتقل اشياء لاتعنيها .

– بل اعنيها ، لماذا تفكرين في انني مادمت اقولها لا اعنيها ؟

كان يبدو مشوشا قلقا .

صاحت بصوت مرتجف :

– ماذا بشان "بام" ؟

– قال و هو يتنهد تنهيدة طويلة :

- آه "بام" .
- لايوجد إنسان ينسى حبه بتلك السرعة !
قالتها "ليزا" بصوت هامس، وافلتت دمعة من تحت جفنيها .
قال "ليون" بصوت عميق مهتز :
- عزيزتي !
ثم أطبقت شفتاه على عينيها الدامعتين ، وأحاطها بذراعيه ، و تالمت "ليزا" و هي تسمح لنفسها بالاستسلام له في ضعف لتريح قوته ، ولكنها لن تستسلم- و دفعت كتفيه لتبعده عنها ، واشاحت بوجهها لتبتعد عن هاتين الشفتين الملتهبتين ، وقالت :
- هل يتحتم علي أن أعضك انت ايضا ؟
ضحك "ليون" و قال :
- أيتها السليطة ! أصدق انك قد تفعلين ذلك .
قالت بحزم :
- من الأفضل ان تصدق ذلك .
إلا أ نها لم تنظر إلى عينيه و هو يتركها ، لانه كان يستطيع قراءة الشيء الكثير من عينيها ، وقد يكون من الخطورة ان يعرف "ليون" حقيقة المشاعر التي يدفعها نحوها ، لم تصدق انه من الممكن ان تحس بمشاعركهذه ، اشتعال الألم بتلك القوة كان بمثابة صدمة لها ، شيء جديد يبعث على الحيرة ، لقد كان لها أصدقاء من الرجال منذ تركت المدرسة في سن الثامنة عشرة . وربما خيل إليها انها و قعت في براثن الحب مرة أو مرتين ، و كانت تتالم عندما تنفصل العلاقة، إلا انها لم تكن قادرة على ان تعطي نفسها تماما لاي إنسان اخر ، كان لديها تحفظات على الدوام ، كانت تحجز جزءا من نفسها ، كان ذلك شيئا اساسيا و كانت تتخيل ان الامر سوف يظل كذلك دائما ، لم تكن تتصور انها قادرة على الإحساس بتلك العاطفة القوية إلا ان ذلك ما كانت تشعر به الآن ، و لم يسبق أن حدث لها شيء ، كهذا ، كان كل جسمها يبدو فجا ، كما لو انها تنزف دما من الداخل لمجرد التفكير في ان تقول وداعا لـ"ليون" .
تراجع "ليون" ، و جلس على المقعد المصنوع من الحديد المشغول وقال :
- إذن فمن الأفضل ان نتحدث
بقيت "ليزا" حيث هي ، عيناها منكستان ، و في انحناءة وجهها عناد ، قال لها تعالي واجلسي بجواري !
لم يكن ذلك أقرب إلى الاقتراح أو الرجاء كان أمرا صادرا باستبداد

وظلت "ليزا" واقفة بعيدا ، عابسة الوجه ، وقالت :
- انا في خير حال وانا في مكاني هذا ، لقد خضت صراعا باليد على نفس هذا المقعد منذ قليل ، وباستطاعتي الاستماع إليك دون حاجة إلى تكرار نفس المشهد .
ضحك ضحكة قصيرة وقال :
- لاتنزعجي ، سوف ابقي يدي بعيدة عنك ، و لكنني لا استطيع الجلوس وانت واقفة ، لهذا ارجوك ان تجلسي !
قالت "ليزا" وهي تبدو غاضبة عن تعمد :
- اوه - لاباس مادمت تقول ارجوك .
وجلست على الطرف البعيد من الدكة و نظر إليها "ليون" بطرف عينه وقال : - هل انت مغضبة بهذا الشكل دائما ؟
- "دائما" .
تمتم "ليون" قائلا :
- إنني اشفق على نفسي من ذلك .
و تضرج و جهها مرة اخرى، إلا انها حرصت على تجنب النظر إليه لعله لا يلاحظ .
- هل نستطيع ان نتابع حديثنا بهدوء - ارجوك ؟
جلس جلسة جانبية ، مواجها لها ، وقد انزلق ذراعه بطول الدكة ، إلا أن يده لم تلمسها في الواقع ، وإن كانت قريبة منها ، واصابعه تنقر على ظهر الحديد المشغول ، و قال :
- عندما ماتت امي ، وتركت ابي وحيدا للغاية ، ولم يفكر ابي في الزواج مرة اخرى ، وكان ، ذلك جزئيا لصالح "مليسا" ، لانها كانت شديدة الغيرة ، شديدة التعلق به ذلك الوقت وكان يخشى تاثير ذلك عليها لو انه تزوج مرة اخرى و بعد مضي بعض الوقت ، قرر في انها في حاجة إلى صحبة فتيات اخريات لتتحدث معهن ، امراة اكبر سنا لكي ترعاها ، لهذا ارسلها إلى إحدى مدارس البنات الداخلية الممتازة ، وكانت تكره المدرسة الداخلية ، وعلى الرغم من ان ابي كان يفتقدها ، إلا انه اصر على بقائها في المدرسة ،وازداد إحساسه بالوحدة .
وبينما كانت "مليسا" في المدرسة ، كان يزور بيت "بام" عدة مرات في الأسبوع الواحد ، فكر في "بام" كابنة اخرى ،واعتاد ان يقول لي : إنه لابد لي من ان اتزوجها عندما تكبر ، حتى يمكن ان تصبح ابنته بحق .
نظرت إليه "ليزا" في ذهول ، وسالته :
- لن تقول لي إنك عرضت عليها الزواج لمجرد إرضاء ابيك ؟
ضحك وقال :

- كلا ، لم يكن الأمر سهلا كهذا ، ولكنه ظل يزرع الفكرة في راسي منذ سنوات طويلة ، وكانت "بام" لاتزال طفلة صغيرة في ذلك الوقت، لم آخذ كلامه على محمل الجد ، ولم اكن اظن انه جاد هو ايضا ، ولكنني احسست فجاة بالوحدة عنما تزوجت "مليسا" بعد موت ابي ، و كان "آرثر" موشكا ان يخطب وربما تزوج في يوم قريب ، نفس ما حدث لأبي بعد موت امي ، هكذا وجدت نفسي في ذلك البيت الكبير

وكنت أظل وحيدا نصف الوقت ، كنت مشغولا بالعمل المتواصل الشاق ، وغالبا ما كنت متعبا لا اقدر على الخروج في المساء ، لم يكن الأمر بالغ السوء في عطلات نهاية الأسبوع ، ولكنني كنت اجد نفسي اتثاءب حتى لو خرجت مع إحدى الفتيات ، ولكن الفتيات لم يكن يحببن ذلك .

قالت "ليزا" وهي تضحك :

- انا واثقة من ذلك !

راقبها "ليون" وفي عينيه الرماديتين بريق خافت وقال :

- أحب رؤيتك وانت تضحكين بهذه الطريقة ، لأن وجهك كله يكون مشرقا .

توقفت عن الضحك و نكست راسها و هي تحس بجفاف حلقها ، وقالت :

- استمر في قصتك .

- لن تنشري ذلك في صحيفتك ، اليس كذلك ؟

قال ذلك و في لهجته نبرة حزن تعني انه لايصدق في الحقيقة ان "ليزا" تفعل ذلك .

قالت :

- كلا .

و ابتسم بينما "ليزا" تراقبه من تحت اهدابها المنكسة ، وهي تتالم من الانفعال ، تتالم وهي تشعر بذلك الحب القوي ، تمنت لو انها لم توقف سيارتها في ذلك اليوم لتلتقط العروس الهاربة كان ينبغي لها ان تواصل القيادة وتتجاهلها ، ولو انها فعلت ذلك ، ما تعرضت لما تتعرض له الآن من الم .

تابع "ليون" حديثه :

- لا أحاول ان اقول إن حياتي كانت خالية من الفتيات ، هذه هي النقطة ، إلا ان واحدة منهن لم تثر انتباهي ، و بدات اشعر بالسقم تدريجيا لنوع الحياة التي اعيشها ، كانت لي علاقات قصيرة الامد . ولكنني لم اشعر باهمية سواء ارايت الفتيات مرة اخرى ام لم ارهن، و

بدا لي البيت خاليا في اثناء الليل ، كنت استيقظ في بعض الليالي لأستمع إلى الصمت واشعر بالوحدة القاتلة ، ثم بدات "بام" العمل معي ، و كان ذلك بمثابة همزة و صل مع ابي ، مع الحياة التي كانت موجودة قبل موت ابي ، وقبل ان ينفرط عقد الأسرة احسست في البداية بالراحة معها ، كنت آخذها معي للعشاء عندما تبقى في العمل معي حتى ساعة متاخرة - لم يسبق لي ان طلبت ذلك من سكرتيراتي السابقات ، خشية ان تنمو بعض الافكار في رؤوسهن ويضرب ذلك علاقة العمل بيني وبينهن، و لكنني لم اكن اشعر بالقلق مع "بام" فقد كانت بمثابة اخت اخرى لي، ولهذا كنت اراها كثيرا ، وكنت افسدها بتدليلي ، وتقديم الهدايا لها واخذها إلى الأماكن المكلفة لمجرد رؤية وجهها ، و كانت لاتزال طفلة من بعض النواحي، و يبدو انني كنت اكرر صورة ابي ، افعل مثلما كان يفعل ، بطريقة غريزية ، لم اكن في الواقع واعيا لما كنت افعله .

قالت "ليزا" بصوت اجش و هي تبتلع الالم الذي يعتمل في داخلها :

- كنت تقع تدريجيا في حبها .

- كلا .

عندما قال ذلك ، رفعت بصرها إليه بعينين واسعتين من الغضب .

- من الذي يكذب الآن ؟ لابد ان ذلك ما كان يحدث .

هز راسه قائلا :

- لم افكر قط انني واقع في غرامها كنت اعرف ما اشعر به ، والذي مازلت اعرفه - العطف ، الرغبة في رعاية شخص لاحول له ولاقوة ، كانت اقرب ما تكون إلى الأخت منها إلى الحبيبة ، و عندما عرفت مرض ابيها بالقلب قررت ان الزواج منها هو الرد المناسب لكل واحد منا ، لن اعود إلى بيت موحش ساكن كل ليلة بعد زواج "آرثر" - ولن تكون "بام" وحيدة عندما يموت ابوها، ولم تكن عندي اي فكرة كما ترين عن وجود رجل آخر في حياتها ، لم تلمح إلى ذلك بكلمة واحدة ، كنت اتخيل انها تعاني الوحدة الشديدة .

هي ايضا ، لقد وصلت إلى ذلك العمر الذي لايشعر فيه الإنسان بان اي شيء يمكن ان يؤدي إلى انهيار العالم ، لم التق من قبل قط بمثل تلك المراة ، و لا فكرت في انني سوف التقي بها في يوم من الأيام ، إلا انني كنت مولعا بـ"بام" ، و كانت لدينا حياة مشتركة ، وكان كل واحد منا يعرف الآخر على ذلك الأساس ، وبدا لي ان ذلك مايتحول إليه الزواج بعد انقضاء شهر العسل ، تخيلت انني و صلت انا و"بام" إلى

تلك المرحلة التي يصل إليها كل زوجين بعد فترة قصيرة ، كنا قد اجتزنا تلك المرحلة الأولى ولم اكن اتصور ان لذلك اهمية. تاملته في ذهول ثم انفجرت ضاحكة وقالت :

- انت مجنون ، هل تعرف ذلك ؟

اقترب منها ولمس خدها قائلا :

- اعرف ذلك ، وقد تعلمته منك حتى وانا اعرف انك انت ايضا مجنونة .

كانت "ليزا" تشعر في تلك اللحظة بقمة السعادة ، كانت تسبح في الهواء ، ولكي تشعر بهبوطها على الأرض ، امسكت بيده وجذبتها لتبعدها عن وجهها ، وقبضت عليها بقوة وهي تقول :

- لابد أن اكون مجنونة عندما استمع إلى مثل هذا الكلام .

- انت محطمة للعالم قال "ليون" ذلك وهو قريب منها للغاية ، بحيث كان فمه يتحرك فوق اذنها ، وانفاسه الحارة تلهب جلدها .

توقف عن ذلك ، لااعرف ما إذا كنت اريد التورط مع إنسان مختل العقل .

تمتم قائلا بصوت مبحوح :

- محب و شاعر ، لم اكن اتصور ان اغوص إلى مستوى كتابة الشعر ، ولكن من اجلك قد افعل ذلك .

قالت "ليزا" :

- لست مصرة على ذلك .

رفعت يدها إلى اعلى لكي تدفع راسه ، و بقيت يدها بعناد حيث هي، ووجدت نفسها تتحسس شعره الأسود الغزير بدون وعي .

وهي تقول :

لو انني كنت غبية بالدرجة الكافية لكي افكر في التورط معك ، وهو ماليس موجودا بالتاكيد .

الست كذلك ياعزيزتي ؟

كان فمه حارا متعجلا فوق عنقها ، و جاءت الكلمات غليظة لاتكاد تكون مسموعة إلى إنسانه كانت تركز بعمق على كل شيء يقوله و يفعله .

سالته وهي تجد صعوبة في تجاهل ما كان يفعله ، و لكنها مصممة على ان تنتزع منه الحقيقة كاملة :

- إذا لم تكن تحب "بام" ، فلماذا كان تصرفك عنيفا عندما هربت منك؟

- لقد كنت غاضبا اشد الغضب بالتاكيد ، لانها تركتني واقفا في انتظارها امام المذبح ، من ذا الذي لايغضب ؟ ولكنني لم اكن احبها حباً جنونيا ، احسست بالرغبة في ان اصفعها من اجل ذلك ولكي اكون صريحا استمرت تلك الرغبة إلى ان اصيب ابوها بالأزمة القلبية، ثم اقتصرت رغبتي بعد ذلك على العثور عليها واخذها إلى المستشفى في الوقت المناسب .

لفت "ليزا" خصلات شعره الدافئ حول اصابعها .

- إذن فقد كانت ذاتك هي التي اصيبت بالجرح ؟

حاولت ان تعيد راسه إلى الوراء ، إلا انها لم تتحرك من مكانها .

- ماذا تعنين بمجرد ذاتي ؟ لا احد يحب الظهور امام الناس بمظهر المغفل ، و ليس هناك منظر اكثر إثارة للضحك من عريس يقف امام المذبح ثم تتركه عروسه و تهرب .

فكرت "ليزا" بصوت مرتفع :

- ربما لم يكن ذلك المنظر مضحكا !

- لو انك كنت في ذلك الموقف لوجدت المزاح مضحكا للغاية ، حتى و لو لم تكوني غارقة في الحب إلى اذنيك :

و ضع يدا تحت ذقنها ، وارغم راسها على التراجع إلى الخلف لكي يتمكن من النظر إلى و جهها ، كانت العينان الخضراوان متسعتين بمزيج من السعادة و العاطفة .

حولت "ليزا" بصرها و هو يتفقد و جهها بنظرة حادة .

كان صوته اجش مهتزا و هو يقول :

- "ليزا" هل تستمعين إليّ الآن ؟ انا احبك ، ما مشاعرك ؟

قالت بصوت مرتجف و هي تخشى الاعتراف له بان ما تشعر به ليس جادا تماما :

- لا اعرف .

راقب "ليون" شفتيها ، كانتا ترتعدان امام نظرته المتفحصة ، ومال نحوها ليقبلها ، قبلة رقيقة في البداية ، ثم بتوتر متزايد ، ورغبة اكتسحتهما معا ، احاطها بكلا ذراعيه وجذبها نحوه لترتمي على حجره ، و لفت ذراعيها حوله وردت على قبلته بحرارة ، دون ان تحاول إخفاء حقيقة مشاعرها او ان تغلفها بستار زائف ، كان هناك إحساس

رهيب بالارتياح وهي تتخلى عن كل حصون دفاعاتها.

نطقت "ليون" اسمه بصعوبة وذراعاه ملتفان حولها ، وكان باستطاعتها أن تسمع خفقان قلبه داخل ضلوعه بعنف مخيف و كذلك أسرعت دقات قلبها، وكان الدم يغلي في عروقها حتى أحست باللهيب إلا أنهما استمرا في قبلاتهما، و قد نسي كل منهما كل شيء من حولهما .

كانت صرخة طائر فوقهما هي التي جعلتهما يتوقفان ، وقفزت "ليزا" وعيناها مفتوحتان على اتساعهما ، غارقتين في العاطفة ، ونظر إليها "ليون" بنظرة منبهرة، وجهه محمر وعيناه تلمعان .

أسندت رأسها إليه وهي تتنفس بثقل وقالت :

- أشعر كما لو انني كنت مشاركة في سباق المارثون .

كوّرها فوق حجره ، وبين ذراعيه ، ورأسه فوق شعرها وقال :

- هذا إحساس غريب ، كذلك انا ، ربما نكون قد فعلنا ذلك حقا !

انفجرت في نوبة من الضحك وقالت :

- أين نحن ؟ إنني لا أستطيع أن أتذكر .

- في الحديقة ، نسمع صوت الطيور .

- هذا ما حدث ، كان طائر ينادي ، و ذلك الذي جعلني أستيقظ سألها :

- هل كنت نائمة ؟ لايروقني ذلك ، اريد منك أن تكوني مستيقظة عندما أطارحك الغرام .

قبّل شعرها ، وحاول أن يحرك شفتيه إلى أسفل فوق وجهها إلا أنها ضحكت وراوغته .

-كن جادا للحظة واحدة .

قال لها بصوت هامس :

- انا جاد فيما يتعلق بك .

صدقته عندئذ وقلبها يخفق بشدة في داخلها : أحبك يا "ليزا" ، وماذا بشأنك انت ؟

كررها مرة أخرى مثلما فعل قبل أن يقبلها ، ولم تقل في هذه المرة إنها لاتعرف ، لأنها كانت تعرف ، ولم تعد تخشى الاعتراف بذلك .

قالت بصوت مبحوح وهي تتنهد :

- أحبك .

ياعزيزتي .

ضمها في سعادة صامته ، وجسماهما متقاربان ساخنان .

استمعت "ليزا" إلى الأصوات الأخرى التي ترتفع فوق انغام الحديقة الهادئة ، و فوق أصوات كل الطيور ، وحفيف أوراق الشجر ، وهمسات الأعشاب ، و سمعت صوت عزف فرقة موسيقى نحاسية ، وأصواتا ينادي بعضها بعضا ، وصوت رجل يختبر مكبر الصوت ، لقد انتهت الترتيبات الأخيرة لحفل الحديقة الذي يوشك أن يبدأ الآن .

قالت "ليزا" :

- لسنا في حاجة إلى الذهاب لكي تحملق إلينا الأبصار .

لم تكن تطيق فكرة الأغراب و هم يتفرسون فيها . مستمعين إلى الأحاديث الدائرة بينهما ، كان كل شيء جديداً تماما بالنسبة لها .

حتى في هذه اللحظة ، و كانت تحس كما لو انها شخص يمسك كرة من الكريستال بين يديه ويخشى أن تتحطم لو لم يمسكها بعناية .

- لسنا مضطرين إلى عمل اي شيء ، لاتريدينه يا عزيزتي .

قال ذلك و هو يتحسس شعرها الأصفربرقة :

- هل نستطيع أن نكون خبيثين بحيث نهرب قبل بدء الحفل ؟

قال "ليون" مستمتعا و هو يضحك :

- وماذا بشأن زملائك الأعزاء ؟ سوف نخيب آمالهم .

- ألن يكون ذلك أمرا سيئا للغاية ؟

- سوف يرغب رئيس تحريرك في أن يمزقك إربا إربا ، هذا إذا سمحت له بذلك بالتأكيد .

ضحك ضحكة خافتة وأضاف ويده تتجول بمهارة : مثل هذه الأطراف الجميلة، لن يلمسها أحد غيري .

نظرت إليه من خلال أهدابها قائلة في سخرية :

- لقد كنت انت الذي دعوت الصحافة إلى هنا ، والذي أراد ان يصرف أنظارهم عن "بام" - لايهمني مايقوله "بوب" ، سوف يتخطى ذلك ! لاشيء يدوم في عالمنا ، لماذا يسمون تلك أخبارا ؟

لأنها لابد أن تكون ساخنة مثل الخبز الطازج ، آخر القصص ، اخبار الأمس هي الماضي - نحن لانطبع الماضي ، يريد قراؤنا آخر القيل و القال حتى اللحظة الراهنة .

أغمضت "ليزا" عينيها قليلا وقالت :

هذا لطيف ، ولكن ليس هنا او الآن ، لاريد ان اقـــرا عن هذا في صحف الغد إذا لم يكن لديك مانع .

تركها "ليون" تجلس فوق المقعد وهو ينظر إليها باسما :

- الآن تعرفين كيف كانت احاسيس كل ضحاياك .

- إنني اقول لك دائما إنني لست و احدة من كتاب القيل و القال ، انا مراسلة صحفية ، نوع مختلف تماما من الحيوانات ، اغطي الوقائع و ليس الهمسات في حجرات النوم .

نظرت إلى ساعتها و عبست إذا كان لابد لنا من الذهاب قبل ان تفاجا برجال الصحافة : فمن الافضل لنا ان نذهب بسرعة ، انظر كم الساعة الآن !

جذبها "ليون" لتقف على قدميها و قال :

- تركت سيارتي في فناء الاسطبلات القديم عند جانب البيت ، بعيدا عن مكان إقامة الحفل في الحدائق ، لو اننا خرجنا من بين هذه الأشجار، فسوف نصل إليها خلال دقيقتين ، و فور و صولنا إلى السيارة ، نستطيع الانصراف بسهولة تامة .

قالت "ليزا" باسى :

- مطاردة اخرى ! منذ ذلك اليوم الذي التقطت فيه "بام" ، و يبدو انني قضيت معظم و قتي و انا اهرب من شخص او آخر ، حسنا - اعتقد ان مرة واحدة اخيرة لن تقتلني .

كان "ليون" يبتسم و هي تتكلم ، ثم تفرس فيها فجاة و قال برزانة :

- اوه يا إلهي - نعم ثم قال :

"ليزا" ، ما مشاعرك بالنسبة للزواج ؟

احمر وجهها وقالت مرتبكة :

- الزواج ؟

- هل تريدين ثوب زفاف ابيض مع كل تلك الحواشي ؟ عائلتك و عائلتي واصدقائك و اصدقائي ، و حفل استقبال كبير - كل ذلك ؟

- هل تعرض عليّ الزواج ؟

كانت تضحك و هي مبهورة الانفاس : "ليون" ، حقا ! الا تتعجل الامور بعض الشيء ؟ امنحني بعض الوقت لـ ....

قاطعها قائلا :

- الا ترين ؟ ليس باستطاعتي ان امر بكل ذلك مرة اخرى ، سوف

تنتابني الكوابيس لو حدث ذلك مرة اخرى ، الانتظار امام المذبح دون مجيء العروس ، وتعليقات الصحف عما حدث في هذه المرة ، و ضحكات الناس ...

قالت له برقة و هي تلمس و جهه :

- "ليون" ، لن افعل بك شيئا كهذا ، توقف عن التفكير في ذلك ، لدينا كل الوقت في الدنيا لكي يعرف احدنا الآخر ، توقف عن الخوف من شيء لن يحـــدث - و على اي حـــال ، إذا لم تكن تريد ثوبا ابيض ، نستطيع ان نهرب خفية، و سوف يكون ذلك اكثر متعة على اي حال ، لسنا في حاجة لإخطار اي إنسان اخر ، يكفي ان نذهب بعيداً ثم نرسل برقيات في وقت لاحق .

ضحكت في سعادة :

إنني افضل ذلك بهذه الطريقة ، وانت ؟ لامشاحنة ولا مشاكل ، نحن و حدنا ضد العالم باسره .

قال بصوت اجش و هو يمسك يدها ويقبل راحتها :

- نعم انا و انت و حدنا ضد العالم كله .

قالت "ليزا" تذكّره :

- إذا قررت الزواج منك ، فإنني لم ابدا حتى في التفكير في ذلك بعد.

قال و هو يقبل العرق الازرق سريع النبض في معصمها :

- إذن ابدئي الآن وامامك خمس دقائق للرد !

قالت "ليزا" بانفاس مبهورة :

- إذا لم نخرج من هنا على وجه السرعة ، فلن نتمكن من الرحيل احياء .

امسك "ليون" يدها بقوة ، واخذا يجريان بين الأشجار ، وعبرا بعض الاعشاب ، ووصلا إلى فناء الإسطبل حيث كانت تقف السيارة ، وبينما كانت السيارة تخرج من البوابة شاهدت "ليزا" بعض الأصدقاء القدامى من "فليت ستريت" وهم يتجولون في كسل في طريقهم إلى الحديقة التي تقام فيها الحفل ولمحها احدهم داخل السيارة واهتز راسه وسقط فكه وبدا يجري مسرعا نحو سيارته إلا ان "ليون" ضغط دواسة البنزين ، وانطلقت بسرعة لاتسمح بالمطاردة وانفجرت "ليزا" ضاحكة ، و قالت :

- اعتقد اننا سوف نجد انفسنا في اعمدة القيل و القال غدا على اي

حال ، هل يهمك ذلك ؟

قال ليون :

- في الواقع لايهمني اي شيء في اللحظة الراهنة ، لقد كانت امامك خمس دقائق للتفكير في العرض الذي عرضته عليك - الم يستقر رايك بعد ؟

قالت له باسى :

- لاتتعجلني !

ولكنه كان متعجلا بالتاكيد ...

تمت بحمد الله

WWW.REWITY.COM
مـــر ـــوريـــة